الاتصال والتنمية

Communication & Development

مجلّة بحثيّة محكّمة تعنى بشؤون الاتصال والتنمية في المجال العربي

رئيسة التحرير: د. مي العبدالله **مدير التحرير:** د. عدنان خوجة

الهيئة الاستشارية العلميّة

د. أحمد حيداس- كلية الإعلام - جامعة الرباط- المغرب
د.الصادق رابح - كلية الآداب والعلوم, قسم الاتصال- الجامعة الكندية في دبي
د. برتران كابدوش – جامعة غرونوبل٣- فرنسا
د. جورج غريغوري – كلية الآداب- جامعة رومانيا
د. جمال مجاهد- كلية الآداب- قسم الإعلام- جامعة بيروت العربية
د.حسن هاشم التميمي- كلية الإعلام- جامعة بغداد- العراق
د. رفيق كركوزوز- كلية الحقوق- جامعة اسطنبول وجامعة القرن الجديد – تركيا
د. صالح أبو أصبع – كلية الآداب- جامعة فلدلفيا- عمان- الأردن
د. عبد الرزاق محمد الدليمي- جامعة اليرموك-عمان- الأردن
د. عماد بشير- كلية الإعلام والتوثيق- الجامعة اللبنانية
د. ماجد تربان ـ جامعة الأقصى ـ فلسطين
د.محبوب هاشم- الجامعة الأميركية في الشارقة- الإمارات العربية المتحدة
د. محمد شطاح – كلية الإعلام- جامعة الشارقة- دولة الإمارات العربية المتحدة
د. مسعود ضاهر- كلية الآداب- قسم التاريخ- الجامعة اللبنانية
د.نصير بو علي- كلية الاتصال في جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة
د.هدى عدره – كليّة الآداب – الجامعة اللبنانية
د.هيثم قطب- كلية التربية-الجامعة اللبنانية
رئيسة التحرير: د. مي العبدالله – كليّة الإعلام والتوثيق- الجامعة اللبنانيّة
مدير التحرير: د. عدنان خوجة – كليّة الفنون الجميلة- الجامعة اللبنانية

تصدر عن

الرابطة العربية لعلوم الإتصال (AACS)
e-mail: ittisaltanmia@gmail.com
Tel/Fax: 01807245

دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان
Tel:00 961 1 854161
e-mail: darnahda@gmail.com

جميع المراسلات بإسم رئيس التحرير على العنوان الإلكتروني

الإشتراكات السنوية: لبنان والدول العربية ٨٠ دولار أميركي
بقية دول العالم ١٠٠ دولار أميركي

تصميم الغلاف: أحمد عثمان

العدد العشرون / تموز ٢٠١٧

p

الكلمة الافتتاحية ٥

ـ تحديات الاتصال السياسي الحديث

د. مي العبد الله ٥

ـ دور الصورة الصحافية. تحديات الاتصال الحديث.

د.أحمدأبوعرقوب.....٨

ـ تأثير الإعلام البرلماني الحديث.

أكرم حمدان.....٣٠

ـ موقف اساتذة الجامعة العراقية إزاء دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر ظاهرة الإرهاب. د.مدين عمران التميمي

أ.حيدررشيدالموسوي.....٥٢

ـ الأنترنت ودوره في تنمية ثقافة الطفل.

أ.م. د حارث حازم، م.م. إيناس محمود عبدالله.....٧٦

ـ بلاغة اللفظ في التعبير القرآني.

د.خليل بيضون.....١٠١

ـ الكلمة الختامية

ـ الاتصال السياسي.. وتحولات التصدير الرقمي.

د.كامل القيّم.....١٤٣

La publicité. une communicatrice de culture et d'environnement

Marie Bonard.....146

تمثّل مجلة «الاتصال والتنمية» فضاء بحثيا لنشر البحوث والدراسات الأصيلة والمبتكرة والملتزمة بشروط الكتابة العلمية. وتهدف المجلة الى تجاوز ندرة الفضاءات المخصّصة للنشر الأكاديمي، وفرص اللقاء والحوار بين الباحثين العرب، وتطوير حقل الدراسات التي تتمحور حول الاتصال والتنمية، وذلك من خلال تيسير عملية تبادل المعارف والتجارب البحثية. كما تسعى المجلة الى تشجيع آليات النشر، مما يسمح بخلق فضاءات نشر جديدة بالنسبة للباحثين العرب، والتعريف ببحوثهم وإسهاماتهم في مجال الدراسات الاتصالية والتنموية لدى الأوساط الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، والأوساط المهتمة بإشكاليات الاتصال والتنمية.

ترحب المجلة بمساهمات السادة الباحثين وتقبل نشر الدراسات والبحوث وفقا للقواعد التالية:

١. أن يكون البحث أصيلا غير منشور سابقاً
٢. أن يتّبع البحث الأصول العلمية والمنهجية
٣. تخضع البحوث المعدة للنشر للتحكيم. ويمكن أن يُطلب من الباحث إجراء التعديلات على ضوء ملاحظات المحكمين
٤. يرفق البحث بسيرة علمية موجزة عن كاتبه
٥. يطبع البحث على الحاسوب بخط ١٤ (Simplified arabic)، على أن يكون عدد الكلمات بين ٤٠٠٠ و٦٠٠٠ كلمة، بما في ذلك الحواشي والملاحق وقائمة المراجع والمصادر
٦. تأتي المصادر مع الهوامش في آخر البحث.
٧. يرفق مع البحث باللغة العربية ملخص باللّغة الثانية (الفرنسية أو الانجليزية)، على أن لا تزيد كلمات الملخص عن ٣٠٠ كلمة.
٨. يتم اعتماد التوثيق باستخدام أسلوب APA. يمكن الاسترشاد بالرابط التالي:
٩. http://www.apastyle.org/index.aspx
١٠. تقبل الأبحاث باللغات الثلاث: العربية، والفرنسية والانجليزية.
١١. يسدد الباحث رسما رمزيا قيمته ١٠٠$ مئة دولار أميركي مقابل نشر البحث.
١٢. ترسل البحوث الى رئاسة التحرير على العنوان:

mayabdallah@hotmail.comأوittisaltanmia@gmail.com

عنوان محور العدد القادم: العنف في وسائل الأعلام والاتصال.

الكلمة الافتتاحية

تحديات الاتصال السياسي الحديث[1]*

رئيسة التحرير د.مي العبدالله

لعبت الشبكات الاجتماعية الإلكترونية دورا رئيسيا في الإطاحة بالأنظمة العربية وجمع الحشود حول نفس القضايا ونفس الأهداف.وأتاحت للشباب ان يتواصلوا وينظموا تحركاتهم ويحققوا التغيير، وسمحت للشعوب أن تتحرر من الأنظمة الشمولية والدكتاتورية، وأن تعبر عن استعدادها للمشاركة في عمليّة «الثورة» والتغيير، وهذه الشبكات تتطور بسرعة كبرى و يتزايد عدد مستخدميها.

الاّ أن كل الدراسات تشير الى حقيقة واحدة وهي أن استخدامات وسائل الاتصال الحديثة قد أدت الى انهيار الثقافات العالمية والهويات والخصوصيّات الثقافية، لانها في الواقع أدوات في أيدي المتلاعبين بالنظام الاقتصادي والسياسي العالمي وتخدم أغراضهم.

في الحقيقة، تقدم شبكة الإنترنت أملا جديدا و فرصة جديدة للمواطنين لأن يتعلموا كيف يعملون ويفكرون لأجل التعايش بوحدة وسلام، وهذا يستلزم بناء ثقافات جديدة، وهويات تقوم على تبادل المعلومات، ولا تأخذ في الاعتبار أصل أو لون البشرة، أو المظهر الخارجي، أو دين الآخرين.. .لكن الرهانات الاجتماعية التي تواجهها وسائل إعلام والاتصال الحديثة هي ذات أهمية قصوى بالنسبة لمستقبل الإنسانية، وتأتي من جهات ثلاث: الحكومات التي تسعى للحفاظ على السيطرة الاجتماعية على السكان، والشركات المصنعة التي تريد خلق سوق عالمية، وثالثا المستخدمين الذين يحلمون بالتقدم من خلال وجودهم العالمي على الشبكات الإلكترونيّة.

ولكن، لا بد أن تستقر الأنظمة العربية الجديدة وتجد طريقها للديمقراطية وللمشاركة المجتمعية الحقة، وتبقى الرقابة الذاتية هي المعيار للتعبير عن الذات، وهي الى الآن لا تزال محفوفة بالمخاطر. لذلك فمنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان تناضل لحماية الذين يعبرون عن

---

١ *ـ من مقدمة كتاب: مي العبدالله، الاتصال في الشرق الأوسط والانهيار الثقافي، دور الرابطة العربية للبحث العلمي وعلوم الاتصال، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١٥.

أنفسهم على الإنترنت في العالم العربي، وضد التدابير المتخذة من قبل الحكومات للسيطرة على الأنشطة عبر الإنترنت.

وتبقى المشاركة المجتمعية هي وحدها أمل الشعوب وطريقها للخلاص، ونعني بها الإسهامات التي يقدمها المواطنون سواء أكانوا أفراداً أو جماعات تطوعية، وهذه الإسهامات قد تكون مادية أو عينية أو بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل أو غير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه .

والمشاركة المجتمعية هي ما يقوم به أعضاء المجتمع من أنشطة لخدمة مجتمعهم في كافة مجالاته السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، وقد يكون هؤلاء الأعضاء أفراداً أو جماعات أو مؤسسات، وتعتمد سلوكيات هؤلاء الأعضاء على التطوع والوعي والنزوع والوجدان والشفافية والالتزام وليس على الجبر والإلزام، وقد تكون هذه الأنشطة تمارس بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

ومع كل الأزمات والمتغيرات الثقافية الناتجة عنها، لا بد للدول العربية من إعادة بناء ثقافة المشاركة لتتمكن من اعادة تركيب أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية. وهنا تعتبر وسائل الاتصال الاجتماعيّة أداة جديدة في غاية الأهمية والفعاليّة لتوزيع المعلومات وتسهيل التعبئة وتنظيم الأحداث، والإتاحة للشعوب لأن تعبر عن نفسها بشفافية وحرية ولأن تحاسب صناع القرار، هي أهم أداة للديمقراطية في تاريخ العالم العربي، وفي الواقع، لقد طوّرت إمكانية التعبير عن القدرات الفردية والجماعية، بما لم يشهده تاريخ الاتصال الإنساني من قبل.

إن قوة وسائل الاتصال الحديثة تنبع في الواقع من حقيقة أن المعلومات تأتي من الناس، والمستخدمون هم الجهة الفاعلة الحقيقية، فعلى المستوى السياسي مثلا، يمكن أن تكون شبكة الإنترنت أداة للمؤتمرات ولتوطيد ثقافات الاتصال وتجاوز المواقف الدينية والمذهبية والفئوية المتطرّفة.

لقد أدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والرقمية إلى إقامة علاقات جديدة بين صناعات المحتوى وصناعات وسائل الإتصال وتقنياتها، والصناعات الثقافية الرقمية. لذلك يقتضي أي مشروع تنموي قياس الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهذه التغييرات، ودراسة خصائص اللاعبين الجدد في هذا القطاع في مختلف دول العالم، وابتكار نماذج جديدة لتنظيم الإنتاج والاستهلاك الثقافي. وكل هذا يتطلب إعادة تحديد الهياكل والاستراتيجيات المالية والصناعية، وتجديد السياسة العامة للتنظيم والمراقبة، وخلق عمليات جديدة للإنتاج والنشر واستخدام الإنتاج الفكري والفني، ودعم وتشجيع استخدام واستهلاك المنتجات المبتكرة، فالصناعات الثقافية ليست فقط عاملا اقتصاديا هاما، بل هي أيضا فرصة لتعزيز

الشعور بالانتماء والوعي بالثقافة الوطنية، مع حماية التنوع الثقافي العالمي والفهم المتبادل بين الدول.

إن التطورات السريعة في قطاع الإعلام والاتصال توجب على كل مثقف أو مسؤول إيلاء المزيد من الاهتمام للظواهر الاقتصادية التي تحكم هذا المجال، كمعدلات استهلاك وسائل الإعلام والاتصال بموازاة الزيادة في عدد أجهزة النقل والاستقبال والوسائط الحديثة، وارتفاع القوة الشرائية والمستوى الثقافي لدى المتلقي، وتفاعلات المستهلك مع التغيرات وسعر العرض ووطأة الضغوطات الاقتصادية، ومسائل التمويل.

دور الصورة الصحفية في الصراع الإسرائيلي العربي

د. أحمد أبو عرقوب
د. أشرف فالح الزعبي

Abstract:

The purpose of this analytical study is to highlight the use of the Zionist propaganda apparatus for the press image in all its forms to win the battle of world public opinion for its benefit against the Palestinians.

The study concluded that the Zionist enemy worked hard to distort the image of the Palestinians and polish its image and deliberately to the heart of the facts about the nature of the Arab - Israeli conflict to legitimize its illegal existence، geographically، historically، politically، religiously and militarily.

مقدمة:

الصورة الفوتوغرافية مكونة من مقطعين (photo) وتعني الضوء وغراف ((graph وتعني الرسم والتصوير. أما التصوير الصحفي فهو عملية اتصالية يقوم فيها المصور بالتعبير عن أفكاره ومشاعره وثقافته وأيديولوجيته أثناء التقاط الصور للتأثير على مشاعر وآراء القراء تجاه الأحداث التي تجري في العالم. وقد تم نشر أول صورة صحفية عام ١٨٨٠ وكانت باهتة السواد رديئة الطباعة. وازداد استخدام الصور الصحفية الرقمية في أيامنا هذا بفضل التقدم التكنولوجي الرقمي الذي أسهم في سرعة التقاط الصور وتخزينها وتحريرها ونشرها. فلا تكاد تخلو مطبوعة صحفية أو موقع الكتروني إلا ويعتمد على العديد من الصور لجذب انتباه القراء لتوصيل رسائله الاتصالية إليهم بسهولة ويسر لأن الصورة تتكلم لغة يفهمها الجميع. لذا فإن هناك علاقة وثيقة بين الاتصال و الصورة لأنها شكل من أشكال الاتصال . فما الاتصال وما أشكاله؟ الاتصال الإنساني هو عملية تفاعل اجتماعي بين الناس يتم فيها تبادل الأفكار و المشاعر و الخبرات [1] و بهدف إحداث تغيير في معلومات واتجاهات

١- أبوعرقوب.ابراهيم (١٩٩٣)الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. دارمجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان - الأردن

وسلوك الناس[١]. ويكون على أحد شكلين :

أ ـ **الاتصال اللفظي**:- المنطوق والمكتوب ب- **والاتصال غير اللفظي**:- الصور والرموز والرسومات ولغة الجسد.

١ ـ العلاقة بين الاتصال والصورة الصحفية :

الصورة الصحفية هي إحدى مكونات الصحافة فلا تكاد تخلو صحيفة أو مجلة أو كتاب أو موقع إلكتروني من وجود صور لجذب انتباه القارئ مما جعل الصحافة تعتمد بشكل رئيسي في تغطيتها للإحداث والأشخاص والأماكن على الإطار اللفظي (النصوص المكتوبة) والإطار غير اللفظي (الصورة الصحفية) بأشكالها التالية:-

أ ـ **الصورة الفوتوغرافية** photo journalism

ب- **الصورة الغرافيكية** infographic

ج- **الرسم الكرتوني** cartoon

د- **الرسم البياني الإحصائي** Statistical chart

هـ- **الصورة الرمزية** Symbolic picture

فالصورة الصحفية بشتى أشكالها مهمة جدا لترويج المطبوعات .

خصائص الصورة الصحفية القابلة للنشر :

تنقل الحقيقة كاملة	مقنعة
ملونة	تروي قصة خبرية
تتكلم لغة يفهمها جميع القراء	واضحة التفاصيل
توصل المعلومة بسرعة	تعزز ما ورد في نص الخبر
تجذب انتباه القارئ إلى محتوى الخبر	تتطابق وموضوع الخبر

وظائف الصورة الصحفية Functions of Photojournalism:[٢]

أ ـ **الوظيفة الإخبارية** Information Function :- تزويد القراء بمعلومات حول الأشخاص والأماكن والإحداث المختلفة

١- أبوعرقوب مصدر سابق

2 - BULLENSK، Ester، News of Violence and News as Violence، the Discourses of War Photography، photo journalistic representations of the Palestinian – Israeli conflict in Dutch newspapers، Master Thesis، Universities Amsterdam. PP.12-17-2009

ب ـ **الوظيفة التفسيرية** Interpretation function: تفسير محتوى الخبر حتى يكون مفهوما للقراء .

ج- **الوظيفة الجمالية** Aesthetic function: فالصورة الصحفية هي قطعة فنية قد تروي قصة صحفية فيها البؤس والشقاء أو الجمال.

د- **توثيق الأحداث التاريخية بالصور** Visual history :- لقد أصبحت الصورة الصحفية مادة إعلامية أساسية من مواد الصحف والمطبوعات جنبا إلى جنب مع النصوص الخبرية المكتوبة ولم تعد عنصرا جماليا فقط كما كان الحال في الماضي بل عنصرا وظيفيا فاعلا في التعبير عن الأشخاص والأماكن والتاريخ، لذا فإن أهمية الصورة الصحفية تكمن في التصاقها بالمادة الصحفية.

التعليق على الصورة Caption:- التعليق هو عبارة عن جملة أو جملتين تكتب عادة تحت أو على الصورة لتساعد القارئ على فهمها، ويكون التعليق على شكلين :-

أ- صورة مرافقة لقصة إخبارية موجود تحتها تعليق من أجل جذب انتباه القارئ ليتابع قراءة الخبر

ب ـ صورة صحفية لوحدها بدون خبر صحفي يرافقها stand alone article تعليق من جملتين عادة ما تكون عنواناً رئيسياً.

خصائص التعليق المرافق للصورة:

يكون:

- بصيغة المبني للمعلوم
- كاملاً
- مثيراً للاهتمام
- فيه حركة تعبر عن فعل ما
- يحكي القصة (من، ماذا، أين، لماذا).
- يذكر مصدر الصورة
- يحرص على حماية حقوق المؤلف
- يشير التعليق إلى الواقع بطريقة موضوعية
- يذكر أسماء وألقاب الأشخاص الذين ظهروا في الصورة

فلقد أظهرت نتائج الأبحاث التي أجرتها شركة Kiss Metrics أن الناس يقرؤن التعليقات التوضيحية التي ترد في أسفل الصور أكثر مما يقرؤون فحوى الخبر الذي يواكبها بمعدل (٣٠٠٪) في المائة.[١]

1- BULLENSK، Ester، News of Violence and News as Violence، the Discourses of War Photography، photo journalistic representations of the Palestinian – Israeli conflict in Dutch newspapers، Master Thesis، Universities Amsterdam PP.12-17-2009

وظائف المصور الصحفي :

١. التخطيط لالتقاط الصور التي سيكون لها تأثير على جمهور القراء عن طريق مراقبة الأحداث الجارية وتحويل أفكاره إلى عمل فني في شكل صورة صحفية.
٢. التقاط الصور التي تروي القصة الحقيقة للأحداث الجارية من أجل التأثير على قلوب وعقول القراء
٣. التقاط الصور التي تؤرخ للأشخاص والأماكن والأحداث في الماضي والحاضر والمستقبل
٤. حذف التفاصيل غير المهمة من الصورة أو التي تؤذي مشاعر القراء
٥. وضع التعليق المناسب تحت الصورة أو عليها من أجل مساعدة القارئ على فهم الصورة
٦. العمل سوية مع محرر الصور لتحرير الصور لتكون صالحة فنيا للنشر

مبادئ الاتصالات المرئية Principles of Visual Communication: [1]

١- الإنسان يتأثر بالصورة قبل الكلمة " ليس الرائي كالسامع ولا الخيال كالواقع، لأن الصورة تحرك مشاعره وعقله أكثر من الكلمة لأن الإدراك البصري له هو النظام الأنشط في دماغه. فقد بينت نتائج الدراسات أن اقتران الكلمة بالصورة والفيديو يجذب الانتباه وينعش الذاكرة ويعزز المصداقية، وأن الأشخاص قد يتذكرون ١٠٪ من المعلومات التي يتلقونها شفويا بعد مرور ٧٢ ساعة و ٦٥٪ منها عندما تقترن بالصور.

٢- قراراتنا وأفعالنا تنبع من ردود فعل عاطفية أكثر مما تنبع من تفكير عقلاني، فالصورة الجيدة تحرك عواطف الناس فيتفاعلون معها فكرياً في مرحلة لاحقة.

٣- الصور المرئية هي الأكثر فعالية لاستثارة العواطف وحث الأشخاص على القيام بعمل ما، لأنها قادرة على إثارة عواطف الناس بطريقة تعجز عنها الكلمات لوحدها.

٤- تكمن قوة تأثير الصورة على القراء باقترانها بكلمات مكتوبة لأن الصورة تعزز الكلمات والكلمات تعزز الصورة، وهذا ما يعرف في علم الإدراك الحسي بنظرية الترميز المزدوج، فقد بينت إحدى دراسات جامعة كامبريدج أن اقتران المواد المرئية بالنص المكتوب يزيد من قدرة التعلم بنسبة ٨٩٪ مقارنة بالمعلومات الواردة في نص مكتوب .[2]

٣ - يجب أن يكون محتوى الصورة الصحفية متطابقا مع محتوى الرسالة الاتصالية النصية ،لأنه إذا ما نقلت الصورة الصحفية رسالة مغايرة للرسالة التي تنقلها الكلمة المكتوبة لا يستجيب لها القراء، فمثلا إن المزاوجة بين عنوان يوحي بالأمل وصورة تعكس الخراب أو الدمار، لأن الكلمة المكتوبة حتما ستخسر معركتها أمام الصورة المرئية.

1- P.234 Medina ،John، Brain Rules، Seattle Peer Press، 2008،
see also http://www.blog.kissmetrics.com .accessed to 20/10/2015
2- Mayer، Richard، Multimedia Viewing Cambridge، Cambridge University 2000

٤- استخدام صور حقيقة لا عمومية (صادقة وتعلق بالذاكرة) فلقد كشفت الدراسات التي تتعقب حركات العين أن الأشخاص يتمكنون بالفطرة من التمييز بين مخزون الصور التي يصلح استعمالها كمجرد أداة حشو وزينة من تلك التي تجسد عملا ما. لذا يستحسن للمصور الصحفي أن يلتقط صوراً عفوية وأن يبتعد عن عرض الصور التي تبدو مصطنعة.

٥- يجب على الصحفي أن يحرص على التقاط صور معبرة تعطي انطباعات أولية قوية للقراء ترسخ في أدمغتهم لان دماغ الإنسان مبرمج لإعطاء الانطباعات الأولى الحيز الأهم.

٦- الإنسان يتعاطف مع أخيه الإنسان من خلال الصور المؤثرة. لذا يجب الاهتمام بمشاعر القراء أولا وأخيرا عند التقاط الصور الصحفية.[1]

٢ ـ نتائج الدراسةالميدانية:

مشكلة الدراسة:- تكمن مشكلة الدراسة في أنه على مدى أكثر من سبعين عاما لا زال الصراع العربي الإسرائيلي موضوعا حيويا لإنتاج أو إعادة إنتاج عدد هائل من الصور لتشكيل رأي عام مؤيد أو معارض لطرفي الصراع. لا يوجد صحيفة أو مجلة أو كتاب أو لوحة إعلان أو موقع إلكتروني أو شبكة تواصل اجتماعي بدون كمية وافرة من الصور التي تتصدرها لما للصورة الصحفية من أهمية بالغة في التأثير على معلومات واتجاهات وسلوك القراء والمشاهدين سلبا أو إيجابيا. لذا فإن هذه الدراسة تركز على توظيف الأجهزة الدعائية الإسرائيلية الرسمية والشعبية للصورة الصحفية بشتى أشكالها عبر شبكات التواصل الاجتماعي في حروبها الثلاث الأخيرة على الشعب الفلسطيني لتشويه صورة الفلسطينيين وتلميع صورة الإسرائيليين .

أسئلة الدراسة:- تهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة ألآتية

١. ما الصورة الصحفية ؟
٢. ما أشكال الصورة الصحفية؟
٣. ما وظائف الصورة الصحفية؟
٤. ما أهمية الصورة الصحفية لوسائل الإعلام والقراء؟
٥. ما الموضوعات التي حملتها الصور الصحفية الإسرائيلية؟
٦. ما الرسائل الاتصالية الدعائية التي حملتها الصور الصحفية الإسرائيلية؟
٧. ما الأطر اللفظية المكتوبة وغير اللفظية التي استخدمها الصهاينة لتشويه صورة الفلسطينيين وتلميع صورة الإسرائيليين؟

1- http:// www. Blog. Kissnetrics.com accessed to 20/10/2015

أهمية الدراسة :- تكمن أهمية الدراسة في تسليطها الضوء على التجربة الصهيونية في توظيف الصورة الصحفية بأشكالها المختلفة في الصراع العربي- الإسرائيلي لشرعنة وجودها واغتصابها لفلسطين من جهة وكسب الرأي العام العالمي للتعاطف مع الكيان الصهيوني من جهة أخرى.

أهداف الدراسة :- تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على توظيف العدو الصهيوني للصورة الصحفية بشتى أشكالها بشكل ملفت للنظر في الحروب العربية الإسرائيلية لمعرفة مصادرها ومحتواها وأنواع الرسائل الدعائية التي تحملها .

منهجية الدراسة:- لقد تم اختيار عينة من الصور الصحفية الفوتوغرافية والكرتونية والرسوم البيانية والخرائط والصور المعلوماتية والرمزية التي نشرها الإسرائيليون عبر شبكات التواصل الاجتماعي حول أحداث مختلفة في تاريخ الصراع الإسرائيلي - العربي، ومن ثم تم تحديد موضوعاتها وتحليل محتواها ومعانيها لمعرفة الرسائل الاتصالية التي تحملها للعالم لتشكيل رأي عام داعم للعدو الصهيوني وشرعنة وجوده غير الشرعي.

٣ ـ مصطلحات الدراسة:

التاطير الإعلامي Framing: [١] هو عملية اختيار أشخاص أو أماكن أو إحداث بعينها و من ثم تغطيتها تغطية متحيزة لتضليل الرأي العام.

الدعاية: - [٢] لقد استخدم مصطلح الدعاية في الغرب لأول مرة في عام ١٦٢٢ عندما أنشأ البابا غريغوري الخامس عشر التجمع المقدس للرد على المنشقين البروتستانت، ونشر تعاليم الإنجيل...والدعاية:- هي جهود منظمة للتأثير على أفكار وعواطف وآراء ودوافع وسلوك الجماعة أو الأفراد بواسطة الكلمات والصور والموسيقى والرموز أو المظاهرات العامة .

أ- الدعاية البيضاء White Propaganda: [٣] دعاية معروفة المصدر تقوم على إعطاء الحقيقة الناصعة، وتستخدم لدعم فكرة أو شخص أو قضية أو سياسة أو موضوع ما.

ب- الدعاية الرمزية Symbolic Propaganda:[٤] الدعاية التي تقوم على استخدام الرموز من كلمات منطوقة ومكتوبة أو الصور أو الرسومات أو المجسمات أو الإشارات بشكل

1- BULLENSK، Ester، News of Violence and News as Violence، the Discourses of War Photography، photo journalistic representations of the Palestinian – Israeli conflict in Dutch newspapers، Master Thesis، Universities Amsterdam pp.12-17-2009.

2- Kendal Robert، public relations campaign strategies learning for implementation. Harper Collins publishers، 1992،429.

3- Sproule، Michael، Channels Of Propaganda، San Jose، California Publishers، 1992.429

4-The New Encyclopedia Britannica، Vol. 26، Chicago، Encyclopedia Inc. 1990،167

سلبي أو إيجابي لتحريك مشاعر الحب أو الكراهية أو العنف أو الضعف أو القوة في نفوس الجمهور المستهدف.

ج- الدعاية الإحصائية Statistical Propaganda:[١] تعني فن استخدام الأرقام وكسورها، ونسبها المئوية، لتفسير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، عن طريق وضعها في أشكال رسومات وجداول بيانية أو إحصائية .

د - الدعاية العملية Operational Propaganda :- [٢] القيام بعمل ما للتأثير على آراء الجمهور المستهدف واتجاهاته، وسلوكه في السلم والحرب.

هـ- الدعاية التحريضية Instigation Propaganda:- [٣] الدعاية التي تستخدم الكلمات المنطوقة، أو المكتوبة، أو الإشارات أو الصور، أو الرسومات أو الأعمال من أجل إقناع الجمهور المستهدف وحضه على القيام بعمل ما لتخليص نفسه من الوضع المأساوي الذي يعيشه.

و- الدعاية التشهيرية Defamatory Propaganda:- [٤] الدعاية التي تستخدم الكلمات المنطوقة، والمكتوبة، والصور، والرسومات، والإشارات، بهدف الإساءة أو السخرية، أو التقليل من أهمية زعيم، أو قائد، أو بلد، أو رعايا دولة معينة.

ح- الدعاية التفريقية Divisive Propaganda:- [٥] تقوم باستخدام مبدأ (فرّق تسد) وتهدف إلى توسيع شقة الخلاف، أو التفريق بين قائد وجنده، والزعيم وشعبه، والصديق وصديقه، والحليف وحليفه.

ط- الدعاية المضادة Counter Propaganda:- [٦] الدعاية التي تخطط وتصمم وتنفذ للرد على دعاية العدو في السلم والحرب عن طريق تحديدها، واستغلال نقاط ضعفها، وتنفيذها، وإظهار زيفها، وبطلانها.

1- Headquarters Department of the United States Army: Psychological Operations، 1987، Chapter3، 1.P.

2- Ibid.، 6-8

3- www. mfa. gov.il ACCESSED TO 4/9/2008. Behiind The H eadlines: The Second Lebanon War – one year later frequently asked questions. www. Zionism – Israel. Com accessed to 22/3/2007. Israel powerful propaganda machine-1: who is buying www. Sfgate.com accessed to 22/3/2012 . Israel fights propaganda over phones .

4 - Israel Steps Up Psy – Ops in Lebanon. www. Yourish .com Accessed to 29/9/ 2012.Lessons Learned from the Israeli Defeat. www.mfa. gov.il Accessed to 4/9/2008. Summary of the IDF Activity against Hizbullah in Lebanon .

5 - Sovereignty and International Communication، p.219 See also، Daugherty، William، Psychological Warfare Casebook. 664.National

6 - U.S Army، Psychological Operations Chapter 14،P.6

٤-موضوعات الدعاية الإسرائيلية

١ ـ إسرائيل الكبرى: [١]

خارطة الوطن العربي تحمل صورة ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية والحدود الجغرافية "لأرض إسرائيل الكبرىGreater Israel " من النيل إلى الفرات. دعاية بيضاء تقول بأنه لا زالت مساحات كبيرة من أرض إسرائيل التاريخية محتلة من قبل الدول العربية .

٢-إسرائيل شعب الله المختار: [٢]

صورة غرافيكية مكتوب عليها بأن الشعب الإسرائيلي هو شعب الله المختار. دعاية بيضاء عنصرية تقول بأن دولة " إسرائيل " و سكانها هم فوق جميع سكان العالم.

1 - http :// www.World newslink.net. my-devine-right-israel-zionisum. accessed to 25/6/2015

2- World newslink.net. my-devine-right-israel-zionisum. accessed to 25/6/2015

٣- "حرب الاستقلال" عام ١٩٤٨: [١]

خارطة معلومات info graphic map تبين مجريات حرب عام ١٩٤٨ " حرب الاستقلال " بين العرب و المنظمات الإرهابية الصهيونية مع بعض التفاصيل عن الإطراف المشاركة فيها والنصر المؤزر الذي حققه الصهاينة على العرب. دعاية بيضاء وتشهيرية تبين بأن العرب جبناء وداء، مهزومون في كل الحروب مع " جيش الدفاع الإسرائيلي".

٤ ـ الوطن البديل – الأردن هي فلسطين : [٢]

خارطة الوطن العربي تظهر فيها خارطة الأردن بشكل مفصل تقول بأن الأردن هو الوطن البديل للفلسطينيين Jordan is Palestine "". دعاية بيضاء و تبريرية هدفها إقناع العالم بان للفلسطينيين دولة في الأردن فلا يعقل أن تقام لهم دولة أخرى على حدودها، وهذا يعني إلغاء حق العودة.

1-http://www.nowtheendbegins.com/pages/israel-the-recognition-of-the-state-accessed to 10/ 10/ 2015.
2- http://www.sodahead.com/united-states/israel-small-nation-big-hatred-but-why/ Retrieved 6/ 10/ 2015.

٥ ـ التعايش الإسرائيلي الفلسطيني:[١]

صورة فوتوغرافية لطفل إسرائيلي وآخر فلسطيني صديقان ومتعايشان. دعاية عملية تقول بأن لدى اليهود الإرادة للتعايش مع الفلسطينيين ولكن الفلسطينيين يرفضون قبولهم.

٦ ـ التعايش الديني الإسلامي - اليهودي – المسيحي : [٢]

صورة رمز ديني إسلامي ويهودي ومسيحي مكتوب بينها كلمة "تعايش". دعاية رمزية تقول بأن الديانات السماوية الثلاث تتعايش معا في "إسرائيل " لأنه لا تمييز بينها أبدا بسبب الجو الديمقراطي.

1- 22/9/2015tohttp://www.jackcornfield.com/author.accessed
2-22/10/2015 - 24to http://www.israelaparthiedweek.com.accessed

٧ ـ الأرض مقابل السلام: (١)

خارطة يرافقها نصوص وأرقام و نسب مئوية تبين بأن "إسرائيل" على مدى عدة سنوات قدمت تنازلات عن طريق التخلي عن أراض مقابل السلام، لأنها تنشد السلام مع العرب منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ٢٠٠٨. دعاية إحصائية هدفها تضليل العالم لأن هذه الأراضي هي أراض عربية.

٨ ـ يوجد كيان للفلسطينيين في الضفة وغزة: (2)

خارطة تبين بأن "إسرائيل" أعطت حصة من أراضيها إلى الفلسطينيين في الضفة و غزة فلا داعي لإقامة دولة فلسطينية لهم . دعاية تبريرية لتغطية وجودها غير الشرعي في فلسطين.

1- http:// www. Bluster، com/ poster Israeli – gives. Up – land for - peace
2 - . accessed to 22/9/2015http://www.indiaopinions.com/force-language-israel

٩ ـ العرب و الفلسطينيون هم الذين يحتلون أراضي إسرائيل: [١]

خارطة نشرها الفلسطينيون تبين الأراضي التي سلبها الصهاينة في الأعوام ١٩٤٦-٢٠٠٠ . فعلق عليها الصهاينة بكلمة " أكاذيب Lies " و من ثم ردوا على الدعاية الفلسطينية بأن فلسطين في عام ١٩٤٦ كانت تحت حكم البريطانيين. وفي عام ١٩٤٧ رفض الفلسطينيون خطة تقسيم فلسطين. وفي عام ١٩٤٨ احتلت الأردن الضفة الغربية ومصر احتلت غزة. ولم يحكم الفلسطينيون أنفسهم بأنفسهم حسب المناطق الخضراء في الخريطة.دعاية مضادة للرد على الدعاية الفلسطينية.

١٠-إسرائيل محاطة بعدة تنظيمات إرهابية منتشرة في جميع الدول العربية: [٢]

خارطة الوطن العربي مكتوب عليها "جيران إسرائيل" أي أنها محاطة بمنظمات إرهابية منتشرة في جميع الدول العربية . دعاية تحريضية ضد العرب لتشويه صورتهم و صورة الإسلام و المسلمين.

1 - http:/www./twitter.com/afagerbakkle/status . retrieved 3/10/2015
2- http://www.twitter.com/afagerbakkle/status retrieved 3/10/2015

١١-الطفل الفلسطيني إرهابي: [١]

The Israeli army has released a photograph of a toddler dressed as a suicide bomber that it says was discovered in a Palestinian militant's house in the West Bank city of Hebron. The authenticity of the photograph could not be verified, but its publication in Israeli newspapers June 28, 2002 triggered a new war of words between Israel and the Palestinian Authority. (IDF/Reuters)

صورة طفل فلسطيني زعم العدو الصهيوني بأنه وجدها في أحد البيوت في الخليل . دعاية تحريضية ضد الفلسطينيين بأنهم لا يأبهون بحياة أطفالهم و هذا يشكل إساءة فظيعة بحق الأطفال واعتداءً صارخاً على حقوق الإنسان[٢]

١٢-إسرائيل هي خط الدفاع الأول عن العالم الحر في معركتها مع الإرهاب: [٣]

خارطة للعالم تظهر فيها إسرائيل كأصغر دولة في العالم من حيث المساحة لكنها تشكل خط الدفاع الأول في معركة الدفاع عن العالم الحر. دعاية تفريقية بين العالم الحر و العالم العربي.

1- to 22/9/2015http://www.aljazeera.info/editorials2002>accessed
2- Defending/ http://www.Israel. facebook.com./defensivehttp Accessed to 22/9/2015
3 - 5http://www.intifada-palestine.com/2014. retrieved 3/10/201

١٣-الإسرائيلي ولد ليقتل العدو" الفلسطيني:"[١]

صورة رسم تظهر فيه أم إسرائيلية وطفلها الرضيع في لباس عسكري لتقول بأنه ولد ليقتل «الفلسطينيين» Born to kill[2]

١٤-حماس وقيادتها الإرهابية:[٣]

أحمد الجعبري تم التخلص منه في ٢٠١٢/١١/١٤ وهذه صورة فوتوغرافية له حيث كان قائد كتائب القسام الذي اغتالته الصهاينة مكتوب عليها "تم القضاء عليه Eliminated" لأنه أمر بإطلاق آلاف الصواريخ على المواطنين الإسرائيليين وقاد العملية التي أدت إلى خطف جلعاد شاليط و أمر الإرهابيين الفلسطينيين بإطلاق صواريخ على إسرائيل . فصورته وما تحمله من تعليق عبارة عن دعاية عملية وتشهيرية تحمل رسالة للعالم بأن ذراع الجيش الإسرائيلي قادرة على الوصول إلى قادة المنظمات الإرهابية في أي زمان ومكان.

1- 5http://www.intifada-palestine.com/2014. accessed 3/10/201
2-http://www.truthpraiseandhelp.worldpress.com
/ tag/Israel - artist accessed to 20/10/2015
3- .accessed to 4/10/2015http://www.idfblog.com

١٥-القدس يهودية:[١]

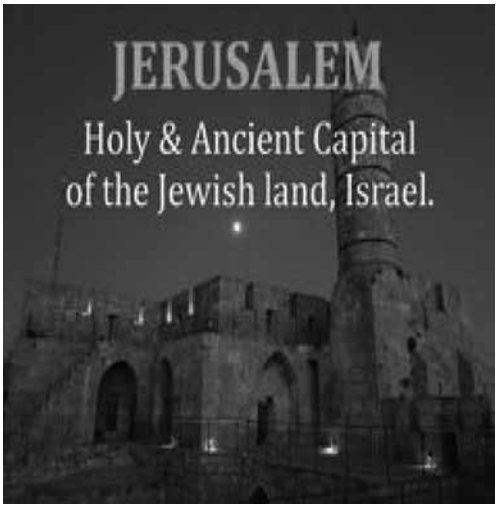

صورة مكتوب عليها القدس مقدسة وعاصمة أرض إسرائيل القديمة . دعاية بيضاء هدفها إلغاء حق الفلسطينيين في القدس.

١٦-أخلاقيات الحرب:[٢]

رسم كرتوني يظهر فيه الجندي الإسرائيلي يحمي طفلا فلسطينيا في حين أن الجندي الفلسطيني يستخدم الطفل الفلسطيني كدرع بشري لحماية نفسه. رسالة دعائية تحريضية تقول بأن استخدام الأطفال دروعا بشرية هو إساءة لحقوق الطفل .

١٧-المواطنون الإسرائيليون هدف لحماس:[٣]

رسم كرتوني يقول بأن المواطنين الإسرائيليين هم هدف لحماس. دعاية تحريضية ضد حماس

1- http://www. Wordpress.com/2014. Accessed to 22/9/2015
2- 21/9/2015accessed to. Rationalskepticism.http://wwwhttp://www
3- to 6/10/2015http://.www.idfblog.com.accessed

١٨-لا شيء مقدس عند حماس:[١]

رسم غرافيكي يقول بأنه لا شيء مقدس لدى إرهابيي حماس لأنهم يخبئون أسلحتهم في المساجد والبيوت والمدارس والمستشفيات. دعاية تبريرية تقول بأن إسرائيل غير مسئولة عن الخسائر التي تقع في صفوف المدنيين الفلسطينيين الموجودين في هذه الأماكن للتنصل من جرائم الحرب التي ارتكبتها بحق آلاف الأطفال والنساء في غزة في الحروب المختلفة.

١٩-أعداد الصواريخ التي سقطت على إسرائيل: [٢]

صورة غرافيكية معلوماتية تقول بأن الإرهابيين الفلسطينيين في غزة قد أطلقوا ١٢٠٠٠ صاروخ على "إسرائيل" في آخر ١٢ عاماً. دعاية إحصائية و تبريرية يستخدمها العدو الصهيوني لشن حروب مستمرة على غزة بحجة حق الدفاع عن النفس لأنه حق مشروع للإفراد و الجماعات و الدول.

1- http://www.idfblog.com. http:// www. Bbc.com News/ word – middle-east.Accessed to 6/ 10/ 2015.

2- . Flicker. Com/ photos accessed accessed to 15/10/ 2015http://www

٢٠-جنود حماس جبناء:[١]

كرتون سياسي يصف أحد مقاتلي حماس بالجبن لأنه يحمل طفلا كدرع بشري ويطلق الصواريخ على امرأة إسرائيلية وأطفالها . وهذا يمثل إساءة للأطفال وانتهاكا لحقوق الإنسان يصل إلى حد جرائم الحرب. دعاية تشهيرية تهدف إلى تشويه صورة حماس في أذهان العالم.

٢١- الدروع البشري لحماس:[٢]

رسم غرافيكي يقول بأن إسرائيل تستخدم القبة الحديدية لحماية مواطنيها في حين أن حماس تستخدم مواطنيها دروعا بشرية لحماية أسلحتها لأنها جبانة . دعاية تبريرية لارتكاب جرائم حرب بحق المدنيين الفلسطينيين. و كذلك تشهيرية مفادها بأن حماس لا تحترم حياة مواطنيها وهذا اعتداء صارخ على حقوق الإنسان.

1- http://www.tunnelwall.blog.spot.com.retrieved accessed to 3/10/205.
2- Accessed to 6/10/2015http://www.idfblog.com

٢٢- إستراتجية حماس للنصر:[١]

رسم كرافيكي يبين إستراتيجية حماس المميتة للمدنيين

١. أطلقت حماس على إسرائيل ١١٠٠٠ صاروخ منذ انسحابها من غزة عام ٢٠٠٥
٢. زادت حماس من هجماتها الصاروخية لتجبر إسرائيل بالرد عليها
٣. تطلق حماس الصواريخ من الأحياء الأكثر اكتظاظا بالسكان
٤. تطلب حماس من المدنيين عدم الاستجابة لناشدات إسرائيل بالجلاء عن الأماكن الخطرة
٥. تقوم حماس بهجوم معاكس من أجل إيقاع خسائر في صفوف المدنيين
٦. تستخدم حماس وسائل الإعلام العالمية لبث صور قتلاها
٧. تسلط حماس الضوء على الضحايا من الأطفال لإدانة إسرائيل
٨. وسائل الإعلام لامت إسرائيل وحرضت العالم ضدها
٩. أجبر العالم إسرائيل على قبول وقف إطلاق النار قبل أن تجتث الإرهاب الفلسطيني
١٠. أعلنت حماس بأنها منتصرة: [٢]

دعاية تحريضية ضد حماس من أجل تشكيل رأي عام سلبي تجاهها

٢٣- المواطن الإسرائيلي تحت تهديد صواريخ حماس:[٣]

صورة معلوماتية info graphics تبين بأن ٧٠٪ من الإسرائيليين هم في مدى صواريخ حماس . دعاية إحصائية و تبريرية تقول بأن من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها بتوجيه ضربات وقائية ضد غزة لحماية مواطنيها.

1 -to 3/10/2015http://www.baqrenakedislam.com.2014.Accessed

2-http://www.truthdispatch.comhamas-terrorists-fighting-with-babies- inhand accessed *to* 3/10/2015

3-http://www.israel today.com.il/newsitem/tabid/178/nid/24296/default.aspx

٢٤-غزة ليست محاصرة:[١]

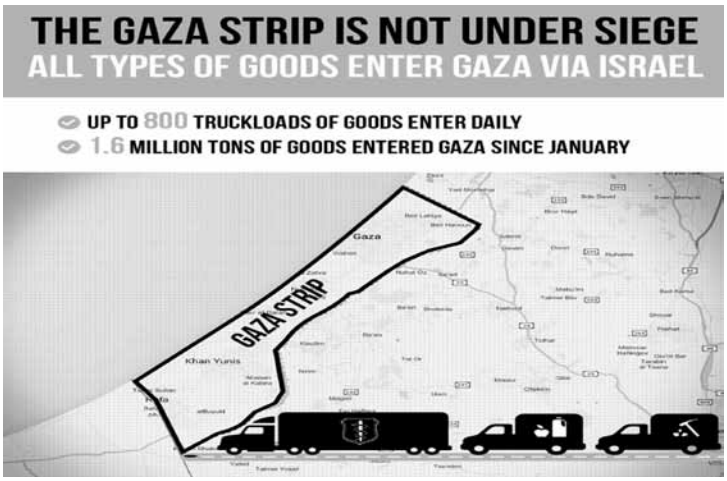

خارطة معلومات تبين شاحنات تنقل أطنانا من البضائع إلى غزة. دعاية إحصائية بيضاء هدفها إظهار الأبعاد الأخلاقية و الإنسانية للعدو الصهيوني و نفي وجود حصار على غزة.

٢٥- مقارنة بين الدول العربية و "إسرائيل":[٢]

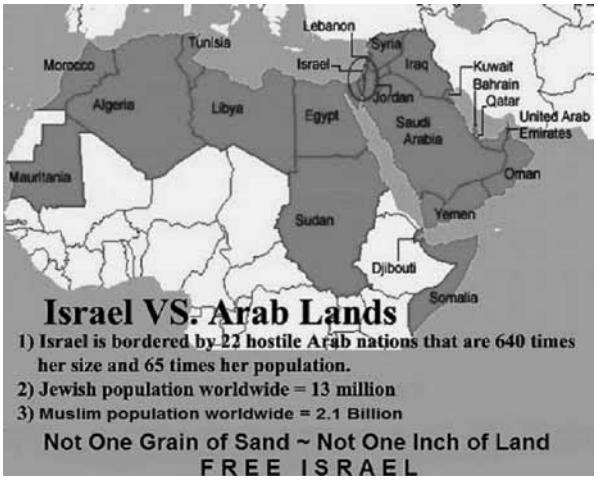

خارطة معلومات تعقد مقارنة بين "إسرائيل" و الدول العربية من حيث المساحة و عدد السكان على النحو الآتي:-

١. إسرائيل محاطة ب ٢٢ دولة عربية معادية و مساحة الدول العربية تفوق حجم إسرائيل ب ٦٤٠ مرة و عدد سكانها يفوق عدد سكان إسرائيل ب ٦٥ مرة.
٢. يبلغ عدد السكان اليهود في العالم ١٣ مليون
٣. يبلغ عدد المسلمين في العالم ٢,١ بليون

1-http://www.pmp.gove.il/English.the official twitter account of the office of the prime minister of Israel. Accessed to 22/9/2015
2- http://www.ozziesaffa.blogspot.com/2014.retrieved 6/10/2015

٤. لا تستطيع إسرائيل أن تفرط في حبة رمل و لا بوصة من الأرض – إسرائيل حرة .
دعاية إحصائية و تبريرية إسرائيلية هدفها شرعنة وجود ما يسمى بإسرائيل و إلغاء حق عودة الفلسطينيين إلى فلسطين.

٢٦- حماس تقول الموت لإسرائيل:[1]

كرتون سياسي تظهر فيه صورة شخص فلسطيني يلبس زياً عسكرياً لحماس ومدجج بالسلاح ومكتوب على صدره «الموت لإسرائيل». دعاية تحريضية وتشهيرية هدفها تشويه صورة حماس بأنها منظمة إرهابية يداها ملطختان بدماء الإسرائيليين الأبرياء.

الخلاصة : إن من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

١. الصورة الصحفية هي فن وعلم ورسالة تؤثر على معلومات واتجاهات وسلوك القراء.
٢. إن من أهم خصائص الصورة الصحفية المؤثرة الصدق وإيصال الرسالة الاتصالية بسرعة التحدث بلغة يفهمها الجميع وتشد انتباه القارئ وتعزز نص الخبر الصحفي ويتأثر بها الإنسان قبل الكلمة.
٣. الصورة الصحفية أصدق برهان " ليس الرائي كالسامع ولا الخيال كالواقع".
٤. إن من أهم وظائف الصورة الصحفية تزويد القراء بمعلومات عن الأشخاص والأماكن والأحداث وكذلك تفسير الأحداث عن طريق تفسير نص الخبر والأحداث الجارية وجذب انتباه القارئ وتوثيق الأحداث (الصورة ناقوس يدق في عالم النسيان)
٥. تكمن قوة تأثير الصورة أن الإنسان يتأثر بالصورة قبل الكلمة لأن الصورة تحمل رسالة اتصالية تحرك مشاعر القراء وتجذب انتباههم بقراءة الخبر وتنعش ذاكرتهم، وبالتالي تؤثر على أفكارهم ومشاعرهم وسلوكهم وقراراتهم سلباً أو إيجاباً.
٦. تكمن أهمية الصورة الصحفية في أيامنا هذه في أنها سهلة الالتقاط والتحرير والتخزين والاسترجاع والفهم مما يجعلها تؤثر على مشاعر القراء.
٧. الصورة الناجحة والمعبرة هي الصورة التي يتطابق محتواها مع محتوى النص لأن الصورة تدعم وتعزز النص والنص يدعم ويعزز الصورة.
٨. إن من أهم خصائص الصورة الصحفية القابلة للنشر :- الصدق ودقة التفاصيل ووضوحها والحركة الحيوية والتعبير عن الواقع وإثارة اهتمام القارئ وتعليق يرافقها

1- http://www.truthrevolt.org/newshamas-instructing-people- how-lie-about-civilian – casualties. Retrieved 15/10/2015

ليسر فهم معناها. فالصورة الناجحة هي التي تتحدث عن نفسها بنفسها.

٩. لقد ازداد تأثير الصورة في عالمنا المعاصر لأن الصورة الصحفية الرقمية أصبحت سهلة الالتقاط والاستعمال والتحرير والتخزين ونقل الرسالة الاتصالية بسرعة بلغة مفهومة للجميع.

١٠. يجب أن تكون الصورة الصحفية وثيقة الصلة بموضوع الخبر الصحفي لأنها الجزء الثاني المكمل للمادة الصحفية. لذا يجب أن تكون الصورة واضحة المعالم حتى توضح الخبر وتبين تفاصيل لا تظهر نص الخبر. فالصورة تختزل الخبر لا بل تلخص الخبر. فبذلك تختصر على القارئ معاناة ووقت قراءة المادة الإخبارية.

١١. لقد استخدم العدو الدعايات التالية التي تحمل رسائل اتصالية مؤثرة للعالم :الدعاية البيضاء والرمزية والتفريقية والتشهيرية والتبريرية والتحريضية والمضادة والعملية لتوصيل رسائل دعائية للعالم لكسب التعاطف العالمي مع قضاياهم.

١٢. لقد استخدمت أجهزة الدعاية الإسرائيلية الرسمية والشعبية الصورة الصحفية بشتى أشكالها لخدمة المشروع الصهيوني منذ بدايته إلى الآن في السلم والحرب من أجل:-

ا- إثبات الحق اليهودي الديني والتاريخي في أرض فلسطين

ب- شرعنة وجود الكيان الصهيوني الديني والسياسي والعسكري

ج ـ تبرير اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم وارتكاب أبشع جرائم الحرب بحقهم على مدى سبعين عاما

د ـ التركيز على أن اليهود والإسرائيليين هم ضحايا العداء الإسلامي العربي الفلسطيني التاريخي لليهود من أجل كسب التعاطف العالمي معهم.

ه- إسرائيل لم تحتل أراضي عربية ولكن العرب هم الذين يحتلون الأراضي اليهودية التي تمتد من النيل إلى الفرات.

توجيه الرأي العام العالمي وتضليله حول الصراع العربي الإسرائيلي.

ز- لقد قام رجال الدعاية الإسرائيلية بتأطير صور الصراع العربي – الإسرائيلي الصحفية والنصوص والتعليقات المرافقة لها من أجل قلب الحقائق الدينية والتاريخية والعسكرية حول طبيعة الصراع من أجل توجيه الرأي العام العالمي وتضليله من أجل كسب التعاطف العالمي مع قضاياهم على النحو الآتي:-

الحقيقة	الأكاذيب أو الأساطير
فلسطين عربية	فلسطين هي الوطن القومي لليهود
القدس عربية إسلامية محتلة	إسرائيل عاصمة إسرائيل الأبدية وليست أرضا محتلة
من حق الفلسطينيين إقامة دولتهم	لا لحل الدولتين:- الإسرائيلية والفلسطينية
الدول العربية تحتل أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات	إسرائيل قدمت عدة مساحات من أراضيها للفلسطينيين:- الأرض مقابل السلام على مدى عدة سنوات

غزة ليست محاصرة	إسرائيل تسمح بدخول آلاف الشاحنات التي تحمل المساعدات الإنسانية إلى غزة
٢٢ دولة عربية تناصب إسرائيل العداء وتحاصر إسرائيل	إسرائيل تخوض معركة البقاء
التنظيمات الفلسطينية تفتقر إلى أخلاقيات الحرب	جيش الدفاع الإسرائيلي أكثر جيوش العالم أخلاقية
الدول العربية تحكمها الدكتاتورية	إسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط
العرب يهددون مصالح العالم الحر في الشرق الأوسط	إسرائيل تخوض معركة حماية مصالح العالم الحر
لا يوجد حرية دينية ولا تعايش ديني في الدول العربية	إسرائيل موئل الحرية الدينية والتعايش الديني
العرب أغيار خلقهم الله لخدمة اليهود	اليهود شعب الله المختار

ح- لقد قام رجال الدعاية الإسرائيلية بتأطير صور الصراع العربي – الإسرائيلي الصحفية والنصوص والتعليقات المرافقة لها من اجل تشويه صورة الفلسطيني وتلميع صورة اليهودي على النحو الآتي:-

صورة الفلسطيني	صورة اليهودي : الإسرائيلي
الفلسطينيون إرهابيون	اليهود ضحايا أبرياء
الفلسطينيون معتدون	اليهود يدافعون
الفلسطينيون يريدون تدمير إسرائيل	إسرائيل تخوض معركة البقاء
الفلسطينيون يحاربون	اليهود ينشدون السلام
الفلسطينيون يستخدمون مواطنيهم دروعا بشرية	اليهود يحمون مواطنيهم من صواريخ حماس
حياة المواطن الفلسطيني لها قيمة ومقدسة	حياة المواطنين الإسرائيليين رخيصة وغير مقدسة
الفلسطينيون يرفضون التعايش مع اليهود	اليهود يريدون التعايش مع الفلسطينيين
الفلسطينيون يريدون حل الدولتين	اليهود يعتقدون أن الحل الوحيد هو حل الدولة الواحدة «إسرائيل»
الفلسطينيون لا يلتزمون بالاتفاقيات الدولية	اليهود يلتزمون بالاتفاقيات الدولية
الفلسطينيون مجرمو حرب	اليهود هم ضحايا جرائم الحرب الفلسطينية
العرب والفلسطينيون جبناء	اليهود شجعان هزموا الجيوش العربية في كل الحروب

تأثير الإعلام البرلماني في الحدث السياسي

(دراسة ميدانية على مجلس النواب اللبناني)

أكرم حمدان
الجامعة اللبنانية

Abstract:

The problematic of this research starts from the important background of parliamentary information and its role and impact on the political event، and more precisely the experience of parliamentary information in Lebanon. In addition، the nature and composition of the political system in Lebanon gives a pivotal role for it is essential to the parliament in making the political event through projects and draft laws which shall be provided by the parliament conveyed by the government، especially with respect to the general budget or the parliamentary election laws and other issues that parliamentary information could enlighten and contribute to the formation of making public opinion to influence the parliaments to obtain a particular decision.

The research hypotheses are based on the fact that most parliaments in the world، including the Arab parliaments، acknowledge the existence of parliamentary information for each one of them. Studies and recent researches confirm that these departments keep pace with the evolution of technology information. Moreover، communication needs to be more specialized in all fields in the light of the increased interest in the legislative institutions (parliaments) and the need to develop internal mechanisms of action، including the media. The approaches for parliamentary affairs are also limited to focusing on the political composition of the political parties that represent the parliamentary entity with its deputies and that's without spreading the explanation of the mechanisms of its work and administrative and legal composition; therefore، lack of public opinion exists concerning how the legislative decision-making is done.

مقدمة:

إن إشكالية هذا البحث تنطلق من خلفية أهمية الإعلام البرلماني ودوره وتأثيره على الحدث السياسي، وخصوصاً تجربة الإعلام البرلماني في لبنان، بإعتبار أن طبيعة وتركيبة النظام السياسي في لبنان تعطي دوراً محورياً وأساسياً لمجلس النواب في صناعة الحدث السياسي من خلال مشاريع واقتراحات القوانين التي تكون مقدمة من النواب أو محالة من قبل الحكومة وخصوصاً منها مثلاً الموازنة العامة أو قانون الإنتخابات النيابية وغيرها من القضايا التي يتمكن الإعلام البرلماني من الإضاءة عليها والمساهمة في تكوين أو صناعة رأي عام ضاغط على النواب باتجاه معين لاتخاذ القرار.

وتستند فرضيات البحث على أن: معظم المجالس النيابية في العالم ومنها العربية تقر بوجود إعلام برلماني وتوجد فيها إدارات إعلامية برلمانية وفقاً لنظام كل منها. كما أن الدراسات والأبحاث الحديثة تؤكد أن مواكبة تطور تقنية الإعلام والاتصال تحتاج إلى المزيد من التخصص في المجالات كافة في ظل ازدياد الاهتمام بالمؤسسات التشريعية (البرلمانات) وضرورة تطوير آليات عملها الداخلي بما فيها الإعلام.

كذلك فإن المقاربات لشؤون البرلمان تقتصر على الإضاءة على تركيبته السياسية والأحزاب الممثلة لكتله البرلمانية ونوابه دون التوسع في شرح آليات عمله وتركيبته الإدارية والقانونية مما يجعل وجود نقص لدى الرأي العام حول كيفية صناعة القرار التشريعي.

كما أن غياب المراقبة الدائمة من قبل الناخب للنائب يعود إلى غياب تخصصية الإعلام البرلماني ودوره في صناعة الحدث السياسي.

وتأتي أسباب اختيار موضوع البحث إنطلاقا من أننا نعيش في عصر طغت عليه الخدمات الإعلامية والإتصالات وأصبح الإعلام عنصرا أساسيا من عناصر التغيير التي يشهدها العالم. كذلك أصبح هذا العصر يتجه إلى المزيد من التخصص والتفرع في مختلف جوانب وأنماط الحياة.لذلك فإن مسألة تطوير الإعلام البرلماني نظراً لدوره التخصصي والمؤثر في القرار تأتي في مقدمة العوامل التي تساهم في تطويرعمل البرلمان ومواكبته لتقنيات العصر خصوصاً في مجال امتلاك المعلومات وكيفية توظيفها واستخدامها من قبل النواب ومساهمة ذلك في صناعة الحدث السياسي من خلال التشريعات التي يقرها البرلمان.

ويهدف البحث إلى محاولة الإجابة على سؤال: كيف يؤثر الإعلام البرلماني بالحدث السياسي؟ إضافة إلى محاولة إثبات تخصصية الإعلام البرلماني ودور هذا الإعلام وتأثيره في صناعة الحدث السياسي في لبنان والسعي إلى تقديم مقترحات تساهم في وضع إستراتيجية إعلامية للبرلمان اللبناني، وإدخال مواد تدريسية جديدة في مناهج التعليم العالي في المعاهد والجامعات وخصوصاً كليات الإعلام تتعلق بالإعلام المتخصص وتحديداً البرلماني ودوره وأثره

على صناعة الحدث السياسي، وتقديم اقتراحات للمؤسسات الإعلامية لتخصيص صفحات وبرامج للإعلام البرلماني واقتراح إجراء دورات متخصصة بين دوائر المجلس النيابي ولا سيما مصلحة الإعلام والمؤسسات الإعلامية حول الإعلام البرلماني وتخصصه ومدى تأثيره على القرار التشريعي وبالتالي السياسي.

لقد اعتمد البحث على دراسة وصفية وتاريخية وتحليلية تناولت: المفاهيم والمصطلحات ونظريات التأثير ودورالإعلام السياسي وصولاً إلى الإعلام البرلماني ودوره وتأثيره في الحدث السياسي، إضافة إلى مدى تأثير الإعلام في الحدث السياسي وإنعكاس ذلك على الرأي العام، كذلك إعتمد البحث على نظريتين لهما علاقة مباشرة به وهما: نظرية «تحديد الأولويات» أي نظرية الأجندا (Agenda-setting)ونظرية "حارس البوابة" (Gate-keeper theory) .

واستند إلى مجموعة من الدراسات السابقة أهمها، كتاب «الإعلام البرلماني» الذي تضمن خلاصة أعمال ندوتين عقدتا في مجلس النواب اللبناني يومي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٢ و ٢٣ شباط (فبراير) ٢٠٠٣ والذي صدرت طبعته الأولى في تموز (يوليو) ٢٠٠٤.

وقد توصلت أعمال هاتين الندوتين إلى طرح عناوين جديدة لم تكن مطروحة سابقاً على صعيد الإعلام البرلماني، ومن نتائج هذه الدراسات أن ٨٠ بالمئة من السياسات العامة والقرارات المتخذة في البرلمان غير معروفة لدى المواطنين لأن وسائل الإعلام والإتصال لا تطرح إلا المواضيع الساخنة التي تشكل الحدث.

إن الأدوات التي إعتمد عليها البحث في الدراسة الميدانية تركزت على:

- مصلحة الإعلام في مجلس النواب اللبناني.
- إجراء مقابلات مع عدد من النواب.
- إجراء إستبيان من خلال استمارة موجهة إلى النواب والإعلاميين البرلمانيين .

واعتمدت الدراسة الميدانية على المنهج التحليلي للإستبيان الذي أجري مع النواب في البرلمان اللبناني حول "تأثيرالإعلام البرلماني في الحدث السياسي"، والذي تضمن ٢٢ سؤالاً، واستهدف هذا الإستبيان عينة من ٤٠ نائباً من أصل ١٢٨ هو عدد أعضاء المجلس النيابي اللبناني، علماً أنه جرى توزيع نحو ٧٠ إستمارة ولكن الذين تجاوبوا اقتصر عددهم على ٤٠ مع مراعاة التنوع السياسي والمناطقي والطائفي لهؤلاء، ومع الإشارة إلى أن البعض منهم قام بتعبئة الإستمارة عبر المقابلة الشخصية المباشرة والبعض الآخر أخذ وقته في الإجابة عليها.

ومن الأدوات التي اعتمدت في الدراسة وتحليل نتائجها برنامج (ميغاستات megastat) وبرنامج (spss) من أجل جدولة النتائج بطريقة علمية واضحة تبرز دقة احتساب النسب المئوية للاستطلاعات التي اعتمدت في الدراسة.

لقد واجه البحث بعض العثرات ومنها عدم توفر المراجع الكافية حول موضوع البحث وخصوصا الكتب باللغة العربية.

١ ـ تأثير وسائل الإعلام والاتصال في الحدث السياسي:

لقد أصبح الإعلام اليوم هو المصدر الأَول لتشكّل الرأي العام وصناعته، ولأخذه في اتجاهات إيجابية أو سلبية. ولعل أبرز مثال على ذلك ما حصل أخيراً في تونس ومصر وغيرها من الدول، إذ لعب الإعلام دوراً أساسياً في إشعال جذوة الثورة، وبواسطة وسائل الإعلام الحديثة (الفايسبوك والتويتر والمواقع والمدونات الإلكترونية) تواصل «الثوار» قبل أن يبدأوا «ثورتهم» أو انتفاضتهم على الواقع القائم، وبواسطة وسائل الإعلام «حموا» أَنفسهم، فلولا أن وسائل الإعلام هذه كانت تتابع خطواتهم وتحركاتهم يوماً بيوم، وساعة بساعة، لما كانت الأنظمة سكتت على ما يحصل في الشارع، ما يعني أن الإعلام لا يُساهم فقط في تشكل رأي عام وصناعته، بل يساهم أيضاً في خلق واقع آخر مغاير، لأنه يؤمّن نوعاً من «الحصانة» لكل شعب راغب في أن يخوض «مغامرة» الحرية والديمقرطية.

ويتفق الباحثون في أثر الإعلام في السياسة على وجود علاقة وتأثير متبادلين بين الإعلام وصانعي الحدث السياسي، خصوصا لجهة دور الإعلام في تشكيل البرنامج السياسي لأي سلطة والتأثير على نتائج الانتخابات وتوجيه السياسات العامة.

وتؤكد بعض الدراسات العلمية التي أجريت في أواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات أن تصريحات وأعمال الرؤساء الشعبيين التي تنقلها وسائط الإعلام تؤثر فعلاً على الرأي العام. ويصل المجهود الرئاسي الفعال إلى إحداث تغيير في الرأي العام بنسبة ٥ بالمئة أو ١٠ بالمئة خلال بضعة أشهر [١].

٢ ـ دور وسائل الإعلام والاتصال في التأثير:

تقوم وسائل الإعلام والاتصال بدور الوسيط في الاتصال السياسي، وتساهم في صياغة وتشكيل الحقيقة السياسية في المجتمعات الديمقراطية التي تمنح وسائل الإعلام حرية التعبير عن القضايا التي تشغل جماهير المجتمع. وتعتبر وسائل الإعلام مرآة المجتمع العاكسة لأهم القضايا التي تثير الساسة وصناع القرار.

---

(١) دوريس إيه جريبر، "سلطة وسائط الإعلام في السياسة"، ترجمة : أسعد أبو لبدة، دار البشير، عمان ١٩٩٩، ص ١٦٥.

وهناك نمطان من وسائل الإعلام والاتصال: نمط "حر ومستقل" وهو أكثر حرية في تسليط الأضواء على المشاكل السياسية والاقتصادية والأمنية التي تهم كل الجماهير، ويواجه نقداً من قبل الجمهور إذا أهمل قضاياه المهمة في المجتمع. ونمط آخر "إعلام مملوك"، وهو ما يسمى بالإعلام الرسمي الذي يعتمد على جمهور النخبة ويتجاهل إرادة الجماهير على الرغم مما يشهده العالم من ثورة الاتصالات والتكنولوجيا التي تجاوزت سياسات الاحتكار [١].

٣ ـ دور الإعلام السياسي في التأثير:

بما أن الإعلام السياسي يمثل العمود الفقري لأداء وسائل الإعلام الحديثة، ونظراً للعلاقة العضوية التي تربط هذا الإعلام بالسلطة، فإنه يتمتع بدور هام وأساسي يتمثل بتزويد المواطنين بالمعلومات والقرارات السياسية التي تساعد على تكوين رأي عام موحد يدعم توجهات النظام السياسي ويبرز السياسات العامة للدولة في المجالين الداخلي والخارجي [٢].

ويفترض بالإعلام السياسي أن يُمارس النقد البناء لتصحيح مسار العمل العام وكشف سلبياته، وأن يقوم بالدعوة للإصلاحات السياسية الهادفة إلى تحقيق البناء الاجتماعي والاقتصادي وعرض وجهات النظر التي يتداولها الناس حول القضايا والمشكلات السياسية، إضافة إلى أدوار أخرى يمكن أن يلعبها هذا الإعلام في مجالاته المتخصصة التي تندرج تحت عنوان الإعلام السياسي، وتحمل عناوين أخرى كالإعلام المحلي والاقتصادي والسياحي والعسكري والديني والتربوي والبيئي والرياضي والعلمي، وكذلك الإعلام الإلكتروني والإعلام البرلماني الذي أصبح إعلاماً متخصصاً له دوره في التأثير على الأحداث والقرارات السياسية وخصوصاً في لبنان.

ويواجه الإعلام السياسي كغيره من مجالات الإعلام الأخرى بعض المشكلات والعوائق التي قد تحد من دوره وفعاليته. ومن أبرز هذه المشكلات [٣]: المصداقية، إذ إن هذا النوع من الإعلام هو محل شك دائم، حتى ولو كان صادقاً، واستغلاله في بعض الدول من جانب المسؤولين لبناء أمجادهم الشخصية، والإغراق في تناول الموضوعات السياسية، والتركيز على الكم وتجاهل المستجد في عملية توظيف الأحداث، إضافة إلى إبرازه الأخبار الطيبة والتركيز عليها والتقليل من شأن الأخبار السيئة، إذ إن الرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان، اعترض بشدة عندما أبرزت وسائل الإعلام، أسراً مشردة وعمالا عاطلين عن العمل في تقرير لها عن

(١) ناجي الغزي، "دور الإعلام في الاتصال السياسي وأثره على الجمهور"، "الحوار المتمدن"، العدد: ٢٥٢٤، ٢٠٠٩.

(٢) السيد أحمد مصطفى عمر، "الإعلام المتخصص دراسة وتطبيق" جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٩٧.

(٣) السيد أحمد مصطفى عمر، "الإعلام المتخصص دراسة وتطبيق" جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٩٧.

الاقتصاد الأميركي. كما ارتفع صوت أنديرا غاندي [1] في الهند يوماً ما تشكو من أن الكثير من الصحافيين يعتبرون أنه من الذكاء تقليد التعريف الغربي القائل بأن الأخبار السلبية والسيئة هي الأخبار الجيدة، ويضجرون من الأخبار الخاصة بأنشطة البناء والتنمية.

ويقتضي العمل في مجال الإعلام السياسي، توفير مجموعة من المتطلبات والعوامل والمواصفات أهمها إدراك دور هذا النوع من الإعلام في توعية الجماهير والابتعاد عن المعالجة السطحية للقضايا والمشكلات السياسية وعدم تكرار البديهيات والمسلمات السياسية، والمصداقية والموضوعية في عرض القضايا السياسية، وعدم تضخيمها بما يتجاوز القدر الذي تستحقه، والقدرة على التوازن بين ضرورات السرعة في توصيل المعلومات والأخبار السياسية إلى الناس وبين التدقيق في مضمون هذه المعلومات، والإلمام بالمصطلحات والمفاهيم المستخدمة في مجال السياسة وعدم الانسياق وراء دوافع الضغط التي تولدها طبيعة العمل السياسي والالتزام بالمبادئ الأساسية التي تحكم هذا العمل في الدولة وإبراز الاتجاهات الفكرية والممارسات السياسية التي ترسخ هذه المبادئ.

٤ ـ دور الإعلام اللبناني في الحدث السياسي:

ليست المرة الأولى التي يشار فيها إلى سلطة الإعلام الهائلة ودوره المميز والفعال خصوصا في العملية الانتخابية والحياة الديمقراطية العامة في لبنان. لكن الأمر في ما يظهر من مؤشرات حديثة، يتجاوز حد السلطة المتاحة للإعلام إلى ما هو أبعد بكثير. وإذا كان القول بأن الصحافة المكتوبة هي سلطة رابعة يمتلك حظاً من الوجاهة، فإن سلطة الإعلام المرئي هي سلطة أولى والأرجح إنها أصبحت اليوم فوق السلطات كافة. وهذا بدوره لا يلغي دور الإعلام المسموع والإعلام الإلكتروني الحديث الذي لا يزال غير مقونن في لبنان قياسا لباقي أنواع الإعلام.

والحديث عن الإعلام ودوره وتأثيره في لبنان يقتضي التمييز بين الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب.

أ ـ الإعلام المرئي:

لقد قسم الإعلام المرئي في لبنان على أساس مبدأ المحاصصة الطائفية والمذهبية، وليس على أساس التنافس الإعلامي الحر والديمقراطية المتنوعة التي تنتمي إليها القدرات الإعلامية والمهارات والكوادر الإعلامية المختلفة من اللبنانين كافة. ويبقى التلفزيون الرسمي (تلفزيون لبنان) الحلقة الأضعف بين كل المحطات التلفزيونية اللبنانية والعربية، لكونه التلفزيون

(1) IndiraGandi، Communication for International co-Operation MutualUnderstanding، India، Democratic، Journalist، Feb.1984.P6.7.

الوحيد الجامع في بلد يختلف فيه أبناؤه على كل شيء إلا أنهم يتفقون على أن التلفزيون اللبناني الرسمي ضعيف وغير قادر على النهوض وحده والوقوف بمواجهة المحطات الأخرى لكي يكون تلفزيوناً جامعاً لكل اللبنانين وليس لفئة أو طائفة معينة، ومحتضناً للخبرات والكوادر المختلفة كافة [١].

وتتميز القنوات اللبنانية عن غيرها من القنوات العالمية بافتتاحية النشرة الإخبارية بما بات يعرف بالمقدمة اليومية للنشرة الإخبارية، فبات الرأي السياسي للمحطة يطرح على الشاشة الصغيرة، في حين أن المحطات العالمية الكبرى لا تستهل بثها الإخباري بمقدمة. فقناة الجزيرة أو العربية أوCNN لا تعمل وفقا لهذا المقياس، ولا توجد جامعة في العالم يدرَّس فيها الإعلام، تتبع هذا الشكل او الأسلوب المتبع في المحطات اللبنانية .

وليس هناك مادة في قانون تنظيم الإعلام المسموع والمرئي تجيز ذلك، وإنما أصبح هذا عرفاً متبعاً، والعرف يصبح بمثابة القانون في لبنان. وهذه المقدمة المعمول بها قد تختلف في طبيعتها ومضمونها بين رئيس نشرة وآخر حسب الانتماء السياسي والفكري، وقلة هم الذين يلاحظون هذا الاختلاف في النشرات اليومية.

لقد أصبحت مقدِّمات نشرات الأخبار في الأقنية اللبنانية إعلاناً لهويّة المحطة ونشرةً توجيهية لجمهورٍ يتماثل في السلوك الثقافي والاجتماعي والطائفي مع المحطة التي اختارها. فالبحث لم يَعُدْ عن الخبر والصورة والمعلومة الأدقّ. بل يقعُ الناقل والمتلقّي في حالةٍ مُغلَقة من "الطرب التلفزيوني" الذي يستجيب لعواطف وغرائز ورغبات السامع والمشاهد على طريقة "ما يطلبه المشاهدون" (٢).

وهناك ما هو أخطر من حالة التقوقع الإعلامي التي تطبع المجتمع اللبناني المنقسم عمودياً، نعني تسليع المادة، أي تحويل التحقيق أو الخبر إلى سِلعةٍ تجارية تزداد الحاجةُ إلى بثّها بمقدار زيادة إقبال الجمهور عليها كحالات الإثارة والتشويق في التحقيقات البوليسية.

ويبقى أيضاً الارتهان للجهل العام وتلك العلاقة الملتبسة القائمة بين السياسي مصدر الخبر والصحافي الباحث عن أي خبر، من دون الغوص في مصلحة هذا السياسي أو إجراء بحثٍ لمقاطعة الخبر أو المعلومة مع مصدر الخبر، بالإضافة إلى أن السبق الصحافي والتنافس على الخبر يوقع المشاهد أحياناً في نوع من التضليل غير المقصود فتصبح الشائعة أحياناً التي أصبحت غالباً ما تُبث على مواقع إلكترونية حقيقة يصعب دحضها.

وإذا كان الخروج من هيمنة إيديولوجيا التكنولوجيا والسلطة غير المرئية للصورة المرئية، أمراً

(١) خالد ممدوح العزي "سلطة الإعلام وتأثيرها على المجتمع اللبناني"، المركز اللبناني للأبحاث والإستشارات، ٢٠ تشرين الثاني،٢٠٠٩.

(٢) ندوة بعنوان: "الإعلام دوره وتأثيره في تكوين وتبديل الرأي العام"، المركز الكاثوليكي للإعلام، ٨ شباط، ٢٠١١.

يصعب تحقيقه. إلا أن بعض المؤسسات التلفزيونية اللبنانية نجحت إلى حد ما في المحافظة على الخيط الرفيع الفاصل بين الإعلام والإعلان وبين التسييس والتسويق وعلى مساحة التلاقي المشترك للتيارات والأفكار المختلفة. فكان لها التأثير الأقوى على المشاهد وبقيت في المرتبة الأولى.

ب - الإعلام المسموع:

لا يختلف هذا الإعلام في لبنان عن زميله المرئي لجهة توزيعه على أساس مبدأ المحاصصة الطائفية والمذهبية السياسية ولا سيما مؤسسات الفئة الأولى السياسية التي تبث الأخبار والبرامج السياسية وفقا لقانون «المرئي والمسموع» المعمول به في لبنان. إلا أن ذلك لا يلغي طبعا دوره وتأثيره في تحريك الرأي العام. إذ إن للإذاعة خصوصيّتها بين وسائل الإعلام المختلفة. فالإذاعة هي الوسيلة الأكثر حميميّة بالنسبة إلى المتلّقي. لا تحتاج كالصحيفة والتلفزيون وجهاز الكمبيوتر إلى استعداد ذهني وبدنّي خاصّين لتلقّي مضمونها. تتابعها ربّة المنزل والعامل والسائق. ويمكن من خلال أجهزة الترانزيستور والهواتف الخلوية الإستماع إليها أثناء ممارسة الرياضة. وقبيل الخلود إلى النوم. وفي المكتب والمصنع. وفي البيت وعلى الطريق. هي إذاً وسيلة عابرة للمكان والإنسان معاً[1].

والإذاعة هي بامتياز وسيلة إعلام الكلمة المحكيّة من دون صورة بعكس التلفزيون. واللغة الإذاعيّة السليمة هي الوصفة المطلوبة لتحقيق تأثير فاعل في صفوف الرأي العام. وهي تقوم على: الوضوح. الاختصار والعبارة القصيرة. ومن دون هذا الثلاثي يواجه المضمون الإذاعي خطرَ العبور الهامشي إلى المستمع.

وفي لبنان لا تزال الإذاعة تلعب دورا مؤثرا في الأحداث السياسية بدليل أنها لا تزال تتمتع بنسبة مستمعين عالية وخصوصا لنشرات الأخبار الصباحية والبرامج السياسية والحوارية التي تتحول مع منتصف النهار إلى مادة تداول وسجال بين القوى السياسية وكذلك مادة إخبارية للمواقع الإلكترونية الإخبارية. مثلها مثل البرامج التلفزيونية. كما تتحول هذه البرامج ومضامينها إلى مادة تعتمد من قبل الصحف أيضا.

ويبرز تأثير العمل الإذاعي في الحوارات الخاصة التي تجريها المحطات الإذاعية ،أكثر من غيره من الفقرات. ومن الأمثلة على ذلك الحديث الذي بثته إذاعة "صوت لبنان" التي تعتبر الأولى في

(١) ندوة بعنوان: "الإعلام دوره وتأثيره في تكوين وتبديل الرأي العام". المركز الكاثوليكي للإعلام. ٨ شباط. ٢٠١١.

لبنان من حيث نسبة المستمعين، للواء غازي كنعان بعد انسحاب القوات السورية من لبنان في العام ٢٠٠٥ والذي جاء قبيل الإعلان عن انتحاره بساعات عدة، وغير ذلك من المواضيع المهمة والتي كان لها تأثير بارز في الأحداث السياسية في لبنان.

ج - الصحافة المكتوبة:

إن الصحافة المكتوبة في لبنان شأنها شأن الصحافة في البلدان الأخرى، تواجه تحدياً كبيراً يتمثل في اتساع نطاق الإعلام المرئي والمسموع. إلا أن الصحافة اللبنانية منذ انطلاقتها مع خليل جبرائيل الخوري عام ١٨٥٨ عندما أصدر جريدته «حديقة الأخبار»، كانت أهم منابر التعبير عن الثقافة العربية والإسلامية عامة، وأهم وسائل الإعلام والتبليغ إلى الجماهير العربية والغربية ونشرها على الملأ.

وتعاني الصحافة اللبنانية المكتوبة اليوم بشكل عام من مشكلتين أساسيتين الأولى تقنية والثانية مادية، وتتمثل المشكلة التقنية في الغياب الفعلي لرؤساء التحرير بشكل عام وغياب الطبقة الوسطى في الصحافة التي تشكل جسر العبور بين الجيل القديم والجيل الصاعد، إضافة إلى مشكلة تدوير الزوايا او "القطبة المخفية" عندما يكون مطلوباً شيء من أحد أو "مغازلة" أحد.

أما المشكلة المادية فتعتبر العقبة الأساسية التي تقف أمام تطور معظم الصحف اللبنانية والتي تحاول معتمدة على نفسها النهوض من المستنقع، وايجاد ممول من خلال صفقات مستمرة وسريعة للبقاء والمحافظة على كوادرها وقرائها، إذ تحولت معظم الصحف اللبنانية إلى مؤسسات مما سمح للعديد من أصحاب رأس المال شراء أسهم في هذه المؤسسة أو تلك، وبالتالي أصبحوا ذوي تأثير كبير في قرارها السياسي (١).

إلا أن ذلك لم يلغ الدور المؤثر الكبير الذي تلعبه الصحافة المكتوبة في الأحداث السياسية في لبنان، فهي تؤثر من خلال نشر التحقيقات حول قضايا أساسية تعني حياة الناس، وكذلك هي "البريد السياسي" الذي ترسل عبرها الرسائل والمواقف من قبل القادة والمسؤولين السياسيين إلى بعضهم البعض في حالة عدم التواصل المباشر .

إضافة إلى التسريبات التي تُمرر عبرها والتحليلات السياسية التي تبنى على معطيات لها دورها وتأثيرها في اللعبة السياسية اللبنانية. وهي ذات دور أساسي في عكس وقائع محاضر الاجتماعات واللقاءات المغلقة ولا سيما مناقشات جلسات مجلسي الوزراء والنواب ولقاءات بعض الزعماء الكبار التي يكون لها الأثر الكبير في مجرى الأحداث السياسية .

---

(١) سامي هيدموس، "الإعلام المكتوب... رسالة ودور متعدد الوجوه"، موقع "الصحف دوت كوم" الإلكتروني.

٥- الإعلام البرلماني:

تقاطعت التعريفات التي أطلقت على الإعلام البرلماني حول نقطتين أساسيتين تمكنت من استنتاجها من مجمل الدراسات والأبحاث والكتابات التي تناولت الإعلام البرلماني وهما:

١- هو إعلام متخصص يعرض ويناقش ويحلل كل ما يدور من مناقشات وآراء ومقترحات وقرارات وتكتلات نيابية من مؤيد أو معارض، وذلك من أجل تعزيز ثقافة المشاركة والشفافية.

٢- هو إعلام موجه، الغرض منه خدمة وإبراز العملية البرلمانية وذلك عن طريق نقل كل ما يتصل بأعمال البرلمانيين والبرلمان للمواطنين، وذلك بهدف تدعيم التواصل والاتصال بينهم وبين أفراد الجمهور ومؤسسات المجتمع المدني وتوسيع المشاركة الشعبية في صناعة القرار وتكريس مبدأ الشفافية ونشر المعلومات[١].

- أهداف الإعلام البرلماني: تتمحورأهداف الإعلام البرلماني حول العناوين التالية[٢]:

١- إبراز دور البرلمانات في التشريع والرقابة ومحاربة الفساد.

٢- إنعاش المناخ الديمقراطي وإشاعته بين أفراد المجتمع.

٣- تفعيل دور المواطن في تقويم أداء البرلماني ورفع المشاركة الشعبية في صناعة القرارات والتوصيات البرلمانية من خلال قياس اتجاهات الرأي العام.

٤- تدعيم صناعة القرارات والتوصيات البرلمانية من خلال ربط البرلمانات بالأفراد ومؤسسات المجتمع المدني الحكومية والأهلية.

٥- إبراز حجم العمل البرلماني والممارسة الرقابية والمبادرات التشريعية للأعضاء، ونتائج الإنتخابات البرلمانية المحلية والعالمية، والقرارات والتوصيات التي تصدر عن المحافل البرلمانية والإقليمية والدولية، من خلال وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة وشبكة المعلومات (الإنترنت).

٦- تعزيز مبدأ الحوار وتقبل الرأي الآخر عن طريق التواصل المباشر بين أعضاء البرلمان والمواطنين.

٧- إضفاء المزيد من الشفافية والموضوعية على العمل البرلماني من خلال التغطية الإعلامية لجلسات البرلمان ولجانه.

٨- التأكيد على دور الحكومة في توفيرالمعلومات والتعاون مع المجلس النيابي.

٩- التعريف بالبرلمان وقراراته وتوصياته وآلياته ونشاطات أعضائه.

---

(١) بسام عبد الرحمن المشاقبة، "الإعلام البرلماني والسياسي"، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، الطبعة الأولى ٢٠١١، ص ١١١.

(٢) حمود بن عبد العزيز البدر، «الإعلام البرلماني»،/ www.nuwab.gov.bh/StudiesCenter، ٢٠٠٧/١/٢٧، ص٢.

٥- خصائص الإعلام البرلماني ودوره:

لقد ساهمت الثورة التقنية في التسعينات في التأثير على العمل البرلماني في العالم، وعلى الأدوار الرقابية للبرلمانات التي طاولتها هذه الثورة، وكان من أهم نتائج هذه الثورة توسع دور التلفزيون في الحياة العامة ودخوله إلى عدد كبير من برلمانات العالم.

واستأثرت جلسات المناقشة العامة وبرامج مساءلة الحكومات، باهتمام واسع بين المواطنين. وانصب الاهتمام الأكبر على الفترات المخصصة لمساءلة رؤساء الحكومات، خصوصاً في البلدان التي يضطلع فيها هؤلاء بدور كبير في تسيير الحياة السياسية، كما هو الأمر في بريطانيا. وتحول إقبال الهولنديين على الفترات المخصصة لمساءلة رئيس الحكومة في هولندا إلى ما يشبه الطقس الديني[١].

وبموازاة التوسع في النقل التلفزيوني لأعمال البرلمانات، سهلت ثورة الاتصالات، على نحو غير مسبوق، تنفيذ مشاريع للتواصل بين الأفراد، من جهة، وبين مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية من جهة أخرى.

وفي لبنان ساهم إدخال الإعلام المرئي والمسموع إلى المجلس النيابي في توفير مناخ ملائم للارتقاء بالعمل الرقابي، وهذا التطور التقني الطابع، أدى إلى وضع النائب نفسه تحت المراقبة الشعبية المباشرة[٢].

وساهمت وسائط الإعلام التلفزيونية بصورة خاصة في تقوية مواقع النواب الذين يمارسون العمل الرقابي بنشاط، وفي تحولهم إلى نماذج للنواب الناجحين في ادائهم السياسي، وفي تحويل العمل الرقابي نفسه إلى فعل سياسي مرغوب، من خلال عرض المواجهة بين المجلس النيابي والحكومة والتي ما كانت لتحصل لولا التلفزيون الذي أعاد وصل النواب بالرأي العام. والإعلام البرلماني يتمتع بخصوصية متميزة، لكونه يتعامل مع ويغطي مؤسسة دستورية (أي مجلس النواب) تتميز هي أيضاً بخصوصية لناحية آلية عملها واستعمال مفرداتها، إضافة إلى كون النتائج التي تنتهي إليها أعمال مجلس النواب تشكل إلزاماً للآخرين بمن فيهم السلطات ومراجعها. وعليه فإن ممارسة الإعلام البرلماني يجب أن تتوفر فيها جملة من الشروط أهمها[٣]:

---

(١) رغيد الصلح، "الدور الرقابي للمجالس النيابية العربية"، (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - برنامج إدارة الحكم في الدول العربية)، ٢٠٠٣.

(٢) جريدة "النهار" (٣١-٣-١٩٩٣، ٢٢-٦-١٩٩٤و٢٥-٤-١٩٩٩)، جريدة "الحياة" (١٣-٢-١٩٩٣،٤-٥-١٩٩٤و٢٥-٤-١٩٩٩) .

(٣) علي رمال، محاضرة بعنوان :»الإعلام البرلماني من إعلام خبري إلى تحليل وبلورة خيارات»، مجلس النواب اللبناني ٢٠ ـ ١١ ـ ٢٠٠٢.

أولاً: وجود الإعلامي الذي يعرف جيداً دستور بلده ونظام برلمانه الداخلي والأعراف والتقاليد البرلمانية.

ثانياً: أن يدرك المسؤولون عن الوسائل الإعلامية خصوصية الإعلام البرلماني، ويتعاملون معها وفق الأصول، خصوصاً لجهة الإفساح في المجال أمام الإعلام لتحليل الخبر.

ثالثاً: إن الخصوصية التي تميز عمل مجلس النواب، تفرض على الإعلامي البرلماني التعاطي مع الخبر بلغة الخاصة من دون العامة، خصوصاً إذا ما تطلب الخبر تحليلاً واقتراحات، ما يستدعي استنباط لغة خاصة لا تفسد المصطلحات التي تحكم الخبر، ولا يقتصر فهمها على الخاصة دون العامة.

رابعا: ارتقاء الإعلام البرلماني والمؤسسات الإعلامية إلى مستوى الفصل بين الخلفيات السياسية والقانونية التي ينطلق منها الخبر والتحليل، وبين القناعة السياسية الخاصة بالمؤسسات أو الإعلامي البرلماني.

ومن أهم الميزات التي يتمتع بها الإعلام البرلماني، أنه إعلام منوع ولا يتسم بالرتابة والنسق الموحد، لأن البرلمان غالباً ما يتكون من تيارات سياسية وأطياف فكرية مختلفة، ما يفرض على الإعلام البرلماني أن يعكس هذا التنوع أو التباين بين النواب والكتل النيابية، ناهيك عن أن هذا الإعلام حافل بالمفاجآت، لذا فهو يحتاج إلى تغطية خاصة من المحرر البرلماني الذي يجب أن يكون متفرغاً لهذا العمل.

والإعلام البرلماني يتسم بالشفافية، لأن عمل البرلمان يتصل بمصالح الناس مباشرة، والبرلمانيون يرغبون أن يكشفوا برامجهم للشعب.

ومن ميزات هذا الإعلام أنه ناقد وإخباري وترويجي، كما أنه يعد حلقة الوصل الأساسية بين البرلمان كمؤسسة نيابية والناخبين كهيئة ناخبة، ولا سيما الذين لا تتاح لهم وسيلة تقييم أداء النائب أو المؤسسة البرلمانية إلا من خلال هذا الإعلام(١).

والإعلام البرلماني هو النافذة الحقيقية التي يطل من خلالها المواطن على عملية صناعة القوانين. لذلك فإن من أهم الوظائف والأدوار التي يلعبها هذا الإعلام هي (٢):

أولاً: زيادة مستوى الوعي السياسي والاتجاه أكثر للمشاركة أو أقل لدى الأفراد طبقاً لما يقدمه الإعلام البرلماني عن عمل المؤسسة النيابية.

---

(١) جورج كلاس، "الإعلام البرلماني ثقافة ديموقراطية"، مجلس النواب اللبناني ٢٣ ـ ٢ ـ ٢٠٠٣.

(٢) محمد المصالحة، "الإعلام البرلماني: الدور، الخصائص والمؤثرات"، الموقع الإلكتروني لمجلس الشورى في البحرين عبر شبكة الأنترنت www.shura.gov.bh/m.

ثانياً: تحقيق نوع من الرقابة على النواب من قبل ناخبيهم .
ثالثاً: توسيع دائرة المشاركة في التأثير على صناعة القرار البرلماني من خلال التواصل عبر وسائل الإعلام بين النائب والمواطن، وهنا تلعب دوراً أساسياً قدرات ومهارات الصحافي البرلماني المتخصص.
رابعاً: تقديم أفكار ووجهات نظر مختلفة تدعم أداء النائب في المجلس.
خامساً: قياس درجة تقبل المواطنين القرارات التشريعية والمواقف البرلمانية المختلفة.
سادساً: نشر ثقافة التفاعل مع الآخرين، وتقبل الرأي الآخر، والعيش في ظل التنوع ومواجهة الحجة بالحجة الأقوى، والانتماء إلى الأحزاب والبرامج السياسية .

٦-نتائج بيانات الدراسة الميدانية: الإستبيان الموجه للنواب:

*البيانات الأولية

١-العمر: لقد أظهرت نتائج الإستبيان وفقاً لأجوبة النواب أن هناك تفاوتاً في الفئات العمرية لأعضاء مجلس النواب اللبناني بين٢٦،٥ بالمئة للذين تتراوح أعمارهم بين ٥٥ و٧٥ سنة، وبين ٣٧،٥ بالمئة للذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٥٥ سنة، ما يعني أن النسبة الأعلى هي من الفئات العمرية المتقدمة والتي ربما تكون إنتاجيتها أقل.
٢-الحالة الإجتماعية:بينت نتائج الإستبيان أن ٨٥ بالمئة من أعضاء مجلس النواب متزوجون وهو ما ينسجم مع الحالة العمرية، لكن الملفت أن نسبة غير المتزوجين وصلت إلى ١٥ بالمئة بين أعزب وأرمل ومطلق، وهو ما لا ينسجم مع الحالة العمرية التي سجلت نسبة لا تتجاوز ٢،٥ بالمئة للذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٣٥ سنة.
٣-المستوى التعليمي:على عكس ما هو شائع، أظهرت نتائج الإستبيان أن المستوى التعليمي لأعضاء مجلس النواب اللبناني، هو مستوى عالٍ، إذ إن ٦٥ بالمئة من العينة يحملون شهادات ما فوق الجامعية، بينما ٣٥ بالمئة يحملون شهادات جامعية .
٤-مكان الإقامة:بينت نتائج دراسة مكان الإقامة للعينة ان النسبة الأكبر من النواب تقيم في المدينة بمعدل ٦٧،٥ بالمئة، ونسبة ١٢،٥ بالمئة تقيم في القرية، فيما سجلت نسبة ٢٠ بالمئة تقيم بشكل مشترك بين المدينة والقرية، ما يؤشر أن النواب الذين يتواصلون مع ناخبيهم في المناطق بشكل يومي هم النسبة الأقل.
* كيفية تعاطي المبحوث مع وسائل الإعلام والاتصال وتأثيرها في الحدث السياسي.
- ٥وسائل الإعلام والاتصال المتابعة وفقاً للأولوية: بين الخيار الأول للعينة في أولوية المتابعة

لوسائل الإعلام أن ٥٢ بالمئة يتابعون الصحافة كأولوية، و٢٥ بالمئة يتابعون الأنترنت و٢٠ بالمئة يتابعون التلفزيون و٣ بالمئة يتابعون الإذاعة.

وكشف الخيار الثاني للعينة أن ٥٥ بالمئة يعطون الأولوية لمتابعة التلفزيون و٢٥ بالمئة للصحافة و١٠ بالمئة للأنترنت و٥ بالمئة للإذاعة، بينما بقي ٥ بالمئة من العينة بلا جواب.

وبيّن الخيار الثالث للعينة أن أولوية المتابعة هي بنسبة ٤٢ بالمئة للأنترنت و٢٣ بالمئة للإذاعة و١٥ بالمئة للتلفزيون و١٠ بالمئة للصحافة و١٠ بالمئة بلا جواب.

وكشف الخيار الرابع للعينة أن أولوية المتابعة هي للإذاعة بنسبة ٦٠ بالمئة، تليها الصحافة والأنترنت بنسبة ٧ بالمئة لكل منها، ثم التلفزيون والكتب والمجلات بنسبة ٣ بالمئة لكل منها، وفضل ٢٠ بالمئة خيار اللاجواب.

وفي المحصلة، فإن نتائج العينة حول أولوية المتابعة لوسائل الإعلام والإتصال تبين ان نسبة ٦٠ بالمئة يتابعون الإذاعة كأولوية و٥٥ بالمئة يتابعون التلفزيون و٥٢ بالمئة يتابعون الصحافة و٤٢ بالمئة يتابعون الأنترنت .

٦- معدل ساعات الاستخدام لوسائل الإعلام والاتصال: بيّنت نتائج دراسة العينة لمعدل ساعات إستخدام وسائل الإعلام والاتصال اليومية أن النسبة الأكبر هي ما بين ساعتين وثلاث ساعات وهي بمعدل ٤٥ بالمئة، بينما نسبة المتابعة أكثر من ساعة هي ٢٥ بالمئة، أما الذين اختاروا معدل ساعة فبلغت نسبتهم ١٥ بالمئة، فيما اختار ١٣ بالمئة معدل من أربع إلى خمس ساعات، ونسبة ٢ بالمئة اختارت أقل من ساعة.

٧- المواضيع المفضلة للمتابعة عبر وسائل الإعلام والاتصال وفقاً للأولوية:كشفت نتائج الخيار الأول للمواضيع المفضلة للمتابعة عبر وسائل الإعلام والاتصال أن ٩٥ بالمئة يفضلون نشرات الأخبار و٥ بالمئة البرامج السياسية.

وبينت نتائج الخيار الثاني للمواضيع المفضلة للمتابعة من قبل العينة أن ٨٢،٥ بالمئة يتابعون البرامج السياسية، و٢،٥ بالمئة يتابعون برامج متخصصة ونفس النسبة تتابع برامج اجتماعية، بينما فضل ١٢،٥ بالمئة لا جواب.

وبينت نتائج الخيار الثالث أن نسبة ٣٧،٥ بالمئة يفضلون متابعة البرامج المتخصصة، و١٥ بالمئة برامج رياضية و٧،٥ أفلام وبرامج اجتماعية و٥ بالمئة برامج ترفيهية، و٢،٥ بالمئة برامج صحية، بينما بقيت نسبة ٣٢،٥ بالمئة بلا جواب.

وكشفت نتائج الخيار الرابع لأفضلية البرامج المتابعة من قبل العينة أن ١٧،٥ بالمئة يتابعون الأفلام والبرامج الاجتماعية و١٠ بالمئة يتابعون برامج متخصصة، و٥ بالمئة يتابعون برامج

رياضية، و٢,٥ بالمئة يتابعون برنامج الكرتون (توم وجيري)، و٦٥ بالمئة لا جواب.
وفي النهاية، فإن الأفضلية للبرامج المتابعة من قبل العينة سجلت ٩٥ بالمئة لنشرات الأخبار و٨٢,٥ بالمئة للبرامج السياسية، و٣٧,٥ بالمئة للبرامج المتخصصة، و١٧,٥ بالمئة للأفلام والبرامج الإجتماعية و١٥ بالمئة للبرامج الرياضية.

٨- دور وسائل الإعلام والاتصال في تحديد الموقف من الحدث السياسي: يرى ٤٥ بالمئة من عينة الإستبيان أن لوسائل الإعلام والاتصال «أحياناً» دوراً في تحديد الموقف من الحدث السياسي، بينما يعتبر ٢٧,٥ بالمئة أن لها دور «نعم» في تحديد الموقف، ونفس النسبة أي ٢٧,٥ بالمئة لا ترى أن لهذه الوسائل دوراً في تحديد الموقف من الحدث السياسي «لا».

٩- تأثير وسائل الإعلام والاتصال في الحدث: يعتبر ٥٢,٥ بالمئة من النواب أن وسائل الإعلام والاتصال تؤثر في صناعة الحدث، بينما يرى ٤٠ بالمئة أن هذه الوسائل تؤثر في صناعة الحدث وتنقله، وفقط ٧,٥ بالمئة من النواب يعتبرون أن وسائل الإعلام والاتصال تنقل الحدث .
وهذه النتيجة تشير بشكل واضح إلى أن ما يفوق الـ٩٠ بالمئة من النواب يرون أن وسائل الإعلام والاتصال تؤثر في صناعة الحدث وتنقله.

١٠- دور وسائل الإعلام والاتصال في أداء النائب:يعتبر ٢٢,٥ بالمئة من العينة أن وسائل الإعلام والإتصال تؤثر في علاقات النائب، و١٢,٥ بالمئة في مواقف النائب، و٥٠ بالمئة تؤثر في العادات والعلاقات والمواقف والثقافة وآلية التعاطي مع الأحداث، بينما فضل ١٥ بالمئة خيار اللاجواب.

١١- هل يقوم الإعلام البرلماني بواجبه ؟ يرى ٥٠ بالمئة من النواب أن الإعلام البرلماني يقوم «أحياناً» بواجبه، بينما يعتبر ١٧,٥ بالمئة أن هذا الإعلام يقوم بواجبه «نعم»، في حين رأى ٣٢,٥ بالمئة من النواب أنه لا يقوم بواجبه»لا».

١٢- مفهوم الإعلام البرلماني: يصف ٤٢,٥ بالمئة من النواب الإعلام البرلماني بأنه متخصص، بينما يرى ٣٥ بالمئة منهم أنه سياسي، و٢٠ بالمئة يعتبرونه سياسياً ومتخصصاً، و٢,٥ بالمئة يعتبرونه نوعاً آخر من الإعلام.
وهذه النتيجة توضح بأن الإعلام البرلماني هو إعلام متخصص وفقاً لمفهوم وتوصيف النسبة الأكبر من النواب.

١٣- تقييم آداء الإعلاميين البرلمانيين:يقول ٣٥ بالمئة من النواب وفقاً للعينة أن الإعلامي البرلماني يلتزم سياسة المؤسسة التي يعمل بها ويتأثر بالعلاقة الشخصية في متابعة أخبار المجلس، ويرى ٢٥ بالمئة من العينة أنه يلتزم فقط سياسة المؤسسة التي يعمل بها، بينما يرى ١٠ بالمئة أن الإعلامي البرلماني يتأثر بالعلاقة الشخصية ويُراعي توجه مجلس النواب، و٧,٥

بالمئة يعتبرونه يتأثر بالعلاقة الشخصية فقط، و١٧،٥ بالمئة يرون فيه كل الخيارات الآنفة الذكر، أما الموضوعية فكانت نسبتها ٥ بالمئة فقط من العينة.

وهكذا يبدو واضحاً أن الغالبية من العينة المستطلعة تشير إلى أهمية العلاقة الشخصية مع الإعلامي البرلماني ودور هذه العلاقة في متابعة أخبار النواب والمجلس أكثر من أي خيار آخر.

١٤- تأثير الإعلام البرلماني في توجيه خيارات ومناقشات النواب:تقاربت إجابات العينة حول تأثير الإعلام البرلماني في توجيه خيارات ومناقشات النواب، ففي حين رأى ٤٧،٥ بالمئة أن لا تأثير لهذا الإعلام في هذا المجال، إعتبر ٤٠ بالمئة أنه يؤثر «أحياناً»، وأجاب ١٢،٥ بالمئة بـ»نعم « إنه يؤثر. وهكذا يتبن أن النسبة الأكبر من العينة تُقر بتأثير الإعلام البرلماني في توجيه خيارات ومناقشات النواب.

١٥- تغيير الموقف بناءً على كتابات الإعلام البرلماني:يرى ٨٥ بالمئة من العينة أن كتابات الإعلام البرلماني لا تُغير في المواقف لدى النواب، فيما يعتبر ١٢،٥ بالمئة أنها قد تُغير «أحياناً»، ويجزم ٢،٥ بالمئة أنها تُغير في المواقف.

١٦- دور الاعلام البرلماني في عكس مناقشات مجلس النواب: يرى ٣٧،٥ بالمئة من النواب المشاركين في الإستبيان أن للإعلام البرلماني دوراً في عكس مناقشات مجلس النواب، ويشاركهم الرأي «أحياناً» ٤٧،٥ بالمئة بينما لا يرى هذا الدور نسبة ١٥ بالمئة من العينة.

١٧- تأثير الكتابات الخاصة بالبرلمان في اتخاذ القرار لدى النائب:يقر ٥٨ بالمئة من العينة المستطلعة بأن الكتابات الخاصة بالبرلمان تؤثر أحياناً في اتخاذ القرار لدى النائب، فيما يعتبر ٣٥ بالمئة بأنها لا تؤثر و٨ بالمئة قالوا بأنها غالباً تؤثر، ما يعني أن ٦٦ بالمئة من العينة يُقرون بتأثير الكتابات الخاصة بالبرلمان في اتخاذ القرار لدى النائب بطرق مختلفة .

١٨- دور الإعلام البرلماني في النقاشات حول تفسير نصوص الدستور:بينت النتائج المتعلقة بدور الإعلام البرلماني في النقاشات التي تجري حول تفسير الدستور أن لهذا الإعلام دوراً بارزاً ومهم توزع وفق العينة بين ٦٣ بالمئة يعتبرون أنه يُساهم في إغناء النقاش و٢٠ بالمئة يقولون بمساواته مع باقي الإعلام، فيما رأى ٨ بالمئة أنه يُساهم في إغناء النقاش وتغيير المواقف ويتساوى مع باقي الإعلام، بينما فقط ١٠ بالمئة من العينة المستطلعة لم يروا أي دور لهذا الإعلام .

١٩- دور الإعلام البرلماني في شرح آلية عمل واجتماعات مجلس النواب:يرى ٤٢ بالمئة من النواب المستطلعين أن من صلب مهام الإعلام البرلماني ومن إختصاصه شرح آلية عمل مجلس النواب، فيما اعتبر ٢٧ بالمئة أنه كغيره من الإعلام في هذا المجال، ورأى ٣٠ بالمئة أنه لا

يُساهم في هذه المهمة، وبالتالي أقرت الغالبية المستطلعة بدور الإعلام البرلماني في شرح طبيعة عمل المجلس النيابي.

٢٠- اعتماد النائب على الإعلام البرلماني في متابعة أخبار مجلس النواب:يؤكد ٧٥ بالمئة من العينة المستطلعة اعتماد النائب على الإعلام البرلماني في متابعة أخبار مجلس النواب، وإن توزعت هذه النسبة بين ٢٣ بالمئة تقول بالمتابعة دون تردد و٥٢ بالمئة تقول بالمتابعة المتقطعة وليس الدائمة، وفقط ٢٥ بالمئة قالوا بأنهم لا يعتمدون على الإعلام البرلماني في متابعة أخبار مجلس النواب.

٢١- اعتماد النائب على ما ينشره الإعلام البرلماني عن محاضر الجلسات والسوابق والاجتهادات الدستورية:

أكدت النتائج أن ٨٣ بالمئة من النواب يعتمدون على الإعلام البرلماني بشأن ما يُنشر من محاضر الجلسات والسوابق والاجتهادات الدستورية، توزعت بين ٧٣ بالمئة إعتماد جزئي و١٠ بالمئة إعتماد كلي، فيما ١٧ بالمئة لا يعتمد على هذا الإعلام وما ينشره من محاضر للجلسات السابقة والاجتهادات الدستورية.

٢٢- رضى النواب عن الألية المعتمدة في البرلمان لمواكبة نشاطه:يُقر ٧٥ بالمئة من العينة المستطلعة بالرضى على الآلية المعتمدة في البرلمان لمواكبة نشاطه، موزعة بين ٥٣ بالمئة إلى حد ما و٢٢ بالمئة دون تردد. فيما بينت الدراسة أن ٢٥ بالمئة من النواب غير راض عن هذه الآلية لاعتبارات مختلفة.

٧ ـ تحليل النتائج:

لقد بينت وقائع البحث أن لوسائل الإعلام والاتصال دوراً وتأثيراً فعالاً في الأحداث السياسية وصناعتها، وقد برز ذلك بشكل جلي من خلال نتائج الإستبيان النيابي الذي إعتمد كدراسة ميدانية للبحث حيث أكد ما يفوق الـ٩٠ بالمئة من النواب أن وسائل الإعلام والاتصال تؤثر في صناعة الحدث وتنقله.

وأشار ٤٥ بالمئة من عينة الإستبيان إلى أن لوسائل الإعلام والاتصال «أحياناً» دوراً في تحديد الموقف من الحدث السياسي، بينما اعتبر ٢٨ بالمئة أن لها دوراً «نعم» في تحديد الموقف.

وبما أن الدراسة ركزت على الإعلام البرلماني ونموذج المجلس النيابي اللبناني فإن النتائج أكدت أن ٧٥ بالمئة من العينة المستطلعة تُقر باعتماد النائب على الإعلام البرلماني في متابعة أخبار مجلس النواب.

كما أن ٨٣ بالمئة من النواب يعتمدون على الإعلام البرلماني بشأن ما يُنشر من محاضر الجلسات والسوابق والاجتهادات الدستورية.

وأقر ٥٨ بالمئة من العينة المستطلعة بأن الكتابات الخاصة بالبرلمان تؤثر أحياناً في اتخاذ القرار لدى النائب.

ويصف ٤٢،٥ بالمئة من النواب الإعلام البرلماني بأنه متخصص، بينما يرى ٣٥ بالمئة منهم أنه سياسي، و٢٠ بالمئة يعتبرونه سياسياً ومتخصصاً، ما يعني بأن الإعلام البرلماني هو إعلام متخصص وفقاً لمفهوم وتوصيف النسبة الأكبر من النواب.

وتشير النتائج إلى أن الإعلام البرلماني هو إعلام يؤثر في الحدث السياسي كونه إعلاماً يمزج بين التخصصية والسياسة وهو ما يفتح النقاش على إمكانية أن يصبح هذا النوع من الإعلام كغيره من الإعلام المتخصص كالإعلام الدبلوماسي أو الاقتصادي أو الرياضي أو غيره، مع أهمية ربطه بالإعلام السياسي نظراً للدور المركزي الذي يلعبه مجلس النواب في الحياة السياسية خصوصاً في لبنان.

وإذا كانت الدراسة قد ركزت على النموذج اللبناني، فإن ذلك لا يلغي إمكانية إجراء دراسات مماثلة للمقارنة على المستوى العربي نظراً للتشابه الكبير في دور البرلمانات العربية على الصعيد التشريعي وإن إختلفت في بعض الدول على مستوى الدور السياسي للبرلمان.

إن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها على مستوى دور وتأثير الإعلام البرلماني في الحدث السياسي على صعيد لبنان والوطن العربي، وهي تفتح الباب أمام النقاش والبحث العلمي حول دور وتخصصية الإعلام البرلماني وضرورة أن يصبح إعلاماً متخصصاً له ماهيته ودوره في علوم الإعلام والاتصال، سيما وأن البرلمانات العربية ومنها البرلمان اللبناني تعمل على إدخال برامج جديدة لتفعيل وتطوير آليات عملها تماشياً مع تطور تقنيات عمليات التواصل والتشريع وقد بدأ البرلمان اللبناني في الآونة الأخيرة ببرنامج مع الأمم المتحدة لتحديث عمله عبر خدمة جديدة تسمى E-parliament وتهدف إلى خلق نمط تواصل إلكتروني خاص بالنواب لمعرفة مسار الاقتراحات والمشاريع التي تناقش أمام لجان البرلمان وهيئته العامة.

إن إقرار ٦٦ بالمئة من العينة التي اعتمدتها الدراسة بتأثير الكتابات الخاصة بالبرلمان في إتخاذ القرار لدى النائب بطرق مختلفة، يؤكد على أهمية نظريتي «تحديد الأولويات» (Agenda-setting)و"حارس البوابة" (gate-keepertheory) اللتين اعتمدت عليهما هذه الدراسة خصوصاً من خلال ما هو مسموح وممنوع عبر الأصول القانونية والدستورية التي تحكم عمل مجلس النواب اللبناني، وما يمكن أن يكشف عنه النواب عبر الإعلام البرلماني للرأي العام.

الخاتمة العامة والتوصيات

لقد توصل الباحث نتيجة الدراسة إلى مجموعة من التوصيات والاقتراحات الخاصة بالإعلام البرلماني والتي يمكن أن تفتح المجال للنقاش والبحث العلمي وهي :

١- من الضروري مبادرة المؤسسات الإعلامية ودوائر المجلس النيابي إلى اعتماد آليات محددة

لاختيار المندوبين البرلمانيين والتي ربما تكون من خلال دورات مشتركة متخصصة بين المؤسسات الإعلامية ودوائر مجلس النواب .

٢- لا بد من إدخال مادة الإعلام البرلماني في مقررات الدراسة الأكاديمية في كليات الإعلام والمعاهد والجامعات التي تدرس اختصاصات الإعلام في مجالاته المختلفة.

٣- يجب أن ترفع السرية عن اجتماعات اللجان النيابية لكي يواكب الإعلام البرلماني أجواء المناقشات كما يحصل في اجتماعات الهيئة العامة لمجلس النواب في الجلسات التشريعية.

٤- على مجلس النواب تطوير عمل الموقع الإلكتروني للمجلس ليصبح موقعا إخباريا مواكبا لكل ما يجري في المجلس.

٥- يجب تحديث وتطوير الهيكلية الإدارية لمصلحة الإعلام في مجلس النواب وربطها مع كل الإدارات المعنية بشؤون النشر والمعلومات.

٦- على المؤسسات الإعلامية تخصيص برامج وصفحات خاصة بإسم "البرلمانيات" تكون مهمتها الإضاءة على طبيعة عمل المجلس النيابي من الناحية القانونية والدستورية وليس فقط التركيز على السياسي.

٧- يفترض إنشاء قناة برلمانية متخصصة تعمل على نشر كل ما له علاقة بالعمل النيابي المحلي والعربي والدولي وإجراء مقارنات بين الأنظمة البرلمانية للإستفادة من عملية التطوير والتحديث وتعزيز مفهوم الديموقراطية.

٨- يجب إقامة ندوات وورش عمل مشتركة بين النواب ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام بهدف تعميم ثقافة المشاركة والاطلاع على آلية عمل مجلس النواب.

كذلك تمكن الباحث من التوصل إلى تقديم مجموعة من التوصيات حول تطوير الإعلام البرلماني العربي والتي يمكن أن تفتح المجال للبحث والنقاش حول دور وأهمية هذا الإعلام على المستوى العربي.

المراجع:

- أحمد زين، الدستور اللبناني وتعديلاته ١٩٢٦ – ١٩٩٠، منشورات مجلس النواب اللبناني، بيروت ١٩٩٣.
- أحمد زين، النظام الداخلي لمجلس النواب، النشأة، محاضر المناقشات، النصوص، منشورات مجلس النواب اللبناني، بيروت ١٩٩٥.
- أحمد مصطفى عمر، الإعلام المتخصص دراسة وتطبيق، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٩٧.
- "الإعلام البرلماني"، وقائع أعمال الندوتين اللتين عقدتا في مجلس النواب اللبناني في ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٢ و ٢٣ شباط ٢٠٠٣.
- الإتحاد البرلماني العربي، البيان الختامي للمؤتمر الثاني لجمعية الأمناء العامين للبرلمانات والمجالس العربية حول الإعلام البرلماني، ٢٦ – ٢٨ أيلول (سبتمبر)، دمشق ٢٠٠٥.
- القرارات الإدارية التي تنظم عمل دوائر مجلس النواب اللبناني رقم ٣٢٨ /١٩٧١، ٥٦٢ \١٩٩٥ و٩٣٤ \٢٠٠٨.
- أرشيف مجلس النواب.
- الدستور اللبناني.
- المؤتمر البرلماني الإقليمي حول قدرات البرلمانيين العرب، البيان الختامي، ٢٠ – ٢٢ أيلول سبتمبر، الجزائر ٢٠٠٥.
- بسام عبد الرحمن المشاقبة، "الإعلام البرلماني والسياسي"، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، الطبعة الأولى ٢٠١١.
- جورج كلاس، «الإعلام البرلماني ثقافة ديموقراطية»، مجلس النواب اللبناني، ٢٣ ـ ٢ ـ ٢٠٠٣.
- حمود بن عبد العزيز البدر،»الإعلام البرلماني»، دراسة حول مجلس الشورى السعودي، ٢٧/١/٢٠٠٧.
- خالد ممدوح العزي «سلطة الإعلام وتأثيرها على المجتمع اللبناني»، المركز اللبناني للأبحاث والإستشارات، ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٩.
- خليل حسين، "موقع مجلس النواب اللبناني في النظام السياسي"، مجلة البرلمان العربي، السنة الرابعة والعشرون - العدد السادس والثمانون: حزيران/يونيو ٢٠٠٣.
- دوريس إيه جريبر، سلطة وسائط الإعلام في السياسة Media Power in Politics ترجمة د. أسعد أبو لبدة، مراجعة فاروق الجرار، دار البشير، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٩.
- رغيد الصلح، "الدور الرقابي للمجالس النيابية العربية"، (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - برنامج إدارة الحكم في الدول العربية)، ٢٠٠٣.
- شمس الدين العجلاني، "المعلوماتية والإعلام في عمل المجالس النيابية العربية"، الحوار المتمدن، العدد ٩٨٥، تاريخ ١٣/١٠/٢٠٠٤.
- طاهر العدوان، "تأثير النواب في رسم السياسات"، مجلة العرب اليوم، عن موقع المرصد البرلماني على شبكة الانترنت التابع لراديو شبكة عمان، ٢٥/٧/٢٠٠٥.

- عبد العزيز شرف، الصحافة المتخصصة ووحدة المعرفة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٣.
- عدنان ظاهر، رياض غنام، مجلس النواب في ذاكرة الاستقلال اللبناني، دار بلال، بيروت ٢٠٠٢.
- عصام سليمان، "الانتخابات النيابية في لبنان ٢٠٠٠ – ٢٠٠٢».
- علي الصاوي، "تطوير عمل المجالس النيابية العربية"، دراسة موسعة أعدت ضمن برنامج "إدارة الحكم في الدول العربية" بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تطوير الإعلام البرلماني" محاضرة في سياق ندوة أقيمت في بيروت ٢٠٠٣.
- عوني عبد الفتاح، الصحافة المتخصصة في العالم وأهميتها، موقع مرسال العرب على شبكة الإنترنت، أبحاث إعلامية، www.Jawal.cc
- علي رمال، "الإعلام البرلماني من إعلام خبري إلى تحليل وبلورة خيارات"، مجلس النواب اللبناني ٢٠ ـ ١١ ـ ٢٠٠٢.
- فاروق أبو زيد، «الإعلام والسلطة»، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٧.
- فاروق أبو زيد الصحافة المتخصصة، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٦.
- قوانين الانتخاب في لبنان من العام ١٩٦٠ حتى العام ٢٠٠٩.
- مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠٠٥.
- مي العبد الله، الاتصال والديمقراطية، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠٠٥.
- محمد بن عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، الرياض ١٩٩٨.
- مجلس النواب اللبناني: النشرة البرلمانية.
- محمد المحاسنة "ما الذي يصنع الأهمية للحدث السياسي؟"، جريدة البلاد، ١١ شباط (فبراير) ٢٠١١ .
- محمد المصالحة، "الإعلام البرلماني، الدور، الخصائص والمؤثرات"، دراسة قدمت في سياق ورشة "الإعلام البرلماني" التي نظمها مجلس الشورى في مملكة البحرين في تموز/ يوليو، البحرين ٢٠٠٥.
- نزار العبادي، «السلطة السياسية للإعلام»، «المؤتمر نت» اليمنية، ١٤آب ٢٠٠٥.
- ندوة بعنوان: "الإعلام دوره وتأثيره في تكوين وتبديل الرأي العام"، المركز الكاثوليكي للإعلام في لبنان، ٨ شباط ٢٠١١.
- هلال ناتوت، الصحافة المتخصصة في مصر ولبنان، دار خضر، بيروت ١٩٩٤.
- هايل نصر، «مفهوم الحدث السياسي»، مدوّنة حقوق وسياسة، ٢٠٠٩/٤/٢٤.
- Attila،Agh, and Kurtan, Sandor, The First Parliaments, Budapest, Hungarian Center for Democracy studies, 1995.
- Barker, Martin, & Petley, Julian، Ill Effects, The media/violence debate - Second edition, London, Routledge, eds 2001.
- Chomsky, Noam, and Mc. Chesmey, Robert. Propaganda, medias et democratie, Ecosociete, Montreal, 2000.
- Curran, James, Media and Power, London, Routlledge, 2002.

- John Corner and Dick pels, Media And The Restyling Of Politics, Sage publications, London, First pulished 2003.

- Gauntlett, David, Moving Experiences - Second Edition, Media Effects and Beyond, London, John Libbey, 2005.

-Kellee J. Kirkpatrick, & James W. Stoutenborough, University of Kansas، The Public's Confidence in the Media, "The Effect of Political Events", Paper prepared for presentation at the annual meeting of the American Political Science Association, August 2006.

- Lawrence, D. Longley, and Attila, agh. "The Changing Role of Parliamentary Committees", working Papers of the 2nd International of the Research Committee of Legislative Specialists-RCLS, of the International Political Science Association-IPSA. Budapest, Hungary, June 20-22 1996.

- Olsan, David, M., and Norton، Philip, The New Parliaments of Central and Eastern Europe, London, Frank Cass, 1996.

- P. Eric Louw, The Media and political process, SAGE publications Ltd, London, First published 2005.

- Philip Norton, And Nizam Ahmed, Parliments In Asia, London, Frank Cass, 1999.

- Suzane Franks And Adam، Vandermark, "Televising Parliament, Five Years On", Parlimentary Affairs, Vol, 48, No, 1, January 1995.

موقف أساتذة الجامعات العراقية إزاء دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر ظاهرة الإرهاب

د. مدين عمران التميمي
أ.حيدر شهيد الموسوي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب / قسم الإعلام

Abstract:

The research aims to identify the position of university professors from the role of social networking sites in the dissemination of the phenomenon of terrorism، especially that these sites play an important role in the lives of people and communities at the moment، because it is one of the effective tools and influential construction and balance and unite and develop in different directions، that the phenomenon of mail terrorism is one of the shapes and forms of terrorism and extremism، which are of interest because of their serious effects on the security and stability of States and destabilizing societies by broadcasting fear and terror in the hearts of the citizens، as the goal of research is to identify the most important social networking sites used by terrorist gangs and the extent of its reliance on those sites broadcasting their ideas، and this research is descriptive in terms of type، as the researcher used survey method and questionnaire، where the monitoring role of social networking sites in the dissemination of the phenomenon of terrorism and extremism، the simple was chosen according to multiple random sample stages method (cluster) and style selection deliberate، reaching a sample search field size (100) Single of Iraqi university professors، and research found a range of results from the most important:

1- The majority of university professors do not do follow-up broadcasts of terrorist groups across social networking sites.

2- Confirmation by university professors that terrorist groups rely heavily on social networking sites to broadcast the extremist and poisonous ideas.

مقدمة:

لم يعد خافياً على أحد أن مواقع التواصل الاجتماعي باتت اليوم واحدة من أكثر وسائل الإعلام انتشاراً بين الناس في اغلب المجتمعات ولاسيما في العراق، لما توفره هذه المواقع من خدمات كثيرة من بينها الاطلاع على الاخبار والمعلومات المختلفة فضلاً عن اعتمادها كوسيط مهم للتواصل بين أبناء المجتمع الواحد وبين المستخدمين في أماكن متباعدة ومتفرقة.

وما أسهم في انتشار هذه المواقع مميزاتها العديدة التي وضعتها في مقدمة الوسائل الاتصالية متفوقة على وسائل الإعلام التقليدية، لانها جمعت بين سمات اغلب الوسائل، الوسائط المتعددة، كالنصوص في وسائل الإعلام المقروءة، والصوت في وسائل الإعلام المسموعة والصورة والصوت في الوسائل المرئية، ناهيك عن مميزات اخرى مهمة كالتفاعلية والتشاركية والكونية، لأنها من الوسائل العابرة للحدود الجغرافية.

ولا يمكن لأحد أن ينكر الأهمية والفوائد الكثيرة التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي، وفي الوقت نفسه لا يمكن التغافل عما تسببه تلك المواقع من مضار وتأثيرات ولاسيما مع استغلال هذه الوسائل بشكل سلبي في نشر مظاهر العنف والإرهاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي، لان خصائص هذه الشبكات تمكن مستخدميها من نشر ما يرغبون من مضامين بعيداً عن رقابة الجهات ذات العلاقة وسيطرتها.

ان هذا الانتشار والعالمية والمميزات التي تتمتع بها مواقع التواصل الاجتماعي دفعت الكثير من العصابات الإرهابية المجرمة إلى استخدام تلك الوسائل في بث أفكارها المتطرفة والرعب والرهبة والخوف في نفوس الناس، ولم يعد هناك أية حدود فاصلة للإرهاب، ولم يعد الإرهاب محصورا في أطر جغرافية محددة لا يتعداها، لكنه أصبح عابرا للحدود وشاع وانتشر في كل مكان، فضلا عن عدم إدراك الجمهور ما وراء الأخبار الكاذبة التي تقدمها تلك العصابات التي قد تدفع الجمهور في بعض الأوقات إلى عدم التمييز بين الواقع والخيال وبين الممكن والمستحيل، وتلقيه لتلك الأخبار بدون وعي.

١ ـ الإطار المنهجي للبحث:

أولا: مشكلة البحث: افرزت التطورات في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الى بروز شكل جديد من أشكال الاعلام يسمى بالإعلام الجديد الذي أتاح الاندماج بين وسائل الإعلام المختلفة، وتعد مواقع التواصل الاجتماعي احدى وسائل الإعلام الجديد المهمة بسبب ارتفاع نسبة مستخدميها لما توفره لهم من منصات لحرية التعبير عن الرأي وتبادل المعلومات والأفكار ومعرفة الأحدث الجارية بسرعة أكبر.

وأصبح بإمكان الجمهور التعامل مع هذه التكنولوجيا بسهولة ويسر وبدون رقابة والتعرض

الى كم كبير من الرسائل والدخول الى المواقع المختلفة التي قد تشكل تهديداً خطيراً على المجتمع عبر رسائل الجماعات الارهابية التي تؤثر في الجمهور، وتثير فيهم حالة من الفزع والخوف عن طريق ما تقدمه من افكار وصور وفيديوهات، ما دفع الكثير من دول العالم الى السعي لفرض الرقابة باعتبار ان الجماعات الارهابية تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير لبث رسائلها.

وتكمن مشكلة البحث في التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر ظاهرة الارهاب عبر نشر العصابات الارهابية والاجرامية آراءهم ومعتقداتهم بين الجمهور، فضلاً عن ضمان سرية الاتصال والتواصل فيما بينهم بعيدا عن الرقابة، كما يسعى البحث الى معرفة رأي شريحة مهمة بالمجتمع، هي شريحة اساتذة الجامعات التي لها دور بارز ومهم في تحديد سلبيات تلك المواقع وتوظيف خبرتها ودرايتها في كيفية مواجهة تلك المظاهر السلبية.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في رصد دور مواقع التواصل الاجتماعي وتقييمها في نشر ظاهرة الإرهاب من وجهة نظر أساتذة الجامعات العراقية.

ثانياً: أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعة الارهاب التي تشغل الساحة الإعلامية التي ماتزال مجموعة من العصابات الإرهابية والإجرامية تقوم ببث رسائلها التي تعمل على زرع التفرقة والخوف بين ابناء الشعب الواحد؛ لذلك تأتي هذه الدراسة من حاجة المجتمع الى معرفة الدور الذي تضطلع به مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الإرهاب والعنف، كما تنبع أهمية الدراسة عبر مساهمتها في إثراء الأدبيات حول ظاهرة الارهاب ومواقع التواصل الاجتماعي الذي يتزايد عدد مستخدميها بشكل واضح، كما انه يستمد الأهمية أيضاً من تناوله لشريحة مهمة من شرائح المجتمع، وهي اساتذة الجامعات لتقييم دور تلك المواقع، ووضع هذه النتائج أمام ذوي الاختصاص والمؤسسات العلمية والإعلامية المختلفة من اجل العمل على مواجهة خطر الارهاب وإيجاد الحلول المناسبة لها والعمل على دعم الايجابيات التي يحصل عليها الجمهور من استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى التعرف على:

١. مدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والمواد التي يتعرض لها اساتذة الجامعات العراقية.
٢. التعرف على اهم مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها العصابات الارهابية.
٣. التعرف على مدى اعتماد العصابات الارهابية والاجرامية على مواقع التواصل الاجتماعي لبث أفكارهم واسباب ذلك الاعتماد.
٤. التعرف على مصادر الرسائل الارهابية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

رابعاً: منهج البحث: يعد هذا البحث من حيث النوع وصفياً، ويهدف إلى اكتشاف واقع

الأحداث والظواهر، ووصفها وصفاً دقيقاً وشاملاً لجوانبها كافة وتحليلها وتفسيرها، كما يستخدم البحث منهج المسح؛ إذ يعد منهج المسح أنسب منهج لدراسة الموضوع، وهو من أبرز المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية ولاسيما البحوث الوصفية لأنه يعد جهداً علمياً منظماً للحصول على البيانات والمعلومات بشكل دقيق وعلمي.

خامساً: مجالات البحث: لكل دراسة حدود معينة من حيث المجالات المكانية والزمانية، ولا يمكن لدراسة ان تتناول مشكلة ما من دون تحديد لمجالاتها، لذا فأن مجالات الدراسة هي:

المجال المكاني: لصعوبة تطبيق البحث على أساتذة الجامعات العراقية جرى اختيار مدينة بغداد مجالا جغرافياً، ثم تطبيق البحث على اساتذة جامعة بغداد في مدينة بغداد.

المجال الزماني: حدد المجال الزماني للبحث بالمدة من (٢٠١٦/١/١ إلى ٢٠١٦/٤/١) وهي المدة التي تم فيها بناء استمارة الاستبيان، وتوزيعها بين عينة البحث واسترجاعها.

المجال البشري: يمثل المجال البشري أساتذة جامعة بغداد من الأقسام العلمية والإنسانية.

سادساً: طرائق البحث وأدواته: استخدم الباحثون طرائق وأدوات عديدة بهدف جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لغرض تحقيق اهداف البحث ومن بين هذه الادوات:

أ- الاستبانة: قام الباحثان بإعداد استمارة استبانة وتوزيعها؛ اذ شمل (١٠٠) أستاذ جامعي، موزعين مناصفة بواقع (٥٠) منهم من التخصصات الانسانية ومثلهم للتخصصات العلمية وبين الجنسين(الذكور والإناث) في كلتا الكليتين.

سادساً: مجتمع البحث وعينته: ان عملية تحديد مجتمع البحث عملية أساسية لذلك يجب تحديده بشكل علمي وبسبب صعوبة تحديد المجتمع يتم اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث، وقد حدد الباحثين مجتمع البحث بأساتذة جامعة بغداد، وقام الباحثان باختيار العينة من المجتمع الأصلي للبحث بأسلوب المسح بالعينة عبر استخدام العينة العشوائية المتعددة المراحل، حيث تقسيم العينة ضمن مراحل حتى يتم الوصول إلى الشريحة النهائية، وقد قام الباحثان باختيار كليتين بأسلوب العينة العشوائية البسيطة القرعة (الاختيار العشوائي)، ثم تم اختيار (كلية التربية ابن الهيثم) لانها تمثل الكليات العلمية و (كلية القانون) لانها تمثل الكليات الإنسانية، وأجري البحث على عينة قوامها (١٠٠) مفردة.

٢ ـ الإطار النظري للبحث:

أولاً: مواقع التواصل الاجتماعي:

تؤدي مواقع التواصل الاجتماعي وظيفة مهمة في حياة المجتمعات الإنسانية بما تقدمه لهم من حرية في التعبير وطرح الأفكار والرؤى، وتجاوزها الحدود الجغرافية والوصول إلى أنحاء العالم

كافة، والاحتكاك بثقافات أخرى، والمشاركة في تسليط الضوء على الكثير من القضايا التي تهم المجتمع وسهولة الحصول على المعلومات، ونقل الأحداث في لحظة وقوعها، فأن سعة انتشار هذه المواقع وارتفاع أعداد مستخدميها دفع العديد من الباحثين الى درستها؛ فوضعوا لها تعريفات عديدة، ومن هذه التعريفات بحسب ما ياتي:

١- ((هي خدمات على شبكة الانترنت تسمح للافراد بناء ملفات شخصية عامة او شبه عامة ضمن نظام محدد، وتتيح قائمة من المستخدمين الآخرين الذين يتشاركون مع بعضهم البعض في التواصل، وتوفر مشاهدة ومراجعة قوائم المتصلين التي أنشأها الآخرون ضمن هذا النظام))[١].

٢- ((هي مواقع على شبكة الانترنت، تحقق التواصل بين الاعضاء ويتم من خلالها طرح الافكار ومناقشتها، واعطاء وجهات النظر في موضوعات معينة، ولها اعضاؤها الدائمون الذين ينتظمون في مجموعات بحسب اهتماماتهم وتفضيلاتهم المختلفة لتشارك المواد النصية والمصورة والمسموعة والمرئية المختلفة))[٢].

وتشترك مواقع التواصل الاجتماعي في مجموعة من الخصائص الأساسية في حين تتمايز بعضها عن الأخرى بمميزات تفرضها طبيعة الوسيلة، ومن أبرز تلك الخصائص ما يأتي:

أ- الملفات الشخصية / الصفحات الشخصية (Profile Page) :عبر الملفات الشخصية يمكنك التعرف على اسم الشخص ومعرفة المعلومات الأساسية عنه مثل الجنس، وتاريخ الميلاد، والبلد، الاهتمامات، والصورة الشخصية بالإضافة إلى غيرها من المعلومات.

ب- الأصدقاء / العلاقات(Friends/ Connections) :هم الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، فالشبكات الاجتماعية تُطلق مسمى" صديق " على هذا الشخص المضاف لقائمة أصدقائك.

ج- إرسال الرسائل (send messages) :وتتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسالة مباشرة للشخص،سواء كان في قائمة الأصدقاء لديك أو لم يكن[٣].

د- ألبومات الصور (Photo Albums) :تتيح وسائل الإعلام الجديد لمستخدميها إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور فيها وإتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للاطلاع والتعليق حولها[٤].

ه- المجموعات (Groups):تتيح كثير من مواقع التواصل الاجتماعي خاصية إنشاء مجموعة اهتمام؛ إذ يمكنك إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة، وتوافر لمالك المجموعة والمنضمين إليها مساحة أشبه ما تكون بمنتدى حوار وألبوم صور مصغرين.

ثانياً: مفهوم الإرهاب الالكتروني:

يختلف العلماء والمختصون في تحديد مصطلح الارهاب، ولم يجر اتفاق عن مفهومه حتى يومنا هذا، الا أن المصطلح بحسب بعض المصادر ورد للمرة الاولى ابان الثورة الفرنسية[٥]. وورد

تعريف الارهاب لدى الامم المتحدة بأنه ((الاعمال التي تعرض أرواح بشرية بريئة للخطر او تهدد الحريات الاساسية التي تنتهك كرامة الانسان))[٦].

ويعرف بأنه ((منهج عنيف يهدف من ورائه الفاعل الى تغليب رأيه السياسي أو فرض سيطرته على الدولة أو المجتمع من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة أو تغييرها أو تدميرها، ويتحقق ذلك عبر الرهبة الناجمة عن العنف))[٧].

كما يوصف الارهابي بأنه: من يستخدم السلاح أو المتفجرات، أو خطف الرهائن، أو يهاجم الاجانب، ويهدد أرواح الأبرياء بهدف تخويف الاغلبية وبث الرعب في قلوبهم وفي قلوب مؤسسات المجتمع والدولة[٨].

ان التطور الذي حصل في مجال الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة واستغلال العصابات الارهابية لهذه الوسائل دفع الكثير من الباحثين الى تقديم تعريفات للإرهاب الالكتروني، فعرف الارهاب الالكتروني بأنه ((ذلك النشاط الذي يستخدم وسائل غَير قانونية يقوم به شخص ما أو عدة أشخاص من خلال استخدامهم لكل وسائل العصر الرقمي الحديث والمتمثل بتقنيات المعلومات والاتصالات لتحقيق أغراض محددة)).كما يعرف بأنه ((ذلك النوع من الارهاب الحديث الذي يعتمد بصورة كلية على استخدام كل الوسائل والإمكانيات العلمية والتقنية لشبكات الأنترنت وشبكات الاتصالات المعلوماتية في سبيل إدخال الخوف والرعب وإلحاق الضرر بالافراد او الجماعات المدنية والمؤسسات الحكومية))[٩].

مما تقدم من مفاهيم للإرهاب والارهاب الالكتروني يمكن القول ان الارهاب الالكتروني يستطيع ان يحقق مبادئه المنحرفة وبث الرعب والخوف في نفوس الجمهور عبر ما يأتي[١٠]:

١. الاتصال والتخفي وتبادل المعلومات والرسائل: بإمكان العصابات الإرهابية أن تتصل بشكل متخفٍ عبر مواقع التواصل الاجتماعي بغض النظر عن المكان والزمان ومن دون أن تترك أي بصمة أو أثر يمكن أن يدلّ عليها، ويكون اتصالها بدون تكالي فعالية.
٢. جمع المعلومات الإرهابية: ان التقنيات والبرامج المتاحة في الحواسيب تمكن العصابات الارهابية من أن تستثمر هذه البرامج لمصلحتها.
٣. التخطيط والتنسيق والتعبئة والتجنيد: تعد مواقع التواصل الاجتماعي مكاناً ملائماً ومخفياً وسرياً لتلك العصابات الإرهابية التي أصبحت اليوم بإمكانها أن تخطط وتنسق لشن هجمات إرهابية بعيداً عن مراقبة السلطات، كما أنها تستطيع بث الأفكار المتطرفة وجذب ذوي الميول والبحث عن القيادات وتجنيد الشباب للقيام بالأعمال الإرهابية.
٤. التدريب والتعليم : استفادت العصابات الإرهابية من مواقع التواصل الاجتماعي كثيراً عبر تقنية العصر الرقمي من تكوين معسكرات تدريب افتراضية عن طريق عدد من

المواقع والمنتديات والصفحات التي تضم تعليمات عن كيفية صنع المتفجرات وعملية نصبها وتفجيرها.

٥. إصدار البيانات: تعد هذه من اهم الوسائل الواضحة للعيان كما نلحظ بين الحين والأخر أن العصابات الإرهابية تصدر بيانات حول تنظيماتها أو عملياتها التي تقوم بتنفيذها.

٦. الدعم المالي : ويمكن القول إن الجماعات الإرهابية يمكنها الحصول على الدعم المالي عن طريق نشر عملياتها على الأنترنيت.

ثالثاً: دوافع الإرهاب وأسبابه: يمكن القول إن أسباب الإرهاب وبواعثه مستمدة من طبيعة الأعمال الإرهابية نفسها، لذلك تكون متباينة ومتعددة يصعب حصرها نذكر منها[١١]:

١. الدوافع الشخصية: تتعلق بالهدف الشخصي لمرتكب الجريمة.

٢. الدوافع النفسية : تتصل بالبناء السيكولوجي للفرد مثل إحساس الشخص (بالدونية)، وبغضه للمجتمع والملل والرتابة وافتقاده للعوامل التي تساعده في تحقيق نفسه.

٣. الدوافع السياسية : تنعكس عبر السياسات غير العادلة والكبت السياسي والصراعات المحلية والقمع السياسي وغيرها.

٤. الدوافع الإعلامية : تعتمد على إفشاء الذعر ونشر جرائم الإرهاب.

٥. الدوافع الاقتصادية: تتمثل في الفقر والبطالة واتساع الهوة الاقتصادية بين الفقراء والأغنياء.

٦. الدوافع الاجتماعية: تتمثل في التفكك الأسرى، وغياب القدوة الصالحة، والفراغ الاجتماعي، وضعف الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات التعليمية.

٧. دوافع أخرى مثل ضعف الوازع الديني لدى بعض فئات المجتمع والدوافع الإيديولوجية والأثنية وغيرها.

رابعاً: اهداف الإرهاب من مواقع التواصل الاجتماعي: تهدف العصابات الإجرامية إلى استغلال الوسائل الإعلامية التقليدية والجديدة في تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر أهمها[١٢]:

١. الإعلان عن قضيتهم وأهدافهم، وعادة ما يتسم هذا الإعلان بالخداع والمبالغة في عرض القضية، وتلوينها في صورة منمقة، يتقبلها الجمهور، ومن ثم خلق رأي عام متعاطف معهم.

٢. إشاعة الخوف في قلوب المواطنين.

٣. تشويه صورة السلطة سواء كانت السلطة سلطة الحاكم أو احدى القيادات ويرى

الإرهابيون أن هذه الدول غير عادلة في سياسته أو تصرفاتها، ويتم ذلك عبر نشر وقائع وأحداث تسيء إلى هذه السلطة أو المؤسسة.

٤. تصعيد التوتر ووصف الإجراءات الأمنية بالقصور، وعدم تمكين أجهزة الأمن من التصدي لأعمال الإرهاب، ومن ثم فقد المواطن ثقته في الأجهزة الأمنية.

٥. الاتجاه إلى الحصول على مكاسب مادية أو أدبية أو مراكز سياسية في مقابل تخفيف حدة الإرهاب، والإعلام هو وسيلة الإرهابيين لطرح أفكارهم ومطالبهم في الوقت نفسه وبدونه، فإن العمل الإرهابي قد يمر وينتهي أجله على أساس أنه عمل من أعمال العنف فقط.

أولاً : البيانات العامة: الإطار الميداني للبحث: المحور الأول: الخصائص الديموغرافية

١- نوع المبحوثين: للتعرف على خصائص عينة الدراسة من حيث نوع المبحوثين (ذكور و إناث) وتساوي عدد المبحوثين المشاركين في البحث من الذكور والإناث ضمن العينة المختارة من اساتذة جامعة بغداد إذ بلغ إجمالي عددهم (١٠٠) مبحوث توزعوا بين (٥٠) مبحوثاً من الذكور بلغت نسبتهم (٥٠٪) و (٥٠) مبحوثة من الإناث بلغت نسبتهن (٥٠٪) من إجمالي العينة، إذ حرص الباحثان على تحقيق التوازن والتساوي بين عينة الذكور والإناث من اجل الوصول إلى نتائج سليمة . (انظر جدول ١) أدناه:

جدول (١) المبحوثون بحسب متغير النوع

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٥٠	٥٠٪
انثى	٥٠	٥٠٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٢- اللقب العلمي: أظهرت نتائج الدراسة الميدانية لعينة البحث أن عدد الحاصلين على لقب مدرس مساعد (٤٥) مبحوثاً وبلغت نسبتهم (٤٥٪) من مجموع العينة الكلية، في حين بلغ عدد الحاصلين على لقب مدرس دكتور (٢٥) مبحوثاً وبلغت نسبتهم (٢٥٪)، وبلغ عدد الحاصلين على لقب أستاذ مساعد دكتور (٢٠) مبحوثاً وبلغت نسبتهم (٢٠٪)، أما عدد الحاصلين على لقب أستاذ دكتور فقد بلغ عددهم (١٠) مبحوثين وبلغت نسبتهم (١٠٪) .

(انظر جدول ٢) أدناه:

جدول (٢) المبحوثون بحسب متغير اللقب العلمي

اللقب العلمي	التكرار الكلي	النسبة المئوية
مدرس مساعد	٤٥	٪٤٥
مدرس دكتور	٢٥	٪٢٥
استاذ مساعد دكتور	٢٠	٪٢٠
استاذ دكتور	١٠	٪١٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

٣- التخصص : تساوى عدد المبحوثين المشاركين في البحث من الذكور والإناث من حيث المستوى العلمي ضمن العينة المختارة، إذ بلغ إجمالي عددهم (١٠٠) مبحوث توزعوا بين (٥٠) مبحوثاً من التخصصات العلمية منهم (٢٥) ذكراً، ومثلهم اناث، وبلغت نسبتهم (٥٠٪) و(٥٠) مبحوثاً من التخصصات الإنسانية منهم (٢٥) ذكراً ومثلهم اناث وبلغت نسبتهم (٥٠٪). (انظر جدول ٣) أدناه.

جدول (٣) يبين التكرارات بحسب التخصص

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
علمي	٥٠	٪٥٠
انساني	٥٠	٪٥٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

٤- متغير العمر:توزعت الفئات العمرية لأساتذة جامعة بغداد بين أربع فئات عمرية، حيث بلغ عدد المبحوثين من الفئة العمرية (٣٠ الى٤٠ سنة)(٣٥) مبحوثاً وبلغت نسبتهم(٣٥٪)، وبلغ عدد المبحوثين في الفئة العمرية (٥١ الى٦٠ سنة) (٢٩) مبحوثاً وبلغت نسبتهم (٢٩٪)، في حين بلغ عدد المبحوثين في الفئة العمرية (٤١الى٥٠ سنة) (٢٤) مبحوثاً وبلغت نسبتهم (٢٤٪)، فيما بلغ عدد المبحوثين في الفئة العمرية (٦٠ سنة فاكثر) (١٢) مبحوثاً وبلغت نسبتهم (١٢٪).(انظر جدول ٤) أدناه:

جدول (٤) المبحوثون حسب متغير العمر

العمر	التكرار	النسبة المئوية
٣٠ الى ٤٠	٣٥	٣٠٪
٥١ الى ٦٠	٢٩	٢٩٪
٤١ الى ٥٠	٤	٢٤٪
اكثر من ٦٠	١٢	١٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

ثانياً : محور التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي:

١- مدى الحرص على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: افرزت نتائج الدراسة الميدانية إن (٤٠٪) من أفراد عينة البحث يقومون باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل غير منتظم (أحياناً) وبنسبة مئوية بلغت (٤٠٪). فيما بلغ عدد المبحوثين الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي (دائماً) (٣٥) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٣٥٪). كما أكد(٢٥) مبحوثاً من افراد العينة انهم (نادراً) ما يقومون باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي وبنسبة مئوية بلغت (٢٥٪). (انظر جدول ٥) أدناه.

جدول (٥) يبين مدى الحرص على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

شدة الاستخدام	التكرار	النسبة المئوية
احياناً	٤٠	٤٠٪
دائماً	٣٥	٣٥٪
نادراً	٢٥	٢٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٢- عدد سنوات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي: تبين إن (٥٥٪) من أفراد عينة البحث يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي منذ (أكثر من ثلاث سنوات) وبنسبة مئوية بلغت (٥٥٪). فيما بلغ عدد المبحوثين الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي (من ١ الى ٣ سنوات) (٣٠) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٣٠٪). أما الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي منذ (اقل من سنة) فبلغ (١٥) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٥٪). (انظر جدول ٦) في أدناه.

جدول (٦) يبين عدد سنوات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

السنوات	التكرار	النسبة المئوية
أكثر من ٣ سنوات	٥٥	٥٥٪
من ١- ٣ سنوات	٣٠	٣٠٪
أقل من سنة	١٥	١٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٤- عدد ساعات التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي: للكشف عن عدد الساعات التي يقضيها المبحوثون في تعرضهم لمواقع التواصل الاجتماعي، أشارت الإجابات المستخرجة أن (٦٥٪) من أفراد عينة البحث يتعرضون لمواقع التواصل الاجتماعي (ساعتين) يومياً، إذ احتلت المرتبة الأولى بتكرار (٦٥) مبحوثاً، فيما بلغ عدد المبحوثين الذين يتعرضون لمواقع التواصل الاجتماعي (ساعة واحدة) يومياً (٢٥) مبحوثاً بنسبة (٢٥٪) وجاءت في المرتبة الثانية، وحلت بالمرتبة الثالثة فئة الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي (ثلاث ساعات) يومياً بتكرار (٨) مبحوثين من أفراد العينة وبنسبة بلغت (٨٪)، بينما احتلت فئة الذين يتعرضون لمواقع التواصل الاجتماعي (أكثر من ثلاث ساعات) يوميا بالمرتبة الرابعة، وبلغ عدد الذين اشاروا الى ذلك (٥) مبحوثين وبنسبة مئوية بلغت (٥٪).(انظر جدول ٧) أدناه.

جدول (٧) يبين عدد ساعات التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي

عدد الساعات	التكرار	النسبة المئوية
ساعتان	٦٢	٦٢٪
ساعة واحدة	٢٥	٢٥٪
ثلاث ساعات	٨	٨٪
اكثر من ثلاث ساعات	٥	٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٥- أوقات التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي: أفرزت نتائج الدراسة الميدانية أن (٩٠٪) من أفراد العينة يتعرضون لمواقع التواصل الاجتماعي في الفترة من (٦-١٢ مساءً) إذ احتلت المرتبة الاولى بتكرار (٩٠) فرداً، فيما بلغ عدد المبحوثين الذين يتعرضون شبكات التواصل الاجتماعي في الفترة من (١٢-٦ ظهراً) (١٠) افراد بنسبة (١٠٪) وجاءت في المرتبة الثانية، بينما لم تحصل اوقات التعرض من (٦-١٢ صباحاً) و(١٢-٦ بعد منتصف الليل) على أي تكرار (انظر جدول ٨) أدناه.

جدول (٨) يبين أوقات التعرض مواقع التواصل الاجتماعي

اوقات التعرض	التكرار	النسبة المئوية
٦-١٢ مساءً	٩٠	٪٩٠
١٢-٦ ظهراً	١٠	٪١٠
٦-١٢ صباحاً	صفر	صفر٪
١٢-٦ بعد منتصف الليل	صفر	صفر٪
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

٦- عدد ايام استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: بهدف التعرف على عدد الأيام التي يتعرض فيها المبحوثون مواقع التواصل الاجتماعي كانت إجاباتهم تدل على إن (٤٩٪) من أفراد العينة يتعرضون (يومياً) اذ احتلت المرتبة الاولى بتكرار (٤٩) مبحوثاً، فيما احتلت (اسبوعياً) المرتبة الثانية وبلغ عدد الذين أكدوا أنهم يستخدمون لمواقع التواصل الاجتماعي (اسبوعياً) (٢١) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢١٪) فيما جاءت فئة (أوقات الفراغ) بالمرتبة الثالثة وبلغ عدد الذين أشاروا الى ذلك (١٧) مبحوثاً وبنسبة بلغت(١٧٪)، فيما حلت بالمرتبة الرابعة فئة الذين يستخدمون المواقع (بشكل غير منتظم) وبلغ عدد الذين أكدوا على ذلك (١١) مبحوثاً من أفراد العينة وبنسبة بلغت (١١٪) وجاءت (شهرياً) بالمرتبة الخامسة وبلغ عدد الذين أشاروا إلى أنهم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي (٢) مبحوثين اثنين وبنسبة بلغت (٢٪) (انظر جدول ٩) أدناه.

جدول (٩) يبين عدد أيام استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

مدى الاستخدام يومياً	التكرار	النسبة المئوية
يومياً	٤٩	٪٤٩
اسبوعياً	٢١	٪٢١
في اوقات الفراغ	١٧	٪١٧
بشكل غير منتظم	١١	٪١١
شهرياً	٢	٪٢
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

٧- أماكن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: بهدف التعرف على الأماكن التي يفضل استخدام مواقع التواصل فيها، جرى السؤال عن ذلك وكانت الإجابات تدل على أن (المنزل) جاء بالمرتبة الأولى من حيث التفضيل، إذ أكد على ذلك (٦٨)مبحوثاً وبنسبة بلغت (٦٨٪)

واحتل (منزل الأصدقاء) المرتبة الثانية من حيث التفضيل، إذ أشار إلى ذلك (١٧) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٧٪) في حين حازت (الجامعة) على المرتبة الثالثة من حيث التفضيل إذ أكد على ذلك (١١) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١١٪) وجاءت (مقاهي الأنترنت) بالمرتبة الرابعة من حيث التفضيل، إذ عبر عن ذلك (٣) مبحوثين وبنسبة بلغت (٣٪) وحصلت (العمل) على المرتبة الخامسة إذ أكد على ذلك مبحوث واحد وبنسبة بلغت (١٪).(انظر جدول ١٠) أدناه.

جدول (١٠) يبين أماكن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

اماكن الاستخدام	التكرار	النسبة المئوية
في المنزل	٦٨	٦٨٪
في منزل الاصدقاء	١٧	١٧٪
في الجامعة	١١	١١٪
في مقاهي الانترنت	٣	٣٪
في العمل	١	١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٨- اللغة المستخدمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي:بهدف التعرف على أهم اللغات المستخدمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة الى أساتذة الجامعات، جرى طرح السؤال عن ذلك، وكانت الإجابات تدل على ان (اللغة العربية) جاءت بالمرتبة الأولى من حيث التفضيل، إذ أكد على ذلك (٥٣) وبنسبة بلغت (٥٣٪) واحتلت (اللغة الانكليزية) المرتبة الثانية من حيث التفضيل، إذ أشار إلى ذلك (٤١) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٤١٪) في حين حازت (اللغات الأخرى) على المرتبة الثالثة من حيث التفضيل إذ أكد على ذلك (٦) مبحوثين وبنسبة بلغت (٦٪) ومنها اللغة الكردية والتركية. (انظر جدول ١١) أدناه.

جدول (١١) يبين اللغة المستخدمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

النوع	التكرار	النسبة المئوية
اللغة العربية	٥٣	٥٣٪
اللغة الانكليزية	٤١	٤١٪
لغات اخرى	٦	٦٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٩- وسائل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي: بهدف التعرف على أهم الوسائل التي يستخدمها المبحوثون لدى تعرضهم لمواقع التواصل الاجتماعي، جرى السؤال عن ذلك، وكانت الإجابات تدل على ان (٥٧٪) من أفراد عينة البحث يستخدمون (الهاتف الموبايل) لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، إذ احتلت المرتبة الاولى وبلغ عدد الذين عبروا عن ذلك (٥٧) مبحوثاً، فيما بلغ عدد الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي عبر (لاب توب المحمول) (٢٢) مبحوثاً وبنسبة بلغت(٢٢٪)، وجاءت في المرتبة الثانية، فيما حلت اجهزة (الحواسيب اللوحية الآيباد) بالمرتبة الثالثة، وبلغ عدد الذين أكدوا على ذلك (١٣) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٣٪)، بينما جاءت اجهزة (الكومبيوتر الدسك توب) بالمرتبة الأخيرة وبلغ عدد الذين اشاروا الى ذلك (٨) مبحوثين وبنسبة بلغت(٨٪) (انظر جدول ١٢) أدناه.

جدول (١٢) يبين وسائل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

النوع	التكرار	النسبة المئوية
الهاتف (الموبايل)	٥٧	٥٧٪
لاب توب (المحمول)	٢٢	٢٢٪
الحواسيب اللوحية (الآيباد)	١٣	١٣٪
الكومبيوتر (الدسك توب)	٨	٨٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٠- مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً: لأجل الكشف عن مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبحوثون طرح السؤال عن ذلك، وكانت الإجابة تشير إلى أن (٧٥٪) من البحوثين يستخدمون (الفيس بوك) من بين مواقع التواصل الاجتماعي، إذ احتلت المرتبة الاولى وبلغ عدد الذين عبروا عن ذلك (٧٥) مبحوثاً، فيما بلغ عدد المبحوثين الذين يستخدمون (يوتيوب) لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي (١٥) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٥٪) وجاءت في المرتبة الثانية، فيما حل (تويتر) بالمرتبة الثالثة وبلغ عدد الذين اكدوا على ذلك (١٠) مبحوثين وبنسبة بلغت(١٠٪). (انظر جدول ١٣) أدناه.

جدول (١٣) يبين اكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداماً

النوع	التكرار	النسبة المئوية
فيس بوك	٧٥	٧٥٪
يوتيوب	١٥	١٥٪
تويتر	١٠	١٠٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٠- الموضوعات الأكثر متابعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالدرجة الأساس: بهدف التعرف على أهم الموضوعات الأكثر متابعة من عينة البحث عبر مواقع التواصل الاجتماعي، جرى السؤال عن ذلك وكانت الإجابات تدل على أن (الفساد في أجهزة الدولة) جاء بالمرتبة الأولى من حيث التفضيل،إذ أكد على ذلك (٢٧) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢٧٪) واحتلت (السياسية) المرتبة الثانية من حيث التفضيل، إذ أشار إلى ذلك (٢١) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢١٪) في حين حازت (الأمنية) على المرتبة الثالثة من حيث التفضيل، إذ أكد على ذلك (١٨) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٨٪) وجاءت (الاقتصادية) بالمرتبة الرابعة من حيث التفضيل، إذ عبر عن ذلك (١٥) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٥٪) وحصلت (الحوادث والجرائم) على المرتبة الخامسة إذ أكد على ذلك (١٢) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٢٪) وحازت (الاجتماعية) على المرتبة السادسة من حيث تفضيل المبحوثين إذ أشار إلى ذلك (٥) مبحوثين وبنسبة بلغت (٥٪) في حين احتلت (الرياضية) المرتبة السابعة إذ عبر عن ذلك مبحوثان اثنان وبنسبة بلغت (٢٪). (انظر جدول ١٤) أدناه.

جدول (١٤) يبين الموضوعات الاكثر متابعة عبر شبكات التواصل الاجتماعي

الموضوعات الاكثر متابعة	التكرار	النسبة المئوية
الفساد في اجهزة الدولة	٢٧	٢٧٪
السياسية	٢١	٢١٪
الامنية	١٨	١٨٪
الاقتصادية	١٥	١٥٪
الحوادث والجرائم	١٢	١٢٪
الاجتماعية	٥	٥٪
الرياضية	٢	٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١١- متابعة ما تبثه الجماعات الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي: اتضح عبر نتائج الدراسة الميدانية إن (٦٥٪) من أفراد عينة البحث (نادراً) ما يتابعون ما تبثه الجماعات الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبلغ عدد الذين اكدوا على ذلك (٦٥) مبحوثاً، فيما بلغ عدد المبحوثين الذين لا يتابعون (ابداً) ما تبثه تلك المواقع (٢٥) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢٥٪)، فيما بلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا الى أنهم (أحياناً) ما يتابعون تلك المواقع أي بشكل غير

منتظم (١٠) مبحوثين وبنسبة بلغت (١٠٪)، بينما بلغ عدد الذين عبروا على أنهم (دائماً) ما يقومون بمتابعة ما تبثه المواقع (٣) مبحوثين وبنسبة بلغت(٣٪). (انظر جدول ١٥) أدناه.

جدول (١٥) يبين متابعة ما تبثه الجماعات الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

متابعة ما تبثه المواقع الإرهابية	التكرار	النسبة المئوية
نادراً	٦٢	٦٥٪
أبداً	٢٥	٢٥٪
احياناً	١٠	١٠٪
دائماً	٣	٣٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٢- مدى اعتماد الجماعات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي لبث أفكارها: أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن (٦٥) مبحوثاً من أفراد عينة البحث أشاروا الى ان العصابات الإرهابية تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي لبث أفكارها المتطرفة (تعتمد عليها دائماً) إذ احتلت المرتبة الاولى وبنسبة بلغت(٦٥٪)، فيما بلغ عدد المبحوثين الذين يجدون ان تلك التنظيمات (تعتمد عليها احياناً) بشكل غير منتظم (٢٠) مبحوثاً وبنسبة بلغت(٢٠٪) وجاءت في المرتبة الثانية، فيما حلت (تعتمد عليها نادراً) بالمرتبة الثالثة وبلغ عدد الذين أكدوا على ذلك (١٥) مبحوثاً وبنسبة بلغت(١٥٪)،تلتها في المرتبة الرابعة (لا تعتمد عليها) بتكرار(صفر) وبنسبة مئوية بلغت(صفر٪).(انظر جدول ١٦) أدناه.

جدول (١٦)

يوضح مدى اعتماد الجماعات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي لبث أفكارها

مدى اعتماد الجماعات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
تعتمد عليها دائماً	٦٥	٦٥٪
تعتمد عليها احياناً	٢٠	٢٠٪
تعتمد عليها نادراً	١٥	١٥٪
لا تعتمد عليها	صفر	صفر٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٣- التفاعل مع الموضوعات التي تتضمن مضامين ذات طبيعة ارهابية: اتضح عن طريق نتائج الدراسة الميدانية أن (٤٢) مبحوثاً من عينة البحث (يكتفون بالاطلاع) على الموضوعات التي تتضمن مضامين ذات طبيعة إرهابية إذ احتلت المرتبة الاولى وبنسبة بلغت (٤٢٪). فيما بلغ عدد المبحوثين الذين يقومون (بحظر من ينشر) موضوعات ذات مضامين إرهابية (٣٣) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٣٣٪) وجاءت في المرتبة الثانية. فيما حلت موضوعة (لا اشاهدها مطلقاً) بالمرتبة الثالثة وبلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا الى ذلك (٢٣) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢٣٪). اما الذين يضعون تعليقاً على الموضوعات فبلغ مبحوثين اثنين فقط وبنسبة بلغت (٢٪). (انظر جدول ١٧) أدناه.

جدول (١٧) يبين مدى التفاعل مع الموضوعات التي تتضمن مضامين ارهابية

مدى التفاعل مع الموضوعات	التكرار	النسبة المئوية
اكتفي بالاطلاع	٤٢	٤٢٪
احظر من ينشره	٣٣	٣٣٪
لا اشاهدها مطلقاً	٢٣	٢٣٪
اضع تعليقاً	٢	٢٪
اشارك المنشور	صفر	صفر٪
اضع اشارة اعجاب	صفر	صفر٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٤- الأنشطة الأكثر استخداما من المجموعات الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي: بهدف معرفة الأنشطة الأكثر استخداماً من الجماعات الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي طرح سؤال حول ذلك للمبحوثين فتبين إن (٨٥) مبحوثاً من أفراد العينة يعتقدون أن الجماعات الإرهابية تنشط في (بث مقاطع فيديو و الصوت) على شبكات التواصل الاجتماعي اذ احتلت المرتبة الاولى وبنسبة بلغت (٨٥٪). فيما بلغ عدد المبحوثين الذين يجدون ان تلك التنظيمات تنشط في (كتابة التغريدات) (١٠) مبحوثين وبنسبة بلغت (١٠٪). وجاءت في المرتبة الثانية. فيما حلت فئة (الكتابة على الحائط) بالمرتبة الثالثة وبلغ عدد الذين عبروا عن ذلك (٥) مبحوثين وبنسبة بلغت (٥٪). تلتها في المرتبة الرابعة فئة (أخرى) إذ لم تحظ بأي تكرار وبنسبة مئوية بلغت(صفر٪).(انظر جدول ١٨) أدناه.

جدول (١٨) يوضح الانشطة الاكثر استخداما من قبل المجموعات الارهابية

الانشطة	التكرار	النسبة المئوية
بث مقاطع فيديو و الصوت	٨٥	٨٥٪
كتابة التغريدات	١٠	١٠٪
الكتابة على الحائط	٥	٥٪
اخرى	صفر	صفر٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٥- أسباب اعتماد الجماعات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي لبث أفكارها: تهدف هذه الفقرة إلى التعرف على أسباب اعتماد الجماعات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر المبحوثين. وجرى طرح السؤال عن ذلك وكانت إجابات المبحوثين تشير إلى أن (٢٥) مبحوثاً من أفراد عينة البحث البالغة (١٠٠) من أساتذة جامعة بغداد يعتقدون أن الجماعات الإرهابية تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي لبث افكارها بسبب (عدم خضوعها للرقابة) إذ احتلت المرتبة الاولى وبنسبة بلغت (٢٥٪). فيما وجاءت بالمرتبة الثانية (استخدامها كمنصات للدعاية والإعلام) وبلغ عدد الذين عبروا عن ذلك (٢٢) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢٢٪). فيما حلت (انخفاض التكاليف المادية مقارنة بوسائل أخرى) بالمرتبة الثالثة وبلغ عدد الذين أشاروا الى ذلك (٢٠) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢٠٪). تلتها في المرتبة الرابعة (سهولة بناء المواقع الإلكترونية) وبلغ عدد الذين عبروا عن ذلك(١٨) مبحوثاً وبنسبة بلغت(١٨٪). اما بالمرتبة الخامسة فجاءت (إيجاد مجتمعات يتشارك فيها الاعضاء الأفكار والنشاط) وبلغ عدد الذين أكدوا على ذلك(١٥) وبنسبة بلغت (١٥٪). (انظر جدول ١٩) أدناه.

جدول (١٩) يوضح اسباب اعتماد الجماعات الارهابية على مواقع التواصل الاجتماعي لبث افكارها

اسباب الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
عدم خضوعها للرقابة	٢٥	٢٥٪
استخدامها كمنصات للدعاية والإعلام	٢٢	٢٢٪
انخفاض التكاليف المادية مقارنة بوسائل اخرى	٢٠	٢٠٪
سهولة بناء المواقع الإلكترونية	١٨	١٨٪
إيجاد مجتمعات يتشارك فيها الأعضاء الأفكار والنشاط	١٥	١٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٦- مصدر الرسائل الإرهابية من حيث الموقع الجغرافي: لأجل الكشف عن مصدر الرسائل الارهابية من وجهة نظر المبحوثين تم طرح السؤال عن ذلك و كانت الإجابة تشير إلى أن (٥٦) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٥٦٪) يرون أن مصدر الرسائل الإرهابية (عربي) في حين بلغ عدد الذين يرون أن مصدر الرسائل الارهابية (محلي) (٢٧) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢٧٪) بينما بلغ عدد الذين اشاروا الى ان مصدر الرسائل الإرهابية (اجنبي) (١٧) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٧٪). (انظر جدول ٢٠) أدناه.

جدول (٢٠) يبين مصدر الرسائل الارهابية

مصدر الرسائل	التكرار	النسبة المئوية
عربي	٥٦	٥٦٪
محلي	٢٧	٢٧٪
أجنبي	١٧	١٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٧- مدى ارتباط بعض الرسائل الإرهابية بجهات سياسية: لأجل التعرف على مدى ارتباط بعض الرسائل الإرهابية ببعض الجهات السياسية من أجل تحقيق مكاسب معينة تبين أن (٧٢) مبحوثاً منهم يعتقدون (أحياناً) بارتباط بعض الرسائل الإرهابية بجهات سياسية لغرض تحقيق مكاسب معينة وبنسبة بلغت (٧٢٪). فيما بلغ عدد الذين أشاروا إلى ان (دائماً) ترتبط تلك الرسائل بجهات سياسية (١٩) مبحوثاً وبنسبة بلغت (١٩٪). كما بلغ عدد الذين أكدوا على أن تلك الرسائل (نادراً) ما ترتبط بجهات سياسية معينة (٩) مبحوثين وبنسبة بلغت (٩٪).(انظر جدول ٢١) أدناه.

جدول(٢١) يوضح مدى ارتباط بعض الرسائل الارهابية بجهات سياسية

ارتباط الرسائل الإرهابية بجهات سياسية	التكرار	النسبة المئوية
أحياناً	٧٢	٧٢٪
دائماً	١٩	١٩٪
نادراً	٩	٩٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٨- مدى إلتزام مواقع التواصل الاجتماعي بأخلاقيات المهنة: تبين عبر نتائج الدراسة الميدانية أن (٧٣) مبحوثاً من أفراد عينة البحث يعتقدون أن شبكات التواصل الاجتماعي (لا تلتزم)

بأخلاقيات المهنة فقد جاءت بالمرتبة الاولى وبنسبة بلغت (٧٣٪). فيما بلغ عدد الذين أشاروا إلى أنها (تلتزم الى حد ما) بأخلاقيات المهنة (١٨) مبحوثاً وبنسبة بلغت(١٨٪). وجاءت في المرتبة الثانية. بينما حلت (تلتزم إلى حد كبير) بالمرتبة الثالثة وبلغ عدد الذين عبروا عن ذلك (٩) مبحوثين وبنسبة بلغت (٩).(انظر جدول ٢٢) أدناه.

جدول (٢٢) يبين مدى التزام مواقع التواصل الاجتماعي بأخلاقيات المهنة

مدى التزام شبكات التواصل الاجتماعي بأخلاقيات المهنة	التكرار	النسبة المئوية
لا تلتزم	٧٣	٧٣٪
تلتزم إلى حد ما	١٨	١٨٪
تلتزم إلى حد كبير	٩	٩٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

١٩- ابرز مواقع التواصل الاجتماعي من حيث بث الافكار الارهابية المتطرفة: بهدف الكشف عن ابرز مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها العصابات الإرهابية. جرى طرح السؤال عن ذلك وكانت النتائج تشير إلى أن (٦٥) مبحوثاً يرون أن (اليوتيوب) هو ابرز مواقع التواصل الاجتماعي من حيث بث الأفكار الإرهابية المتطرفة فقد جاءت بالمرتبة الاولى وبنسبة بلغت(٦٥٪). فيما جاء (تويتر) بالمرتبة الثانية وبلغ عدد الذين عبروا عن ذلك (٢٩) مبحوثاً وبنسبة بلغت(٢٩٪). وجاء بالمرتبة الثالثة (الفيس بوك) وبلغ عدد الذين اكدوا على ذلك (٦) مبحوثين وبنسبة بلغت (٦٪).(انظر جدول ٢٣) أدناه.

جدول (٢٣) يبين ابرز مواقع التواصل الاجتماعي من حيث بث الأفكار الإرهابية المتطرفة

ابرز مواقع التواصل الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
يوتيوب	٦٥	٦٥٪
تويتر	٢٩	٢٩٪
فيس بوك	٦	٦٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٢٠- مدى اعتبار مواقع التواصل الاجتماعي كأداة أساسية لنشر الإرهاب والعنف: أفرزت نتائج الدراسة الميدانية نسباً متباينة عن مدى اعتبار مواقع التواصل الاجتماعي كأداة

أساسية في نشر الإرهاب والعنف، إذ بلغ عدد الذين أشاروا إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي (دائماً) ما تكون أداة أساسية في نشر الإرهاب (٦٠) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٦٠٪)، فيما بلغ عدد المبحوثين الذين أكدوا أن مواقع التواصل الاجتماعي (احياناً) ما تكون أداة أساسية لنشر الإرهاب والعنف (٢٥) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢٥٪)، بينما بلغ عدد الذين عبروا عن رفضهم (ابداً) (١٠) مبحوثين وبنسبة بلغت (١٠٪) إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي أداة أساسية في نشر ظاهرة الارهاب، فيما بلغ عدد الذين أشاروا إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي (نادراً) ما تكون أداة أساسية في نشر ظاهرة الإرهاب (٥) مبحوثين وبنسبة بلغت (٥٪). (انظر جدول ٢٤) أدناه.

جدول (٢٤) يبين مدى اعتبار مواقع التواصل الاجتماعي كأداة أساسية لنشر الارهاب

النوع	التكرار	النسبة المئوية
دائماً	٦٠	٦٠٪
أحياناً	٢٥	٢٥٪
أبداً	١٠	١٠٪
نادراً	٥	٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٢١- خطورة بث الرسائل الارهابية عبر شبكات التواصل الاجتماعي العامة:بهدف الكشف عن مدى اعتقاد عينة البحث بخطورة الرسائل الارهابية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي العامة او الخاصة بالعصابات الإرهابية، جرى طرح السؤال عن ذلك وكانت النتائج تشير إلى ان(٧٣) مبحوثاً من أفراد عينة البحث يعدون بث الرسائل الارهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي (العامة) أكثر خطورة من بثها عبر المواقع العائدة للجماعات الإرهابية فقد جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة بلغت (٧٣٪)، فيما كان عدد المبحوثين الذين يعتقدون بخطورة الرسائل التي تبث عبر مواقع الجماعات الإرهابية أكثر خطورة (٢٧) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٢٧٪) وجاءت في المرتبة الثانية .(انظر جدول ٢٥) أدناه.

جدول (٢٥) يبين خطورة بث الرسائل الارهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي العامة ام العائدة للجماعات الارهابية

خطورة الرسائل بث الرسائل الارهابية	التكرار	النسبة المئوية
المواقع العامة	٧٣	٧٣٪
المواقع العائدة للجماعات الإرهابية	٢٧	٢٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

٣ ـ قراءة في أهم النتائج:

١. بيّنت نتائج البحث أن أساتذة الجامعات يقومون باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل غير منتظم وبنسبة بلغت (٤٠٪)، وهذا يوضح أنهم لا يستخدمون تلك المواقع بشكل دائم وقد يرجع ذلك لاهتمامهم بمواضيع أخرى.

٢. التعود من أساتذة الجامعات على الاستخدام اليومي والمكثف لمواقع التواصل الاجتماعي وهذا يوضح مدى أهمية هذه المواقع لهم بما تقدمه من معلومات ومضامين متنوعة واستخدامهم لها بشكل منظم ومقصود.

٣. التفضيل الواضح من غالبية أساتذة الجامعات على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في المنزل وبنسبة بلغت (٦٨٪) قياسا بالأماكن الأخرى، مما يشير إلى بحثه عن خصوصية أكبر في الاستخدام.

٤. التأكيد الواضح من غالبية أساتذة الجامعات لاستخدام الهاتف المحمول قياسا بالوسائل الأخرى، مما يشير ذلك إلى أهمية الهاتف المحمول في الاستخدام لدى غالبية الشباب لسهولة حمله واستخدامه.

٥. بشأن المواقع الأكثر تفضيلاً لدى اساتذة الجامعات أبرزت النتائج إلى أن (الفيس بوك) كانت الأعلى في سلم الاهتمام على مستوى الاستخدام وبنسبة بلغت (٧٥٪)، مقابل أدنى اهتمام بموقع (تويتر) وبنسبة بلغت (١٠٪).

٦. أبرزت النتائج بشأن الموضوعات الأكثر تفضيلاً لدى أساتذة الجامعات إلى أن موضوعة (الفساد في اجهزة الدولة) كانت الأعلى في سلم الاهتمام على مستوى النشر والتعليق والإعجاب من قبل المبحوثين وهو ما قد يرتبط بخصوصية التوقيت الذي وزعت فيه الاستمارة على الأساتذة بالتزامن مع فترة التظاهرات العراقية لمحاربة الفساد، مقابل أدنى اهتمام بموضوعة (الرياضة).

٧. تشير نتائج البحث إلى أن غالبية اساتذة الجامعات لا يقومون بمتابعة ما تبثه الجماعات

الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبنسبة بلغت (٦٥٪)، وهذا يؤكد نتيجة السؤال السادس الذي يوضح اهتمام الأساتذة بموضوعة الفساد في أجهزة الدولة التي تهم وضع البلد من النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

٨. التأكيد الكبير من قبل اساتذة الجامعات على أن الجماعات الارهابية تعتمد وبشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي في بث أفكارهم المتطرفة والمسمومة وبنسبة بلغت (٦٥٪)، وذلك للتواصل مع الجماعات المتطرفة في الدول والمناطق الأخرى.

٩. الإشارة الواضحة من قبل المبحوثين التي كشفتها نتائج البحث إلى أنهم يكتفون بالاطلاع على الموضوعات التي تتضمن مضامين إرهابية وبنسبة بلغت (٤٢٪)، مقابل نسبة بسيطة جدا تقوم بالتفاعل مع تلك المضامين وبنسبة بلغت (٢٪) وهذا يوضح عدم اهتمام أساتذة الجامعات بتلك المضامين لمعرفتهم بالأهداف التي تسعى إليها الجماعات الإرهابية من بث التطرف والتفرقة بين أبناء الشعب العراقي.

١٠. التأكيد الكبير والواضح من قبل أساتذة الجامعات على أن بث مقاطع الفيديو والصوت من اكثر الانشطة التي تستخدمها الجماعات الارهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبنسبة بلغت (٨٥٪) بهدف بث الرعب والخوف بين ابناء الشعب والجيش.

١١. تشير نتائج البحث إلى أن الجماعات الإرهابية تعتمد على مواقع اتواصل الاجتماعي في بث افكارها المسومة والمتطرفة بالدرجة الأساس أكثر من غيرها من الوسائل بسبب عدم خضوعها الى الرقابة.

١٢. التأكيد الواضح من أغلب المبحوثين من أساتذة الجامعات إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي لا تلتزم بمعايير وأخلاقيات العمل الإعلامي وبنسبة بلغت (٧٣٪)، وقد يعود ذلك الى عدم خضوعها الى الرقابة والسيطرة، ما يدفع الكثير الى بناء مواقع بأسماء مختلفة لبث افكارهم المتطرفة، مقابل نسبة بسيطة تصل الى (٩٪) أن تلك المواقع تلتزم والى حد كبير بأخلاقيات المهنة.

١٣. الاستخدام الكبير والعالي لليوتيوب للجماعات الإرهابية ضمن مواقع التواصل الاجتماعي من قبل اساتذة الجامعات وبنسبة بلغت (٦٥٪)، ويأتي هذا الاستخدام العالي من حيث بث مقاطع الفيديو المتضمنة بيانات تلك العصابات ومقاطع الذبح والقتل بطرق وحشية لبث الخوف والرعب لتحقيق غاياتهم.

المراجع:

1. Eleanor T. Loiacono, Self-Disclosure Behavior on Social Networking Web Sites, International Journal of Electronic Commerce,Vol. 19, No. 2, 2015, p66.

٢. نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود، دوافع استخدامات الشباب السعودي الجامعي لشبكات التواصل الاجتماعي والاشباعات المتحققة منها، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣٤، ٢٠١٤، ص٢٠٧.

٣. أمينة عادل سليمان السيد و هبه محمد خليفة عبد العال، الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة دراسة شاملة للتواجد والاستخدام لموقع الفيس بوك، بحث مقدم للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، المؤتمر الثالث عشر لأخصائي المكتبات والمعلومات تحت عنوان" المكتبة والمجتمع في مصر" للمدة من ٥-٧ يوليو، ٢٠٠٩، ص١٤.

٤. تحسين منصور رشيد منصور، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق احتياجات الشباب الاردني دراسة مقارنة في النوع الاجتماعي، بحث مقدم في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال ،جامعة الملك سعود، الرياض ،الفترة من ١٥-١٦ ابريل، ٢٠١٢، ص٢.

٥. محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي، القاهرة، دار العلمين،١٩٨٩، ص٢١.

٦. هيثم الكيلاني، الإرهاب يؤسس دولة إسرائيل نموذجا"، بيروت، دار الشروق،١٩٩٧،ص١٧.

٧. أودنيس العكرة، الإرهاب السياسي بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، بيروت، دار الطليعة ،١٩٨٣،ص٩٣.

٨. مدحت محمود أبو النصر، ظاهرة العنف في المجتمع بحوث ودراسات، مصر، الدار العالمية للنشر، ٢٠٠٩ ،ص٨١.

٩. حسن تركي عمي و سلام جاسم عبد الله، الارهاب الالكتروني ومخاطره في العصر الراهن، مجلة العلوم القانونية والسياسية، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، عدد خاص، ٢٠١٥، ص ٣٢٧.

١٠. محمد النوبي محمد علي، إدمان الأنترنت في عصر العولمة، عمان، دار صفاء للنشر، ٢٠٠٩، ص ٢٠٠.

١١. عبد المحسن بدوي محمد أحمد، دور برامج الإعلام فى تنمية الوعى الأمني ومكافحة الإرهاب المعوقات والتحديات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٩، ص ٧-٨.

١٢. محمد شومان الإعلام وأدواته في مواجهة الإرهاب، القاهرة، دار المعارف ١٩٩٩، ص ٣٥.

الانترنت ودوره في تنمية ثقافة الطفل
دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل

أ. م. د. حارث حازم
م. م. ايناس محمود عبد الله
كلية الآداب . جامعة الموصل

Abstract:

The child's education differs from one society to another according to the general common education for the individuals or groups concerning the educational media of communication children. Children are different according to their growth; therefore the children's stages are divided into consequent ones. Thus each stage has its specific education being in accordance with the features and needs of the child in each stage.

Education stays as a social result in spite of its various means and tools. With the beginning of the informational revolution، the child became under the threat of educational means namely the television and then after the internet as well as the education of home، environment، school and another different means which may specify of the child's first education. The matter is considered more dangerous. Somme of these tools and means which may participate in developing the child's education is the internet. The theoretical part consists of three chapters.

Chapter one is the study's mythology. Chapter two concentrates on the education and the internet's role in developing the child's education. Chapter three is about the advantages and disadvantages of the internet. The practical part contains the tables relating to the study's form and its analysis as well as the finding and recommendations.

مقدمة:

مرحلة الطفولة يتشكل فيها كل مقومات الإنسان الصحية والفكرية والثقافية التي تؤثر فيه على امتداد حياته. وأن الثروة الحقيقية لأية أمة هي أناسها والغاية من التنمية هي تهيئة بيئة تمكن الناس من التمتع بحياة صحية وطويلة خلاقة. فالطفولة مرحلة

من مراحل النمو والتنمية لها هي مفتاح مفصلي يؤثر على المراحل اللاحقة في جوانب عديدة منها المجالات المعرفية والصحية والحماية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية، وفي الوقت الحاضر أصبح من مقومات التنمية، عالم الانترنت الذي بات يغزو حياتنا وبالأخص حياة أطفالنا، هذا الساحر الجديد الذي يستهلك أوقاتهم ويضيع أمامهم مجالات واسعة للمعرفة والثقافة فهم يدخلون مدرسة جديدة كل يوم من دون استئذان وهذه المدرسة (مدرسة الإعلام الجديدة) يتعلمون منها المفيد والضار ومن دون رقابة أو إرشاد وقد يتعلمون أشياء تؤثر في تشكيل شخصياتهم وسلوكياتهم في المستقبل، علينا أن نعلم ما يمكن أن يكتسبه ويتعلمه الطفل من هذه الشبكة وأن نحرص على ألا نهدر تلك المرحلة الجذرية ونستوعب المفهوم الواسع لثقافة الطفل مع عدم تجاهل أو إغفال التقدم والتطور الذي حدث في وسائل الإعلام والاتصال بما في ذلك شبكة الأنترنيت، فالاستعداد لذلك سوف يقلل من الخطر الذي قد يواجهه عند الاستخدام السيئ له وهذا ما بقي يشغل بال المربين والإعلاميين وعلماء الاجتماع وغيرهم.

١ ـ الجانب النظري:

المبحث الأول

منهجية البحث.

١- تحديد مشكلة البحث:

تلعب مؤسسات البناء الاجتماعي دوراً مهما في إكساب الفرد لثقافته، فضلاً عن قيام الفرد نفسه باكتساب تلك الثقافة من خلال وسائل متعددة منها ما هو مسموع أو مقروء أو مشاهد وقد ظهر الأنترنت كأحد الوسائل في إكساب أفراد المجتمع للثقافة التي يحتاجونها في حياتهم اليومية، والأطفال يمثلون فئة من فئات المجتمع الذين يحاولون اكتساب بعض الجوانب الثقافية، إذ يحاولون الاستفادة من ما يقدمه الأنترنت من خدمة معلوماتية في جوانب مختلفة تسهم في تنمية ثقافاتهم ومهاراتهم إلى جانب إكسابهم لبعض الجوانب التي تتعارض مع قيم المجتمع وما يؤمن به. من هنا جاءت مشكلة بحثنا كمحاولة للكشف عن دور الأنترنت في تنمية ثقافة الأطفال وما هي الوسائل التي يمكن أن تستخدمها الأسرة في توظيف خدمة الأنترنت في تنمية الجوانب الإيجابية المقررة لثقافة الطفل.

٢- اهمية البحث:

١- يستمد هذا البحث اهميته من خلال تأثير استخدام الأنترنت على الأطفال والذين يتعاملون معهم بشكل مباشر.

٢- تفيد دراسة هذا البحث بطريقته الميدانية بإخبار المجتمع ببعض الحقائق العلمية للتعرف على طبيعة هذه الظاهرة لخدمة الجانب المعرفي والعلمي والثقافي في المجتمع.

٣- الهدف من البحث:

١. للكشف عن دور الأنترنت في تنمية ثقافة الأطفال.
٢. للتعرف على الجوانب الإيجابية والسلبية للأنترنت على ثقافة الطفل.
٣. التعرف على دور الأسرة من خلال توظيف الانترنت لتنمية ثقافة الطفل.

٤ ـ منهج البحث وعينته:

المنهج هو الطريقة والرؤية الكلية التي تجعل الباحث يتناول الظاهرة على نحو معين من زوايا معينة باستخدام أدوات وإجراءات يعتقد أنها مناسبة، حيث تتعدد وتتباين أغراض وأهداف الأساليب المتبعة في البحوث الاجتماعية؛ فبعض الدراسات والبحوث تتطلب أكثر من منهج واحد للوصول إلى الهدف[١] وانسجاما مع موضوعى بحثنا، إذ استعان الباحث بكل من المناهج الاتية:

١- المنهج التاريخي: يعتمد هذا المنهج على رجوع الباحث الاجتماعي الى الماضي لتعقب الظاهرة ومنذ نشأتها ومعرفة عوامل تبدلها من حال إلى حال حيث وظف هذا المنهج للتعرف على مراحل التطور التاريخي للظاهرة[٢].

٢- منهج المسح الاجتماعي: وهو أحد المناهج الرئيسة التي تستخدم في البحوث الوصفية، وهو الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان يعنى وينصب في الوقت الحاضر ويهدف للوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها[٣].

٥- عينة البحث والوسائل الإحصائية المستخدمة:

يقصد بعينة البحث بأنها ذلك الجزء من المجتمع الذي يجري اختياره وفق قواعد وطرق علمية، ونظرا لخصوصية الموضوع وتعلقه بفئة عمرية محددة وبسبب تخوف المبحوثين من الباحث وعدم الادلاء بالمعلومات فقد اعتمدنا على العينة العرضية وهي التي يتجه فيها الباحث

١- ديوبولد ب فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣٨٧.

٢- معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان- الاردن، ٢٠٠٤، ص ١٥٩.

٣- ناهدة عبد الكريم حافظ، مناهج البحث الاجتماعي، بغداد، ٢٠٠٧، ص٨٩.

الاجتماعي الى اختيار الحالات التي تصادفه[١]. وهذه الصدفة تشترك فيها العينة العرضية مع العينة العشوائية مما يقلل من إمكانية التحيز الذي يتدخل في اختيار العينة مما يفقد موضوعيتها[٢]. لذلك كان حجم العينة (٥٠) أسرة اختيرت من المجتمع في مناطق عديدة وأحياء مختلفة من مدينة الموصل.

الوسائل الإحصائية في البحث:

١. قانون الوسط الحسابي.
٢. قانون الانحراف المعياري.
٣. قانون النسبة المئوية.

٦- مجالات البحث:

١- المجال الزماني: تحدد من الفترة ٢٠١٢/٦/١ لغاية ٢٠١٢/١٠/١٥.
٢- المجال المكاني: مدنية الموصل.
٣- المجال البشري: عينة من أسر الأطفال الذين يستخدمون الأنترنيت في مناطق مختلفة من مدينة الموصل.

مفاهيم البحث ومصطلحاته:

إن تحديد المفهوم يسهل على الباحث إدراك المعاني والأفكار التي يريد التعبير عنها ولأن ذلك يساعد الباحث في التوصل إلى نتائج أكثر دقة حول خصائص المشكلة وكل ما يرتبط بها من علاقة كما يسهل عليه تحديد الإطار النظري لبحثه بشكل دقيق، لذا يفرض البحث العلمي وضوحاً وتدقيقاً للمفاهيم والمصطلحات المستخدمة، وقد تم تحديد مفاهيم البحث وهي:

الأنترنيت، التنمية، الثقافة، الطفل.

الأنترنيت: اختصار للمصطلح الانكليزي International Network الذي يعني الترابط بين الشبكات.

والشبكة (Network) هي مجموعة من أجهزة الكومبيوتر مرتبطة مع بعضها البعض بأي وسيلة من وسائل الاتصال (سلكية ولاسلكية) لتبادل المعلومات والخدمات بين جهازين فأكثر.

١- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣،ص١٣٧.

٢-احمد سليمان عودة وخليل يوسف الخليلي، الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية، دار الفكرللنشر والتوزيع ١٩٨٨، ص١٧٦.

أما (International) ويعني العالمية ويقصد به أنه بمقدور أي جهاز قادر على الاتصال بالأنترنيت (قد يكون حاسباً آلياً او جوالاً او أجهزة الملامسة المتطورة)[٣].

وقد أورد (جوردن) تعريفاً للأنترنت في موسوعة علم الاجتماع:

الأنترنيت بأنها شبكة عالمية من الحاسبات الآلية التي تسمح للجميع بالدخول الى أعداد متزايدة باضطراب من المواقع الفردية على تلك الشبكة، وهي المواقع التي تقدم عملياً معلومات عن أي شيء وعن كل شيء تشمل ما بين محتويات الصحف اليومية وأسعار السلع في مختلف المتاجر المحلية والخارجية وتقنيات المكتبات العامة وأخبار الرياضة والقيل والقال والصور والموضوعات الجنسية وكذلك ما يعرف باسم مواقع الدردشة التي من خلالها يستطيع الناس الاتصال ببعضهم البعض عبر الشبكة عن هواياتهم وميولهم وشرائهم في شتى الشؤون[٤].

تعريف الأنترنت إجرائيا:هو مجموعة كبيرة من الحواسيب مرتبطة بعضها ببعض بواسطة شبكة إلكترونية عملاقة يستطيع الأفراد من خلالها الاتصال، وقد يؤدي استخدامها الواسع إلى التأثير اجتماعيا واقتصاديا على الأفراد والمجتمع.

الثقافة:

الثقافة لغويا: من ثقف أي حذق وفهم وضبط مايحويه وقام به، وكذلك تعني فطن، ثابت المعرفة لما يحتاج إليه وتعني تهذيب وتسوية من بعد اعوجاج.[٥]

الثقافة اصطلاحا: وتعني كل ما هو موجود في المجتمع الإنساني ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجياً، ويميل الاستخدام الشائع للثقافة إلى الإشارة إلى الفنون والآداب، فهي إذن مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة في المجتمع.

التعريف الإجرائي للثقافة: هي طريقة الحياة الكلية للمجتمع بجوانبها الفكرية والمادية وتشمل مجموعة الأفكار والقيم والعادات والنظم والأخلاق وأسلوب الحياة وكل ما توارثه الانسان.

الطفل: لغة: من طَفلَ طفولة: رخص ونعم والطفل جمعه أطفال وطفلات وتعني الصغير في كل شيء ((هو يسعى لي في أطفال الحاجات)) أي فيما صغر منها[٦].

- المفهوم الاجتماعي للطفل: كائن اجتماعي له حاجات بايلوجية ونفسية واجتماعية معرفية

٣- أسامة أبو الحجاج، دليلك الشخصي إلى عالم الأنترنيت، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨١، ص١٨.

٤- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، ط٢، المجلس الاعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، المجلد الاول، ٢٠٠٧، ص١٩٥.

٥-جوردن، مارشال، ترجمة محمد الجوهري، موسوعة علم الاجتماع، المصدر نفسه، ص٤٥٦.

٦- عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر ودار المشرق الثقافي، عمان الأردن٢٠١٠ ص١٦٤.

يريد إشباعها منها الحاجة للمعرفة والتعليم والثقافة حيث ينمو التفكير العقلي والإدراك من خلال التكيف المستمر بين الفرد والبيئة[١].

- المفهوم القانوني للطفل: (عرفت منظمة العمل الدولية) الأطفال بأنهم أي شخص ذكراً كان أو أنثى لم يكمل الثامنة عشرة من العمر[٢].

كما حددت الأمم المتحدة في اتفاقية حقوق الطفل التي صادقت عليها عام ١٩٨٩. أن الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة إلا إذا كان القانون المطبق في الدولة يحدد سن الرشد بعمر مبكر[٣].

المبحث الثاني

١- ثقافة الطفل بين الأمس واليوم:

سبق وأن عرفنا الثقافة بأنها الكل المركب الذي يشمل العقائد والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.

فمادة الثقافة وموضوعها هي العناصر التي تحقق للإنسان تفوقه الفكري وصفته إنساناً. وممارسته التقويمية للحياة الإنسانية وهي عناصر أيّ ثقافة وليست خاصة بثقافة معينة.

أي هناك عناصر مادية للثقافة وعناصر غير مادية[٤]. فالعناصر المادية تتضمن كل ما ينتجه الإنسان ويمكن اختباره بواسطة الحواس مثل المساكن والأماكن والملابس ووسائل الاتصالات. أما العناصر غير المادية (المعنوية) فتتضمن العرف وقواعد السلوك والأخلاق والقيم والتقاليد واللغة والفنون وكل العناصر السيكولوجية التي تنتج عن الحياة الاجتماعية[٥].

من خلال هذه العناصر تتشكل شخصية الإنسان وتبنى ثقافته.

وثقافة الطفل تعني كل الأعمال الأدبية والتعليمية الموجهة للطفل سواء كانت شعراً أو رسماً او مجلة أو كتاباً أو برامج ويستوي في هذا المقام كل أنواع التوعية الثقافية من مجلات وكتب ومواقع أنترنيت ولا يختلف اثنان على ان ثقافة الطفل تساهم بطريقة مباشرة او غير مباشرة في تشكيل عقل أو وجدان الطفل وتزرع في شخصيته الكثير من الأفكار والقيم، وذلك

١- المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة، مصر، العدد الاول، المجلة ٤٢، ٢٠٠٥، ص٩٤.

٢- خالد بن علي آل خليفة، حماية الطفل في النزاعات المسلحة، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، مجلة ١، عدد٤، ٢٠٠١، ص٣٠ .

٣- نور، الأطفال حقوق وعدالة،www.naur/at falior news/php

٤- أمالي الزبيدي، الثقافة مفهومها وعناصرها، في الثقافة الإسلامية ٢٠٠٨/١/٢٧ .

٥- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الاطفال، مجلة عالم المعرفة، العدد ١٢٣، الكويت، ١٩٩٠، ص٢٩.

إما سلباً أو إيجاباً وهناك عدد من المحاور الرئيسية الذي تتضمن في بناء الشخصية المتكاملة السوية وهي:

١. البناء العقائدي. ٢. العبادي. ٣. الأخلاقي. ٤. العاطفي. ٥. النفسي. ٦. الجسمي. ٧. العلمي. ٨. الصحي. فإذا اكتملت هذه المحاور اصبح هناك بناء شخصية متكاملة سوية ومتوازية عقلياً ونفسياً وسلوكياً[١]. ويتفق أغلبية الباحثين في ثقافة الأطفال أنها تتصل بعملية التنشئة الاجتماعية برمتها انطلاقاً من مفهوم الثقافة ولاسيما الثقافة العربية.

إن ثقافة الأطفال هي جزء من ثقافة المجتمع وهي تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة وتشترك في مجموعة منها – الى حد ما – كما أن لكل ثقافة طريقتها الخاصة في تربية الاطفال. فإن ثقافة الأطفال الفرعية لها طريقة خاصة في تنشئة الأطفال. وهكذا نجد أن الطفل يتعلم منذ ولادته أساليب الثقافة التي تعيشها أسرته ومدرسته والجماعة التي ينتمي اليها[٢]. فعن طريق التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد معارف مختلفة وهذا الاكتساب لا يتم دائما بشكل مباشر بطريقة التلقين لأن هناك عمليات لاشعورية وغير مقصودة تلعب دوراً كبيراً في التنشئة ويتم عن طريق آليات التنشئة الاجتماعية وهي خمس آليات:

١. التقليد: فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.
٢. الملاحظة: يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.
٣. التوحد: يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.
٤. الضبط: ينظم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.
٥. الثواب والعقاب: استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب والعقاب لكف السلوك غير المرغوب. من هذه الآليات الخمس نستطيع ان نتبين خطورة الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية[٣].

أما عن المؤسسات التي تساهم في إكساب الطفل للثقافة فهي:

١. الأسرة: تشكل الخلية الأساسية في المجتمع وهي في نفس الوقت المحصن الأول للطفل. من هنا تعد الأسرة المسؤول الاول عن تربية الطفل وإشباع حاجاته الجسمية والنفسية خلال فترات تشكيل شخصيته من ناحية ومن ناحية أخرى تعمل على منح الطفل الهوية الثقافية من خلالها يتعلم الطفل اللغة التي تعتبر طريقة الى التفاعل مع العالم الخارجي. فالأسرة هي

١- أمالي الزيدي. الثقافة مفهوما وعناصرها. مصدر سابق.Baaqiblog spot.com

٢- محمد عاطف غيث. دراسات في علم الاجتماع. دار النهضة العربية. مصر. ١٩٨٥. ص٨.

٣- فاتن بركات. التأثيرات السلبية المختلفة التي تتركها وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية. ورقة عمل مقدمة للمشاركة في المؤتمر العلمي النفسي التربوي. جامعة دمشق. كلية التربية. قسم علم النفس. ٢٠٠٩. ص١٠.

أول بيئة اجتماعية يعيش فيها الطفل. وقد بينت الدراسات أن كثيرا من المشاكل النفسية التي تظهر عند الراشدين يكون منشؤها التجارب والخبرات التي تعرضوا لها في طفولتهم وتركت أثرا في حياتهم[١].

٢. المحيط الاجتماعي: يؤثر المحيط الاجتماعي للطفل على شخصيته بدرجة كبيرة، ومهما يكن دور الاسرة مهماً إلا أن تأثير الأشخاص الذين يحيطون بالطفل خارج محيط الأسرة يعتبر مصدراً من مصادر الثقافة للطفل، فالطفل قد يعايش سلوكيات خاطئة واتجاهات سلبية حتى وإن كانت أسرته تهتم بتربية المثل والقيم لدى أفرادها، لأن لدى الطفل ميلا للتقليد والمحاكاة كما أن التأثير بالأقران يكون مرتفعا في مراحل عمرية معينة كالمراهقة، لذلك من الضروري يكون الطفل تحت إشراف الأهل؛ ومتابعة الأهل للأبناء للتعرف على من يخالطون من المحيط الذي يعيشون فيه خارج المنزل.

٣. المسجد: فهو يغذي النواحي الروحية في نفس الطفل عن طريق الدروس والخطب وحلقات حفظ القران، وتعمل المداومة على الصلاة في المسجد على تهذيب الطفل وتعزيز الجانب الروحي في نفسه، وبالتالي يسهم في صيانة سلوكيات الطفل وتفاعله الاجتماعي، فهو تجربة مفيدة في التواصل الاجتماعي مع الآخرين صغارا وكبارا.

٤. المدرسة: يقصد بالمدرسة النظام التعليمي المتكامل الذي يشمل المناهج الدراسية والمعلمين وأنظمة التعليم والتقييم وتقع على المدرسة مسؤولية دعم ما تعلمه الطفل من اتجاهات وعادات إيجابية كما تقع على المدرسة مسؤولية سد النقص ومعالجة الفقر الثقافي الذي يعاني منه الأطفال[٢].

٥. أجهزة الإعلام: نجد إن الإعلام يمثل دورا فاعلا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في المجتمعات الحديثة فهو عامل من عوامل تشكيل القيم والأفكار والاتجاهات بالنسبة للصغار بما تتضمن من معلومات مقروءة ومرئية ومسموعة. ويأتي الإعلام مع الاسرة في مقدمة العوامل التي تحقق الرعاية التربوية والتنشئة الاجتماعية.

٦. المكتبات: المكتبة بما تحويه من الكتب والدوريات وموسوعات وبما تقدم من برامج تثقيفية تعتبر حجر الزاوية في وسائل الإعلام ومصدراً من مصادر الثقافة.

٧. الألعاب: تعتبر وسيلة من وسائل ثقافة الطفل، فالطفل يحتاج الى اللعب لكي ينمو نمواً سليماً وليتعلم ويكتسب مهارات وسلوكيات وقيما أساسية في مجتمعه.

٨. الوسائط الحديثة لثقافة الطفل: هناك أهداف أساسية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات

١- احمد عسيري، ثقافة الطفل كيف تنميها، شبكة مصباح الهدى، ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٠.
Alhuda ١٤ php.net/vb/showthread?

٢- موقع مقالات إسلام ويب، صحافة الاطفال والتنشئة الاجتماعية. www.kamweb.net/mdia/index php

من اجل تحقيق تنشئة الطفل العربي لكن نجد للأسف أن شبكة الأنترنيت أصبحت وسيلة لترويج المواد المخلة بالآداب الأمر الذي يفسد على الاطفال براءتهم بعد ان بينت الدراسات أن اكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم من ١٢-١٧ سنة كما ورد في تقرير أنظمة اليونسيف كبير العدد. واذا كان من الصعب العثور على إحصائية عربية فيمكن لنا ولو محاولة التقريب[١].

هذا بالإضافة إلى المؤسسات التي يكتسبها الطفل عن طريق ثقافته إلا أن هناك عدداً من العوامل الداخلية التي تؤثر على ثقافة الطفل وهي:

١. الدين . ٢. الأسرة. ٣. نوع العلاقات الأسرية. ٤. الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة. ٥. الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة. ٦. المستوى التعليمي والثقافي للأسرة. ٧. نوع الطفل ذكر او انثى[٢].

٢ ـ الأنترنيت وسط جديد للثقافة:

الحديث عن ثقافة الطفل يقودنا الى الحديث عن ثقافة الأنترنيت والتحديات المفروضة في ظل عالم جديد بوصف الثقافة عنصراً رئيساً في تنمية الإنسان وجزءاً جوهرياً في حياة الفرد والمجتمع. فقد أصبح معروفاً لدينا اليوم بشكل عام أن الكومبيوتر دخل حياة الأطفال وأصبح يشكل اليوم مصدراً للقيم الاجتماعية. كما أصبح معروفاً لدينا أن التعامل مع هذا الجهاز أصبح يشكل جزءاً من الممارسات شبه اليومية للأطفال وبالتالي يمثل أداة من أدوات التنشئة الاجتماعية الكامنة في الأسلوب الذي يتبناه مجتمع ما في بناء الإنسان على صورة الثقافة القائمة. ونظراً للانتشار الواسع الذي تتمتع به وسائل الإعلام والاتصال فهي تساهم بدورها بشكل فاعل ومهم في بناء الهوية الثقافية والإبداعية لدى الفرد إلى جانب المؤسسات الاجتماعية الأخرى (الأسرة والمدرسة والقطاعات الاجتماعية الأخرى المعنية بالطفل)[٣].

ويمثل الأنترنيت حلقة متقدمة في مجال المعلومات والاتصالات وله فوائده ويقدم خدماته عن طريق تبادل المعلومات بين مختلف المستفيدين في العالم (ومن بينهم شريحة الأطفال) فالاتصال من خلال الكومبيوتر والأنترنيت يمد مستخدميه بكم هائل من المعلومات والتفاعل. إذ يمكن من خلال هذه التكنولوجيا ربط الأطفال بعضهم ببعض بغض النظر عن حدود الزمان والمكان؛ ومن هذا المنطلق يحدث تغير جذري في البيئة الاتصالية للطفل. إذ تغيرت وسائل

١- سليم عزوز، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت،٨ حزيران- ٢٠٠٥..www.alforgan.net

٢- صبري مصطفى البياتي، المعلوماتية وانعكاساتها على الطفل العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت لبنان، العدد ٨٣، ٢٠٠٤، ص٨٧.

٣- حمد عقلا عقلا، مجلة الاتحادات العربية، تونس، جامعة الدول العربية، عدد ٢، ٢٠٠٢، ص٨٨ .

الاتصال التي يتفاعل معها وتعددت المثيرات التي يتعرض لها والتي تشكل ثقافته وتؤثر فيه. فثقافة الطفل تؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة في تشكيل عقله ووجدانه وتزرع في شخصيته الكثير من الأفكار والقيم، ذلك إما سلباً أو إيجاباً. والطفل من أكثر الفئات العمرية تأثرا بالتقنيات التكنولوجية (كومبيوتر أنترنيت) وذلك لقدرته على استعمالها بسهولة نتيجة للبنية العقلية التي يتميز بها والتي تحثه دائماً على التعرف على كلما هو جديد . وإذا أنكرنا أن الكومبيوتر والنت والألعاب الإلكترونية وغيرها من وسائل التقنية الحديثة لا تشكل عناصر جذب للطفل ولا تلعب دوراً في تشكيل معلوماته وثقافاته نصبح كمن يتجاهل حقيقة واقعة، بل لا نبالغ إذا قلنا إن هذه الوسائل أصبحت تشكل عنصر جذب بما يتوافر لها من خصائص قد لا تتوفر في المادة الإذاعية والتلفزيونية؛ ذلك أن من أهم عناصر الجذب (للمخاطب) بصفة عامة والطفل بصفة خاصة هو عنصر (المشاركة) اذ يشعر الطفل بأنه مشارك في صنع المادة التي يتفاعل معها وهو الأمر الذي يتوافر بوضوح لدى هذه الوسائل التنافسية؛ فهو في البداية يملك قرار الاختيار والمفاضلة ثم يملك المشاركة في توجيه الأحداث سواء من خلال الألعاب الإلكترونية أو من خلال النت، وذلك كله من خلال إطار واسع من تعدد الخيارات الذي يصبح حاجة أساسية لدى الطفل ويمس فكره (الرغبة في إثبات الذات) التي تبدو جلية وواضحة في هذه المرحلة.

ويشكل عنصر المشاركة ميزة يضاف إليها عامل مهم للجذب يتمثل في ذلك التحلل من القيود التربوية والدينية والاجتماعية التي تشكل إطاراً للمادة الإذاعية والتلفزيونية، ففي الوقت الذي تتقيد فيه المضامين الإذاعية والتلفزيونية يتجنب عرض مشاهد العنف أو استخدام الألفاظ السوقية على سبيل المثال فإن الألعاب الإلكترونية تقوم في جانب كبير منها على أحداث العنف والإثارة كما ان النت والاشتراك في محاوراته بأسماء حقيقية او مستعارة يخرج عن كل قيد او إطار سواء على مستوى الموضوع او ألفاظ الحوار[١].

أظهرت إحصائية أن عدد الأطفال الأمريكيين الذين يستخدمون الأنترنيت قد تضاعف أكثر من ثلاث مرات خلال عامين، ففي عام ١٩٩٧ بلغ عدد الأطفال مستخدمي الانترنيت ٨ ملايين طفل ازداد إلى ٢٥ مليوناً خلال ١٩٩٩ ومن ثم في عام ٢٠٠٥ ازداد الى نحو ٧٠٪ .

أرجع الباحثون السبب الرئيسي في ازدياد إقبال الأطفال على الأنترنيت إلى ارتفاع عدد الأمهات اللاتي يدخلن الى الشبكة. كما تقدم لنا الإحصائيات الدولية أرقاماً مخفية، فعلى سبيل المثال في المرحلة العمرية ما بين ٨-١٨ عاماً يصل عدد الساعات الى أكثر من (٧ساعات يومياً) وربما يصل الى ١٠ ساعات يومياً بمتوسط يفوق ٥٣ ساعة أسبوعياً وهي مدة اكبر من التي يقضيها الطالب في المدرسة، لذلك نجد أن الأطفال يدخلون مدرسة جديدة كل يوم دون استئذان[٢].

١-زينب زمزم، أين حظ الطفل العربي من الإخراج الجيد، مجلة إذاعات الدول العربية، تونس، عدد٢، ٢٠٠٦، ص٦٣.

٢- شبكة الأنترنيت، الاطفال والانترنيت والخطر ....www. intersociety. Org/bp

لعل ما جذب الأطفال للأنترنيت هو كمُّ المتعة والتشويق التي يجدونه في هذه الشبكة حيث الألعاب والبرامج التي تجذبهم في كافة الهوايات الى جانب التراسل عن طريق البريد الإلكتروني والفيس بوك وتويتر باستخدام غرف التخاطب كوسائل متنوعة.

لذا فالثقافة الترفيهية تلعب دوراً كبيراً لأن الأطفال سواء كانوا أمام جهاز كومبيوتر أو أمام منضدة لعب او متواجدين على شبكة الأنترنيت أو على شبكة الألعاب الإلكترونية أو من خلال إرسالهم للرسائل القصيرة (SMS) او الوسائل المتعددة الوسائط (MMS) عبر الهاتف المحمول أو من خلال فضاء الدردشات الفورية أو الرسائل الإلكترونية فإنهم لا يقومون في الواقع بشيء سوى اللعب بصورة مباشرة أو غير مباشرة. إن الممارسة اللهوية عبر استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال تساعد على إقامة علاقة بين المستخدمين كما إنها تشكل فضاء للتبادل حول اهتمامات مشتركة دون أن يكون هناك ميول لتطوير العلاقة مع الآخر. إن الحاجة إلى الروابط و التمايز يتم اشباعها هبة عن طريق هذه التكنولوجيات التي تمثل هبة من السماء والتي تزود الأطفال بشعور الانتماء والاعتراف [1].

٣ ـ تمثل الأطفال للأنترنيت واستخدامهم لها:

ان استخدام الأطفال للانترنيت عبر شاشة الكومبيوتر هو استخدام متعدد النوافذ. فالطفل حتى يبحر في شبكة الأنترنيت لا يكتفي بالقراءة وحسب وإنما يقوم في الغالب بمشاهدة الأيقونات او تحديد الصور أو النقر على أزرار. كما يمكن أن يقوم أيضاً بعدة أشياء في وقت واحد علاوة على إبحاره في الشبكة. فقد يستمع الى الموسيقى او مشاهدة التلفزيون والاتصال عبر الهاتف المحمول. فهو مستخدم وقارئ ومشاهد في آن واحد.

والواقع أن دراسات استخدام الأنترنيت من قبل الأطفال تشير إلى أربع سمات أساسية. فالاستخدام الاول هو رابط اجتماعي يتم إقامته عبر الاتصال عن طريق الانترنيت. والثاني ممارسات ثقافية لهواية (الموسيقى وألعاب الفيديو). والثالث علاقات اجتماعية (المجادلات الشخصية وأهمية الشبكات الاجتماعية) وأخيراً علاقة جديدة بالمعرفة عبر الشاشة[2].

فنجد أطفالاً دون العاشرة لا يتمتعون عادة بالمهارات الفكرية للاتصال بالأنترنيت لوحدهم. أما في عمر (١٣-١٥) سنة فيقوم الأطفال بتبادل رسائلهم وإجراء الحوارات عبر الانترنيت ولا يحبون ان يحصلوا على اذن من والديهم لاستخدام هذه الشبكة. فالطفل في مرحلة المراهقة يواجه عدداً كبيراً من المشكلات وهو بحاجة ماسة إلى إيجاد حلول جذرية لها حيث يشكو بأن والديه لا يفهمانه لذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت الوالدين ورغباتهما كوسيلة لتأكيد إثبات

١-عبد الوهاب بو خنوقة. الأطفال والثورة والمعلوماتية. مجلة اتحاد واذاعات الدول العربية. تونس. عدد٢. ٢٠٠. ص٧٥.

٢- عبد الوهاب بو خنونة. الاطفال والثورة المعلوماتية. مصدر سابق. ص٧٥.

تفرده وتمايزه فيجد من يوفر له الأمان المفقود ويشجعه على الاستقلال وذلك عن طريق جماعة الأنترنيت[١].

٤ ـ الطفل في عصر العولمة (أطفال الأنترنت):

هناك بعض الأمور يجب الانتباه إليها عند أطفال الأنترنت فأطفال العالم الافتراضي هم الذين يفضلون الجلوس في غرفهم شبه المظلمة بسبب الستائر الحاجبة لأشعة الشمس، وأمام شاشات الكومبيوتر. فالآباء والأمهات يرون في الشبكة العنكبوتية مضماراً حصيناً للأطفال المنجذبين بالكومبيوتر يغوصون من خلاله في العالم الافتراضي ويبتعدون عن التواصل الواقعي مع الآخرين ويعتقد بعض المربين أن هؤلاء الأطفال قد يصبحون غير مؤهلين للتواصل الاجتماعي مع الآخرين بسبب الانترنيت وقد يفقدون قدراتهم على إقامة ارتباطات اجتماعية حقيقية، لذا نحن بحاجة الى برنامج تربوي وتدريب الأطفال على ما يجب وما لا يجب فعله مع الأنترنيت وهذا مما أدى إلى أن أصبحت أعمال القرصنة والتسلل الى ملفات الكومبيوتر تتحقق من خلال غرف الدردشة[٢].

إن الاطفال يظنون أن كل ما ينشر في الإعلام حقيقة، خاصة مع تراجع دور الأسرة التي تترك الطفل بمفرده أمام مدرسة الإعلام لتكوين شخصيته، فالطفل يخلط بين الحقيقة والخيال ويظن أن كل الشخصيات التي يراها أمامه هي شخصيات مثالية رغم تصرفاتها العنيفة ويبدأ في تقليدها.

فالعنف المعلب الذي يتسرب بصورة مباشرة للأطفال في ألعاب الفيديو والتسلية والبلاي ستيشن يتجلى تأثيره في ارتفاع معدلات استهلاك التقنيات الحديثة من قبل الأطفال.

الاتصال المباشر بين الطفل وشخص آخر على الشبكة قد تؤدي الى كشف الطفل لمعلومات قد تعرضه او تعرض أسرته إلى خطر شخصي[٣].

لذا فحياة الطفولة وكيفيات تربيتها والتعامل معها يعد غاية في الأهمية لكل مجتمع وثقافة.

إلا أن هناك بعض المعوقات التي تؤثر في استراتيجية ومنهجية التعامل مع الاطفال وثقافتهم، ويدخل في ذلك إشكالية علاقة الراشد بالطفل (إشكالية المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة) وإشكالية التركيز في الماضي او المستقبل وتهميش الحاضر، وهذه الإشكاليات تؤثر في أسلوب

١- علي مهدي كاظم، أهم التحديات التي تواجه المراهقين من وجهة نظر التربويين، سلطنة عمان، وزارة التربية والتعليم، العدد٢٤، ٢٠٠٩، ص٢٦ .

٢- علاء الدين يوسف العمري، المراهق والأنترنيت، مجلة رسالة التربية والتعليم، سلطنة عمان، العدد ٦، ٢٠٠٤، ص٧٩.

٣- مي العبدالله، علوم الإعلام والاتصال، ط١، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ٢٠٠٩، ص٧٦.

التربية. فقد كان الكبار يعاملون الأطفال كما يُعامل الراشدون بالحزم والعنف أحيانا. وينظرون إليهم على أنهم امتداد للأسرة في حين نجد الاتجاه الجديد في التربية والتعامل مع الطفل والذي اكده العلماء يقوم على أساس مصادقة الأطفال ومنحهم أساليب العطف والحنان وعدم التفرقة بينهم على أساس الجنس. إذاً جاء الوقت الذي يجب فيه على الكبير أن يكون إلى جوار الصغير وهو يتلقى ويتعامل مع هذه التقنيات القادمة. بل ونطوعها بالاتجاه الذي يعزز تشكيل هوية الطفل الثقافية. ومن واجب الكبار ان يحموا الطفولة العربية من تأثيرات الإعصار الإعلامي الأجنبي ويسلحه بالوعي الفكري والثقافة المعلوماتية القومية.

وهناك الكثير من الأساليب التي تهيّىء لحماية الاطفال من التعرض للمواقع الإباحية وغيرها من المواقع غير المناسبة على الانترنت ومنها:

١. التعرف على البرامج التي تتيح رقابة أبويه على الأنترنيت واستخدامها لمنع البرامج ومواقع معينة.
٢. استخدام خيار تخزين ملف بعناوين المواقع التي تزار على الانترنيت.
٣. تهيئة الجهاز باستخدام الأنترنيت كمصدر للتعلم وليس كجهاز للتفاعل. وتذكر أن قيمة الأنترنيت كلها تكمن في الجانب التعليمي الثقافي وليس في الجوانب الأخرى.

وإذا كان الطفل يتفاعل مع أشخاص آخرين وسمحت له بأي شكل من الأشكال فعليك تحديد بعض القواعد الأساسية وهي:

١. لا تكشف عن الرقم السري للاتصال لأي شخص بغض النظر عمن يكون أو يدعي.
٢. لا تتيح بأي معلومات شخصية سواء باسمك وعنوانك او اسم والديك أو رقم الهاتف.
٣. لا ترسل صوراً لنفسك أو لأحد من أفراد العائلة.
٤. الإخبار عن أي اتصال يتضمن تهديداً أو ألفاظاً بذيئة.
٥. لا توافق على مقابلة أي شخص في أي ظرف. والإخبار عن أي شخص يقترح عليك ذلك.

المبحث الثالث

١ ـ ايجابيات وسلبيات الأنترنت على الأطفال:

فوائد الأنترنت:

إن لكل تكنولوجيا تأثيرات ايجابية وسلبية ولا تعد تكنولوجيا الاتصال بأي حال من الأحوال استثناء في هذه السبل. وفي بعض الأحيان تصبح التأثيرات غير المرغوبة للتكنولوجيا مدمرة. لدرجة تهدد بإلغاء فوائدها المنشودة. ومن هنا سوف نلقي الضوء على التأثيرات الإيجابية والسلبية لتكنولوجيا الاتصال (شبكة الأنترنيت) على الطفل سواء كانت هذه التأثيرات صحية أو سيكولوجية أم اجتماعية.

٢ ـ آثار الانترنت الايجابي على الاطفال:

١. استخدام الأنترنيت في مجال الدراسة والتعلم حيث يوفر الكثير من الموسوعات أو المراجع تشكل مصدراً هائلا للمعلومات في كتابة الابحاث والواجبات المدرسية.
٢. تنمية مهارات الاستطلاع والتعلم الذاتي حيث صاغت الأنترنيت شكلاً جيداً للتعليم والتعلم الاستكشافي المفتوح والمشوق.
٣. تنمية مهارات الأسلوب التفاعلي والمشاركة بالمعلومات والآراء والتجارب من خلال المشاركة في المنتديات، وفي ذلك بناء لشخصية التلميذ والتعبير عن رأيه دون تقيد.
٤. تحسين مستوى اللغة لدى التلميذ وتعلم اللغات الأجنبية المختلفة.
٥. تعلم مهارات التواصل والحوار مع البيئات المختلفة والاطلاع على ثقافات الشعوب وعاداتها.
٦. اللهو والتمتع بالألعاب التربوية المفيدة.
٧. وسيلة اتصال تمكن الطفل من التداخل مع أصدقائه ومعلميه[١].
٨. يعتبر علماء الاجتماع أن وسائل الاتصال تحتوي على أدوات التنشئة الاجتماعية فكل نوع من محتوياتها يحدث تنشئة معينة. فالأخبار تساهم في التنشئة السياسية، والمضامين التعليمية تساهم في التنشئة التربوية، والمضامين الدينية تساهم في التنشئة الدينية، وشبكة الانترنيت تحقق الى جانب وسائل الاتصال الأخرى الانسجام الاجتماعي ولمّ الشمل. وبينت نظرية (المحيط الواسع والمحيط الضيق) أن الانترنيت تعمل على توسيع المحيط الاجتماعي في المجتمعات المتميزة بقلة التفاعل والنزعة الفردية[٢].

٣ ـ اثار الانترنت السلبية على الاطفال:

١. الشرخ الثقافي الذي سيحصل بين الطفل مستخدم معطيات المعلوماتية وباقي شرائح المجتمع. فالتجارب المتراكمة والتي كانت تنقل إلى الطفل من خلال محيط العائلة (أي من خلال التنشئة الاجتماعية) بشكل خاص والمدرسة والمجتمع بشكل عام والتي تشكل أساسيات منظومة القيم المعتمدة في المجتمع العربي. هذا الشرخ الثقافي سيدفع الطفل العربي إلى حالة من الاغتراب، وهذا الاغتراب خلق هوة بين المرء وواقعه حين تغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة والانسلاخ والانتماء[٣].
٢. بات الانترنت يشغل عقول الأطفال والمراهقين أكثر من أي شيء آخر فهم يستخدمونها

١- علاء الدين يوسف العمري، المراهق والانترنيت، مصدر سابق، ص٨٠ .

٢-مي العبد الله، الاتصال والديمقراطية، بيروت- لبنان، دار النهضة العربية،٢٠٠٥، ص٢١٣.

٣-صبري مصطفى البياتي، المعلوماتية وانعكاساتها على الطفل العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت-لبنان، العدد ٨٣، ٢٠٠٤، ص١٥١.

أغلب الأحيان لأهداف التسلية وتبادل الأحاديث الطويلة والنكت والرسائل غير الأخلاقية والنغمات والصور الإباحية[١]. فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أنه تم عرض أنواع متعددة من الصور الفاضحة على الأطفال القاصرين، (٩٢٪) من الصور عرضت نشاطات غير شرعية و٧١٪ صور بينت نشاطات غير أخلاقية وغير شرعية ما بين قاصر وبالغ، و٢١٪ كانت الصور تتضمن العنف. وتوصلت دراسة أخرى على عينة من (١٥٠١) من الشباب الصغار في الولايات المتحدة الامريكية تراوحت اعمارهم بين (١٠-١٧ سنة) الى ان ٢٥٪ من الذين يستخدمون شبكة الأنترنيت بصفة مستمرة تعرضوا لصور فاضحة خلال السنة السابقة، و (٧٣٪) منهم تعرضوا لذلك العرض الفاضح أثناء قيامهم بالبحث عن معلومات على شبكة الانترنيت بينما (٢٧٪) منهم حدث لهم فتح رسائل إلكترونية او عند تشغيل متعلقات البريد الإلكترونية والرسائل الفورية[٢] وبنتيجة طبيعة الوسيلة الاتصالية وغزارة الصور والمعلومات والمحتوى المتنوع وإغراءات المضامين التي تركز على الغرائز البشرية الاساسية.

٣. يمارس الأنترنت (التفكيك الاجتماعي) على اعتبار الزمن الذي يقضيه على الشبكة يكون على حساب التفاعل الاجتماعي المباشر، من الطبيعي ان يألف الفرد هذا النمط ويحصن نفسه من المسؤولية الاجتماعية ويصبح انعزالياً، وبالتالي بروز بعض السلوكيات المنحرفة كانتحال الشخصية والسرقة [٣].

٤. متاعب صحية وجسمية بالإضافة الى متاعب البصر وما يمكن أن يسببه من أمراض على العين إذ يجلس الفرد أمام الأجهزة في وضع انحنائي وبصورة مستمرة لفترة طويلة؛ كذلك إدمان الكثير من المراهقين على استخدام الأنترنيت يتطلب قضاء ساعات طويلة، وبالتالي قلة النوم والسهر واضطرابات النوم. لوحظ أن المراهقين يشعرون بالنعاس في المدرسة وأكثر عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم ومشاكل صحية[٤].

٥. يشغل المراهقين والأطفال عن دروسهم والتحضير والتأخير في الواجبات المدرسية مما يؤثر على مستقبلهم.

١- عبد القوي سالم الزيدي، المراهق وتحديات الثورة الرقمية والمعلوماتية، مجلة رسالة التربية، سلطنة عمان، العدد٤، ٢٠٠٩ .

٢- سعاد بنت محمد بن علي سليمان، الأسرة والاستخدام الآمن لشبكة العلاقات الدولية (الانترنيت)، مجلة تواصل اللجنة الوطنية العمانية للتربية والتعليم والثقافة والعلوم،، العدد ٨، ٢٠٠٧، ص٢٤ .

٣- مي العبد الله، الاتصال الديمقراطية، مصدر سابق، ص٢١٦ .

٤-المكتبة الافتراضية Kalitiala, Heino,R Lintonet of rimp la internet addiction potentially problem use of the internet in a poputation of ١٢، ١٨ years old (٢٠٠٤) atic.

٦. الإفراط في استخدام اللهجات العام والابتعاد عن استخدام اللغة العربية الفصحى في غرف الدردشة والمنتديات والرسائل الإلكترونية.
٧. إقامة علاقات إنسانية وصداقة حميمة عن طريق غرف الدردشة وتبادل الخبرات، وهذه العلاقات تكون غير طبيعية ومصطنعة وبالتالي يؤدي إلى تعريض الأطفال لمخاطر حقيقية في سلوكهم[1]. وتسبب ما يسمى بإدمان الانترنت.

المبحث الرابع: الجانب الميداني

جدول رقم (١): العلاقة بين عمر الطفل مع الجنس

عمر الطفل	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
٩-١١	٨	٪١٨	٠	٠	٨	٪١٦
١٢-١٤	١٠	٪٢١	٠	٠	١٠	٪٢٠
١٥-١٧	٢٧	٪٦٠	٥	٠	٣٢	٪٦٤
المجموع الكلي	٤٥	٪١٠٠	٥	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

المتوسط الحسابي لعمر الطفل:٠٥,١٢

الانحراف المعياري: ١٤,١٧

يعد عمر المبحوث احد العناصر الأساسية في التأثير بنوعية الاهتمام والميول التي يركز عليها الطفل، ولغرض التعرف على أعمار المبحوثين في مجتمع بحثنا يمكن ملاحظة الجدول رقم(١). من خلال الجدول تبين لنا الفئة ١٥-١٧ سنة شكلت نسبة ٦٠٪ من الذكور وان ٦٤٪ من المجموع الكلي وهذا يعني كلما تقدم عمر المبحوث كلما زاد ميله لاستخدام الانترنيت ونعتقد برأينا ان هذه الفئة العمرية تحاول استخدام الانترنيت لزيادة الحجم المعرفي من المعلومات في الجوانب (الثقافية والاجتماعية والجنسية) وجوانب أخرى.

١- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال والمجتمع (القضايا والإشكاليات)، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩، سلسلة اتجاهات حديثة في الإعلام، ص٦٤.

جدول رقم (٢) يبين العلاقة بين المراحل الدراسية مع عدد الساعات التي يقضيها الطفل على الانترنت

المرحلة الدراسية	ذكور		إناث		عدد الساعات	ذكور		إناث		الكلي	
	ك	٪	ك	٪		ك	٪	ك	٪		
ابتدائية	٨	٪١٨	٠	٠	٢-٤	٤٢	٪٩٣	٥	٪١٠٠	٤٧	
متوسطة	١٠	٪٢٢	٠	٠	٥-٧	٣	٪٧	٠	٠	٣	٪١٠٠
إعدادية	٢٧	٪٦٠	٥	١٠٠							
المجموع الكلي	٤٥	٪١٠٠	٥	٪١٠٠							

المتوسط الحسابي لعدد الساعات: ٣,١٨

الانحراف المعياري: ٠,٥

إن المستوى التعليمي له دور في منح الفرد لبعض المهارات التي تواصله لاستخدام الأنترنيت ومما يلاحظ أن نسبة ٦٠٪ من الذكور من المرحلة الإعدادية، أما بالنسبة للإناث فالصورة تختلف بسبب أن المجتمع يسمح للذكور بالدخول الى مقاهي الانترنيت فضلاً عن العادات والتقاليد المترسخة في مجتمعنا.

جدول رقم (٣): يبين اهتمام اللعب مع اقرانه مع الهوايات التي كان يشغلها قبل الانترنيت

اهتمامه اللعب مع أقرانه في الحي	الكلي		هل كان لديه هوايات قبل انشغاله بالانترنيت	الكلي	
	ك	٪		ك	٪
يهتم	١٢	٪٢٤	نعم	٣٠	٪٦٠
لا يهتم	٣٨	٪٧٦	لا	٢٠	٪٤٠
المجموع الكلي	٥٠	٪١٠٠	المجموع الكلي	٥٠	٪١٠٠

إن لعب الأطفال سواء الذكور أو الإناث على حد سواء كونه احد منافذ تفريغ الانفعالات وإعطاء فرص للاستفادة من الطاقات المكبوتة وهذا ما يعبر عن هذه المرحلة في اغلب المجتمعات، حيث يعد اللعب احد وسائل الترفيه والتسلية امام الاطفال وعند سؤال أفراد العينة عن كونهم أن لديهم هوايات قبل الانشغال بالانترنت اجاب ٢٤٪ منهم انهم كان لديهم هوايات فكانوا (١٠) منهم من مجموع ١٢ كانت لديهم هوايات السباحة والرسم وكرة القدم، أما الباقي فكانت تشكل نسبة ٧٦٪ انهم لم يكن لديهم هوايات سابقة.

جدول (٤): يوضح نوع المواقع التي يزورها الطفل مع أقرانهم فيما اذا كان يستعمل اسمه الحقيقي في مواقع التعارف .

نوع المواقع التي يزورها الطفل	الكلي		عند استعماله لمواقع التعارف هل يستعمل اسمه الحقيقي	الكلي	
	ك	٪		ك	٪
الالعاب الالكترونية	٣٥	٪٧٠	نعم	٢٩	٪٥٨
التعارف	١١	٪٢٢	لا	١٠	٪٢٠
الثقافة التعليمية	٤	٪٨	لا ادري	١١	٪٢٢
المجموع الكلي	٥٠	٪١٠٠		٥٠	٪١٠٠

تبين من خلال الجدول رقم (٤) أن (٧٠٪) من عينة البحث لجأوا الى مواقع الالعاب الإلكترونية في حين ان ٢٢٪ يزورون مواقع التعارف. أما بنسبة ٨٪ فيلجأون الى المواقع التعليمية. وهذا يعود برأينا الى أن اغلب المبحوثين يعتمدون في تسليتهم وترفيههم على الانترنيت كوسيلة لقضاء اوقات الفراغ التي قد تكون ذات حيز واسع في حياتهم. فضلاً عن وجود مقاهي الأنترنيت في المناطق السكنية وبأسعار زهيدة جعلت الأفراد يفتشون عليها بشكل كبير؛ أما بخصوص من يزورون مواقع الفيس بوك وهذا امر طبيعي سواء للذكور او الاناث فانهم قد يحاولون التخلص من سيطرة الأهالي في محدودية إقامة علاقات مباشرة بين الجنسين بسبب الثقافة المحافظة للمجتمع فيلجؤون الى طرق غير مباشرة لإقامة التعارف. ومن أبرز الطرق غير المباشرة هو الفيس بوك في حين أن الذين يلجؤون الى مواقع تعليمية هو برأينا أن جزءاً منهم يحاول الحصول على ما يحتاجه من تقارير علمية قد يستعين بها في دراسته.

جدول (٥)

يوضح تسلسل الطفل الذين يستخدم الانترنت

تسلسل الطفل الذي يستخدم الانترنت	التكرار	النسبة المئوية
الأول	١٥	٪٣٠
الوسيط	١٠	٪٢٠
الأخير	٢٥	٪٥٠
المجموع	٥٠	٪١٥٠

من خلال بيانات الجدول أعلاه يتبين لنا أن نسبة (٥٠٪) من الأطفال الذين يستعملون الأنترنيت كان تسلسلهم الأخير في العوائل التي شملها عينة البحث، وهذا يعود إلى إدراك أو زيادة اهتمام صغار السن بأهمية ودور الأنترنت بشكل أكبر من الفئات الأخرى فضلا عن تأثير الأصدقاء في جذب هؤلاء الأقارب والتشجيع على استخدام الأنترنت.

جدول (٦)

يوضح اذا كان هناك رقابة من الأهل على الطفل عند استخدامه الانترنت

الرقابة من الأهل على الطفل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٣٥	٧٠٪
لا	١٥	٣٠٪
المجموع الكلي	٥٠	١٠٠٪

للقرابة الأسرية دورها في إعداد الشخصية السوية وتقليص حالات الانحراف التي قد تنشأ لدى بعض الأطفال عند فقدانهم لهذه الرقابة، وعندما نلاحظ الجدول أعلاه نجد أن نسبة (٧٠٪) من الأسر تمارس الرقابة على أطفالها يمكن أن نعزو ذلك إلى وجود هذه الخدمة في أغلب البيوت بشكل تجعل الطفل المستخدم لهذه الخدمات تحت عيون ورقابة والديه.

جدول رقم (٧): يوضح نوع الرقابة من الأهل على الطفل إذا كان هناك رقابة

نوع الرقابة	التكرار	التسلسل المرتبي
أبقى مع الطفل خلال فترة الاستخدام	٦	٢
أدخل المواقع التي يتصفحها في غيابه	٤	٤
أحدد له ساعات التشغيل	٢٠	١
أخفي عنه مشغلات الأنترنيت عندما لا أكون في البيت مثل المودم.	٥	٣

ومن خلال الجدول أعلاه يتبين لنا اختلاف نوع الرقابة، وتلعب ثقافة الآباء والأمهات دوراً في تحديد نوع الوسيلة المستخدمة للمراقبة ونلاحظ أن تحديد ساعات التشغيل فقد جاء بالمرتبة الأولى وهذا يفسر سبب محاولة العديد من الآباء إيجاد موازنة بين الوقت الذي يقضيه الطفل أمام شاشات الكومبيوتر والساعات المخصصة للدراسة.

جدول رقم (٨): يربط ويبين بأن هل عمل الانترنيت على تنمية ثقافة الطفل نحو الأفضل وما هي هذه الثقافة

تنمية ثقافة الطفل نحو الأفضل	التكرار	النسبة المئوية	كيف؟ وما هي هذه الثقافة	التكرار	التسلسل المرتبي
نعم	٣٥	٧٠٪	تنمية مهارة الأسلوب التفاعلي والمشاركة بالمعلومات والآراء والتجارب	١٥	١
لا	١٥	٣٠٪	يتعلم اللغات الأجنبية	٢	٤
المجموع الكلي	٥٠	١٠٠٪	تنمية الهوايات والمستجدات	٨	٣
			اكتساب أصدقاء على مستوى العالم من خلال المحادثة والمراسلة	٨	٣

يعتقد ما نسبته (٧٠٪) من أفراد العينة أن الأنترنت ساهم في تنمية مهارات أطفالهم(٣٠٪) يعتقدون أن الأنترنت لم ينمِّ أي شيء في ثقافاتهم؛ وللتعرف على أنواع الثقافات التي ساهم الأنترنت في تنميتها نرى أن تنمية مهارات الاسلوب التفاعلي بالمرتبة الأولى، أما تنمية الهوايات واكتساب الأصدقاء فجاءت بالمرتبة الثانية، أما تعليم اللغات الاجنبية فهي بالمرتبة الثالثة.

ومن خلال ما سبق يتضح أن حجم المعلومات المتاحة عبر الأنترنيت عن الميادين ذات التماس المباشر في حياة الإنسان والذي يعمل على توسيع مداركه معارفه بوقت مناسب.

جدول (٩)

يوضح كيف هي طريقة التربية والتعامل مع الطفل

طريقة التعامل	التكرار	النسبة المئوية
الشدة	٩	١٨٪
المرونة	١١	٢٢٪
الشدة والمرونة	٣٠	٦٠٪
المجموع الكلي	٥٠	١٠٠٪

تختلف أساليب التعامل مع الأطفال من أسرة إلى أخرى ونلاحظ أن استخدام أسلوب المرونة والشدة من قبل الاسرة في تعاملها مع الابناء جاء بنسبة (٦٠٪) والسبب أن الطفل لا يمكن ان يتعامل معه بالشدة المطلقة التي تجعل منه طفلاً متمرداً على حياته، أو يستعمل المرونة

بشكل يجعل الطفل غير قادر على مواجهة صعوبات الحياة؛ أما المرونة فتجعل الطفل يبدأ بالتذكر بالسلوك الذي سيقوم به.

جدول (١٠) يوضح إذا كان هناك تأثير سلبي للأنترنت على الطفل يبين هذه التأثيرات مع التسلسل المرتبي.

التأثرات السلبية للانترنيت	التكرار	التسلسل المرتبي
عزل الطفل اجتماعيا	٥	٣
تدني مستواه الدراسي	٩	١
التأثير في سلوكياته بالعنف	٧	٢
العبارات اللغوية البذيئة (السب والشتم)	٥	٣
عدم التقيد ببعض الأعراف الاجتماعية	٠	٠
استخدام الأنترنيت أثّر على ساعات نومه	٤	٢

من خلال الجدول أعلاه تبين أن (الأسر) التي أعربت عن وجود تأثر سلبي هي (٣٠) من مجموع (٥٠) فقد احتلت فقرة (تدني المستوى الدراسي) المرتبة الاولى بسبب استخدامهم الطويل للانترنت وتأثير الاطفال به لعدم وجود الوقت الكافي للدراسة بصورة جيدة، ومن ثم التأثير في سلوكيات الأطفال بالمشاكل والعنف فهذه المرحلة العمرية تكون مرحلة حرجة، ففيها يصبح عدم الالتزام بقواعد التنشئة الاجتماعية التي نشأوا عليها وكسر الضوابط. أما فقرة (عزل الطفل اجتماعياً) بسبب نمط الحياة المعاصرة وبسبب وجود الشبكات الاجتماعية في النيت فيصبح بروداً في العلاقات الاجتماعية وبالتالي التفكك الاجتماعي.

جدول(١١)

يوضح تأثير الأنترنت إيجابيا على الطفل

التأثيرات الإيجابية للطفل على الأنترنت	التكرار	التسلسل المرتبي
زيادة المعلومات لدى الطفل	١٥	١
زيادة عدد صداقاته	١٠	٢
أصبح شخصية اجتماعية محبوبة	١٥	١
التواصل مع الأقرباء	١٠	٢
تعميق الإيمان والخير في نفسه	٠	
أخرى تذكر	٠	

من خلال الجدول أعلاه تبين أن زيادة المعلومات عند الطفل جاءت بالمرتبة الأولى مع أنه أصبح شخصية اجتماعية محبوبة، وهذا الأمر طبيعي فعندما يحاول أي فرد منا ان يصل الى معلومات عن موضوع ما فيصبح من السهل لديه أن يبحث عنها في الأنترنت، كذلك جاءت في المرتبة الثانية زيادة عدد الصداقات من خلال تواصله مع الأقرباء ما يسمى بالفيس بوك فبسبب اكتسابه لبعض الصفات الجيدة وأساليب التعامل السليم مع الآخرين.

النتائج:

إن أبرز نتائج بحثنا تتلخص في النقاط الآتية:

١. تبين أن نسبة الذكور من الفئة العمرية (٩-١١)سنة كانت(١٨٪) و (١٦٪) أناثاً، أما الفئة العمرية (١٢-١٤) فقد كانت نسبة الذكور ٢٢٪ وكانت نسبة الإناث ٢٠٪، أما الذين هم من فئة (١٥-١٧) فكانت نسبتهم ٦٠٪ في حين أن نسبة الإناث لنفس الفئة العمرية كانت ٦٤٪ .
٢. تبين أن نسبة الذكور الذين في المرحلة الإبتدائية ١٨٪ في حين أن الذين هم في المرحلة المتوسطة فقد كانت ٢٢٪ ذكوراً والذين هم في مرحلة الإعدادية نسبتهم ٦٠٪.
٣. تبين ان نسبة ٢٤٪ لديهم اهتمام باللعب مع اقرانهم قبل انصراف اهتمامهم حول الأنترنت، أما الذين لا يهتمون باللعب فقد كانت نسبتهم ٧٦٪.
٤. تبين أن نسبة ٧٠٪ يلجؤون إلى مواقع الألعاب في حين أن نسبة ٢٢٪ يزورون مواقع التعارف، أما نسبة ٨٪ يلجؤون إلى المواقع التعليمية وكانت نسبة ٥٨٪.
٥. أما بخصوص تسلسل الطفل من يستعملون الأنترنت فنجد أن نسبة ٣٠٪ تسلسلهم الأول وكانت نسبة ٢٠٪ تسلسلهم الثاني أما نسبة ٥٠٪ فقد كانت تسلسلهم الاخير.
٦. يمكن القول إن نسبة (٧٠٪) من الأسر يمارسون الرقابة على أطفالهم عند استعمالهم للانترنت في حين ان نسبة ٣٠ ٪ لا يمارسون الرقابة.
٧. تبين لنا أن نوع الرقابة قد اختلفت فقد جاء تحديد ساعات التشغيل بالمرتبة الأولى وجاء بقاء أحد الأبوين مع الطفل عند استخدام الانترنت بالمرتبة الثانية أما إخفاء المشغلات فقد جاء بالمرتبة الثالثة.
٨. تبين لنا أن نسبة ٧٠٪ من حجم العينة اكدوا أن الأنترنت ساهم في تنمية ثقافة اطفالهم في حين أن ٣٠٪ بينوا أن الأنترنت لم يساهم في تنمية ثقافة أطفالهم.
٩. اما عن التأثيرات السلبية للأنترنت على الأطفال فتبين لنا أن تدني المستوى الدراسي جاء بالمرتبة الأولى، أما التأثيرات السلوكية بالإثارة والعنف فقد جاءت بالمرتبة الثانية في حين أن استخدامه وتعلمه للعبارات السيئة جاء بالمرتبة الثالثة.

١٠. إن للأنترنت تأثيرات إيجابية فقد أشار أفراد العينة أن زيادة معلومات الطفل فضلاً عن كون المستخدم أصبح شخصية محبوبة جاء بالمرتبة الأولى، أما المرتبة الثانية فقد جاءت لكل من التواصل مع الأقرباء وزيادة عدد الصداقات.

التوصيات والمقترحات:

على ضوء نتائج البحث تم وضع مجموعة توصيات نوصي بها المؤسسات الاجتماعية في المجتمع مع ترك اختيار الآليات التنفيذية للجهات صاحبه العلاقة:

١. المحافظة على وحدة التماسك الاجتماعي داخل الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يكون لها الدور الفعال في تنشئة وتعليم الفرد وكيفية التعرف على سلوكياتهم .
٢. دراسة هذه الظاهرة من قبل أخصائيين في علم الاجتماع لأن هذه الظاهرة مؤثرة على الفرد وتنميته في المستقبل.
٣. التعامل الواعي والعقلاني لمواجهة ثورة الاتصالات وحماية الأجيال الناشئة من الآثار السلبية التي يمكن ان تحمل بين ثناياها إغراءاتها التي تجذب الأطفال دون قيود أو شروط أو ضوابط ويجب أن يتعامل الأهل والمدرسة والمجتمع لإنشاء جيل سليم واع يرتقي بتفكيره ويحمل مسؤولياته في النهوض بتنمية المجتمع إلى الأمام.
٤. ضرورة غرس القيم الدينية والتي تؤكد على الاستخدام الأمثل للأنترنت مقارنة بالقيم الدينية التي يتمتع بها مجتمعنا.
٥. عقد الندوات والمؤتمرات لبيان آثار هذه الظاهرة الإيجابية والسلبية.

المراجع:

أ ـ الموسوعات والمعاجم:

١. الامام الكبير جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ٢٠٠١.
٢. ابن منظور، للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب، بيروت- لبنان، المجلد التاسع، ١٩٩٤.
٣. جوردون مارشال، ترجمة محمد الجواهري، موسوعة علم الاجتماعي، ط٢، المجلس الاعلى للثقافة، المشوع القومي للترجمة، المجلد الاول، ٢٠٠٧.
٤. سمير سعيد حجازي، معجم مصطلحات العلوم الإنسانية ونظرية الثقافة، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٦.
٥. عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار اسامة للنشر ودار المشرق الثقافي، عمان الاردن، ٢٠١٠ .

ب ـ الكتب:

١. احمد سليمان عودة وخليل يوسف الخليلي، الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الاردن١٩٨٨.
٢. اسامة ابو الحجاج، دليلك الشخصي الى عالم الأنترنت، نهضة مصر، القاهرة،١٩٨١ .
٣. ديوبولد فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة حمد نبيل نوفل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧.
٤. فاتن بركات، التاثيرات السلبية المختلفة التي تتركها وسائل الاتصال الحديثة في النشئة الاجتماعية، جامعة دمشق، كلية التربية، ٢٠٠٩.
٥. شريف درويش اللبان، تكنلوجيا الاتصال والمجتمع (القضايا والاشكاليات) ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩.
٦. محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية،مصر،١٩٨٥.
٧. معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان الاردن،٢٠٠٤.
٨. معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.
٩. مي العبد الله، علوم الإعلام والاتصال، ط١، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩.
١٠. مي العبد الله، الاتصال والديمقراطية، ط١، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥.
١١. ناهدة عبد الكريم حافظ، مناهج البحث الاجتماعي، بغداد، ٢٠٠٧.

ج. المجلات:

١. حمد عقلا العقلا، مجلة الاتحادات العربية، اتحاد الإذاعات في الدول العربية، تونس، عدد ٢، ٢٠٠٢.
٢. خالد بن علي ال خليفة، حماية الطفل في النزاعات المسلمة، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، مجلد١، عدد ٤، ٢٠٠١.
٣. سعاد بنت محمد بن علي سليمان، الاسرة والاستخدام الآمن لشبكة العلاقات الدولية (الانترنت)، مجلة تواصل، العدد٨، اللجنة الوطنية العمانية للترقية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٧.
٤. زينب زمزم، اين حظ الطفل العربي من الاخراج، مجلة اذاعات الدول العربية، العدد٢، تونس، ٢٠٠٦.
٥. صبري مصطفى البياتي، المعلوماتية وانعكاساتها على الطفل العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٨٣، بيروت، ٢٠٠٤.
٦. عبد القوي سالم الزبيدي، المراهق وتحديات الثورة الرقمية والمعلوماتية، مجلة رسالة التربية، العدد ٢٤، سلطنةعمان، ٢٠٠٩.
٧. عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس، عدد٢، ٢٠٠٧.
٨. علاء الدين يونس العمري، المراهق والأنترنت، مجلة رسالة التربية، العدد ٢٤،سلطنة عمان، ٢٠٠٩.
٩. علي مهدي كاظم، اهم التحديات التي تواجه المراهقين من جهة نظر التربويين، مجلة رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، العدد ٢٤، ٢٠٠٩.
١٠. ١٠ .هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، مجلة عالم المعرفة،العدد١٢٣، الكويت، ١٩٩٠.

ء. شبكة الانترنت:

١. . احمد عسيري، ثقافة الطفل كيف ننميها، شبكة مصباح الهدى،٢٠ تشرين الثاني 2010، Alhuda.net\vb\ show thread php
١. أمالي الزبيدي، الثقافة مفهومها وعناصرها، في الثقافة الإسلامية..٢٧\١\ 2008Baaqiblagspot.com، .
١. . ثقافة الأطفال، مجلة المنال، ١٥ ايلول ٢٠١٢، www.almanal magazine.com
٢. سليم عزوز، مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت،٨ حزيران ٢٠٠٥. www. Al forgan. Net
١. المكتبة الافتراضية Kalitiala, Heino,R Lintonet of rimp la internet addiction potentially problem use of the internet in a poputation of 12. 18 years old (2004) .atic

بلاغة اللفظ في التعبير القرآني
مطالعات بيانية في سورتي: الفاتحة والبقرة

د. خليل بيضون
كلية الإعلام- الجامعة اللبنانية

مقدمة:

يقول تعالى في وصف كتابه المجيد : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف : ٢]. ويقول كذلك : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[الزمر : ٢٨]. ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[الأحقاف : ١٢].

عندما بعث الله النّبيين مبشرين ومنذرين خصّ كل واحد منهم بمعجزات شتّى، كان الهدف منها تبليغ النّاس، وإلقاء الحجة عليهم، وتوظيف تلك المعجزات في إقناعهم بوجود خالق واحد من خلال مواجهتها ما كان سائداً في عصورهم. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فالنّبي موسى (ع) جاء بمعجزاتٍ واجه بها السّحر الذي كان شائعاً في عصره، وكانت عصاه أبرز تلك المعجزات. وعيسى (ع) خصّه تعالى بعجزات الخلق وإحياء الموتى بإذن الله، إلى جانب الطّب، وإعلام الناس بما يدّخرون في بيوتهم، ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ٤٩]. وكانت معجزات الأنبياء كلها حسية ملموسة تعتمد على المشاهدة والرؤية؛ إلا معجزات النّبي الأكرم محمد (ص) فقد كانت معجزات عقلية تعتمد في إدراكها على العقل، وكان الإعجاز اللّغوي الذي يقوم على الكلمة أحد معجزاته، وقد تمثّل في القرآن الكريم، ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[هود : ١]، حيث قام النبي (ص) بمواجهة العرب به، لأنّهم كانوا أهل لسان يتغنون بفصاحتهم وبلاغتهم، وتحدّاهم على أن يأتوا بسورة من مثله.

وبما أن إحكام الكتاب العزيز جاء من الخالق الحكيم المطلق، والخبير المطلق، فإنّه من المفترض أن يكون إحكامه غاية في الدقّة البيانيّة والدّلالية، ووسيلة إعلام حيّة، فيها من الأبعاد الإعلامية ما لا يقف عند حد، فيها الإخبار والإقناع، وفيها الدعاية والإعلان الهادف، وفيها الرأي والرأي الآخر،

كما الحوار المقنع والحجّة البالغة والبليغة، إلى التصوير بالكلمة... وغيرها، وهذا ما يستوجب التأني في تدبر آياته لفهمها فهماً غايته الفهم والإدراك.

... وينطلق التّحليل والدراسة من الإشكاليات الآتية: هل أنّ المدخل إلى فهم النص القرآني مدخل لغوي يستوجب فهم عملية التّفاعل بين الكلمات في السّياق التّعبيري للوصول إلى المعنى المراد؟ أم أن فهم الآيات القرآنية بتماثلها وتآلفها واختلافها يعتمد على القياس بناءً على أسباب نزولها ومناسباتها قبل الاعتماد على اللغة ؟ وهل أن للإحكام تأثيراً في توظيف الألفاظ لخدمة المعاني أو العكس؟ وهل أن المؤدَّيات البيانية للألفاظ التزمت قواعدها اللغويّة والمعجمية؟.

ومن الفرضيات المقترحة هنا :

- القاعدة في التعبير القرآني أن لا يتقدّم حرف عن حرف إلا بهدف وحكمة، ولا يتأخّر حرف عن حرف إلا بهدف وحكمة.
- التقديم والتأخير في التعبير القرآني لا تحكمه قاعدة محدّدة، بل معقود على ما يقتضيه البيان.
- تشابه العبارات في الآيات وتخلل بعضها حروف دون البعض الآخر ميّز دلالاتها البيانية.
- تماثل سياق بعض الآيات واختلاف خواتمها له مؤدّاه البياني.
- تحديد المؤدّيات البيانية للألفاظ والسّياقات يؤدي إلى وضوح كنايات بيانية خلف المعنى المدرك.

تلك بعض القضايا التي تحاول هذه الدراسة الإضاءة عليها... من خلال تناول سورتي الفاتحة والبقرة كنموذج يحاكي السور القرآنية عامة، مع الاستعانة بمراجع منهجية متنوعة... فضلا عن مؤلفات تعنى بموضوع الدراسة ككتب اللغة والتفاسير.

المبحث الأول: لمحة موجزة عن نشأة علم اللغة وارتباطه بالنص القرآني.

كان العرب قبل القرآن يتكلمون اللّغة العربيّة الفصحى بالسّليقة دون وجود علوم تُعنى بقواعد اللغة العربية، وفي عهد الإمام علي بن أبي طالب (ع) وُضعت أسس علم اللغة، حين شاع اللّحن بين النّاس جرّاء اختلاط القوميّات والأجناس السكّانية في المجتمع الإسلامي بفعل الفتوحات، بما نجم عن تلك الفتوحات من أسر وسبي، إضافة إلى عمليات المصاهرة المتبادلة بين الأقوام، حتى وصل اللّحن إلى ألسنة بعض العرب الأصليين١.

وفي هذا روى أبو الأسود الدّؤلي قال : «دخلت على أمير المؤمنين (ع) فوجدت في يده رقعة فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إني تأمّلت كلام النّاس فرأيته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، (يعني الأعاجم) فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى الرّقعة وفيها

١ - الذهبي - تاريخ الإسلام : ج٥ - ص ٢٧٨.

مكتوب: الكلام كلّه ثلاثة أشياء، إسم وفعل وحرف. فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما جاء لمعنى»١. وقال لي : «أنحُ هذا النّحو وأضف إليها ما وقع إليك واعلم يا أبا الأسود أنّ الأسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر، وإسم لا ظاهر ولا مضمر (أراد بذلك الاسم المبهم). قال أبو الأسود : «وكان ما وقع إليّ إنّ وأخواتها ما خلا لكن، فلمّا عرضت على علي (ع) قال : وأين لكن ؟ فقلت : ما حسبتها منها، فقال: هي منها، فألحقتها، فقال : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت»٢ فلذلك سُمّي النّحو نحواً .

بناءً على ما تقدّم، ولفهم الخطاب القرآني فهماً سليماً، نشأ علم اللغة الذي يتوزّع بين النّحو والصّرف، حيث لم يكن هناك من وجود لعلوم لغوية قبل القرآن الكريم.

وإذا كانت اللغة لغة الله، والكلام كلامه، بما ينطوي عليه من دقّة وإحكام، فإنّه لا بد عند مقاربته أن نتسلّح بقواعد اللغة البيّنة في تفاصيلها، للتمكن من فهم مدلولات هذا الكلام في سياقاته المختلفة، وتوضيح المراد من الاستعمالات المتعددة للفظ الواحد، والحكمة من ذلك.

وعلى هذا الأساس انطلقت في تقصي مجموعة من الدّلالات البيانيّة لألفاظ وردت في آي القرآن الكريم، ووُضعت في سياقات تعبيرية متنوّعة؛ كانت لها تلك الدّقة في الإحكام والتّعبير، ولا بدّ للقارئ من فهم مدلولاتها كي يعي ما يقرأ، ويهتدي إلى مقصود بيانها.

وقد اعتمدت في مطالعاتي سورتي الفاتحة والبقرة كما هي مرتّبة في المصحف الشّريف، حيث نقوم بالتّعريف بالسّورة، والغاية العامّة منها، ثم نأتي على بعض النّواحي البيانيّة لألفاظ لافتة في استعمالها، والوقوف على دلالاتها البيانيّة؛ مبيّنين أثر تلك الألفاظ في السّياق الموضوعة فيه، وأثرها في تحديد المعنى. سائلين المولى جل وعلا أن يأخذ بيدنا ويهدينا سواء السّبيل.

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الثاني: بلاغة اللفظ في سورتي الفاتحة والبقرة

سورة الفاتحة

أسماؤها : سُميت بالفاتحة لافتتاح القرآن الكريم بها، وسُمّيت أم الكتاب لاشتمالها مقاصد القرآن الكريم كافّة، كما عُرفت بالشّافية والوافية والكافية، والأساس، والحمد، والسّبع المثاني، والقرآن العظيم. وقد ذكر الفخر الرّازي في بداية كتابه مفاتيح الغيب (المعروف بتفسير الرّازي) تعريفات من سورة الفاتحة أوصلها إلى أكثر من عشرة آلاف تعريف٣، ونظراً لعظيم ما فيها من

١- الحر العاملي - الفصول المهمة في أصول الأئمة : ج١- ص ٦٨١.

٢- م. س.

٣ - تفسير الرازي : ابن أبي حاتم المعروف بالرازي- تحقيق محمد أسعد الطيب- المطبعة العصرية صيدا- د.ط – د.ت.

أسرار جعلها الله تعالى أصلاً في الصّلاة يقرأها المسلم في كل ركعة. وفي الحديث الشريف: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب أو بأم الكتاب»١ ولهذا تحتاج إلى تأمل في مفرداتها في كلياتها وجزئياتها..

ما هي أهداف هذه السورة وأسرارها البيانيّة ؟

سورة الفاتحة من السّور المكّية، وعدد آياتها سبع بالإجماع، سُميت الفاتحة لافتتاح القرآن الكريم بها. فهي أول القرآن ترتيباً لا تنزيلاً، وقد شملت معاني القرآن الكريم ومقاصده الأساسية بالإجمال، من أصول الدّين وفروعه، من العقيدة، والعبادة، والتّشريع، والاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بصفات الله الحسنى، ووحدانية الخالق وعبادته، والاستعانة به دون غيره، إضافة إلى الدّعاء وطلب الهداية إلى الدّين الحق، والصّراط المستقيم، والتّضرُّع إليه بالتثبيت على الإيمان، وسلوك سبيل الصّالحين، وتجنّب طريق المغضوب عليهم والضآلين.

وفيها إشارة إلى أخبار الأمم السّابقة، ومعارج السّعداء، ومنازل الأشقياء، وغير ذلك من مقاصد وأهداف. فهي كالأم بالنّسبة لباقي السّور، ولهذا سُمّيت «أم الكتاب». فهدفها جمع كل معاني القرآن وأهدافه.

والقرآن الكريم توزعت آياته حول محاور ثلاثة، فقد نصَّ على العقيدة، والعبادة، ورسم منهج الحياة، وهذا ما نلحظه في سياق سورة الفاتحة. فالعقيدة تتجلّى في قوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٢- ٣- ٤]. والعبادة الواحدة في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة : ٥]. ومناهج الحياة في الآيتين: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٦- ٧]. وكلّ ما يأتي في سور القرآن الكريم هو شرح وتفصيل لهذه المحاور الثلاثة.

كما أنّ سورة الفاتحة تذكّر بالأساسيات التي يقوم عليها الدّين، ومنها: شكر نعم الله عز وجل (الحمد لله)، والإخلاص له (إياك نعبد واياك نستعين)، وحسن الصّحبة (صراط الذين أنعمت عليهم)، وتذكّر بأسماء الله الحسنى وصفاته (الرحمن الرحيم)، والاستقامة (إهدنا الصّراط المستقيم)، والإيمان بالآخرة (مالك يوم الدين) (أي يوم الحساب). كما تشير من خلال الدّعاء - الذي ورد بصيغة الجمع ولم يرد بصيغة الإفراد- إلى وحدة الأمة (نعبد، نستعين).

وجوه بيانية

١ ـ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ :

لماذا قال تعالى: الحمد لله، ولم يقل: الشّكر لله ؟ وما الفرق بين الشّكر والحمد ؟ ولماذا قال: الحمد لله، ولم يقل: أحمد الله، أو نحمد الله، أو حمداً لله؟.

١ - ابن كثير - البداية والنهاية : ج١٤- ص ٣٥٣.

أولاً: الشّكر في اللّغة تحديداً تُستعمل لكلّ من أسدى إليك نعمة أو معروفاً. والشّكر لا يكون على صفة في الشّخص أو خصلة فيه، إذ لا يصح أن تشكر الآخر على شجاعته أو علمه أو فقره أو غناه١. والشّكر لا يأتي بالقول فقط وإنما يأتي بالعمل أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ : ١٣]. فكلمة «شكراً» هنا اعتبرها بعض اللّغويين حالاً بتقدير (شاكرين)، والبعض الآخر اعتبرها مفعولاً لأجله (أي لأجل الشّكر)، وقسم اعتبرها مفعولاً به لأن الشّكر لا يكون فقط بالقول وإنما يكون بالعمل، فالبَذْل للحق الموجود في المال مثلاً هو شكر للّه[2].

ثانياً: الحمد أعم وأشمل من الشّكر، فكلمة الحمد تُستعمل باتجاه الآخر سواء أسدى إليك نعمة أم لا، فيكون الحمد على العطاء وعلى الصّفات الذّاتية والخَلْقيّة والقِيَم الخُلُقيّة عامّة٣. ونحن نشكر اللّه على ما أعطانا من نعم، ونحمده على ما يختص به من صفاتٍ وأسماء.

وإنّ استعماله المصدر (الحمد) في قوله تعالى: (الحمد للّه) وعدم استعمال الفعل (أحمد اللّه أو نحمد اللّه)، لأن الفعل يرتبط بزمان حصوله وينعدم بغياب فاعله، أما المصدر فلا يرتبط بزمان، وهو قائم قبل الفاعل، ومع الفاعل، وبعد الفاعل، أي قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق، وإنَّ حمْد اللّه لا ينبغي أن يُحد بفاعلٍ أو بزمان.

ولم يقل : حمداً للّه لأن كلمة «حمداً» نكرة وكلمة « الحمد « معرفة، والمعرفة أعم، وتستعمل لتعريف الجنس على سبيل الاستغراق، فيكون الحمد مُسْتغرَقاً كلّه للّه. ولم يقتصر «الحمد للّه» على سورة الفاتحة بل وردت في كثير من السّور

١. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : الرّحمن: صيغة مبالغة من الرّحمة، ومن المقرر في علم التّصريف في اللّغة العربيّة أنَّ الصّفة على وزن فعلان تستغرق كل معناها فتكون عامّة شاملة، أي أنّ اللّه ذو الرّحمة العامّة الشّاملة، التي تشمل المؤمن والكافر معاً، وهي لا تطلق على موجود سواه٤،﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠].

الرّحيم: صفة مشبّهة على وزن فعيل بمعنى فاعل٥، وهي صيغة مبالغة تفيد الديمومة والثبوت، مثل: طويل، جميل، قبيح، فلا يقال خطيب لمن ألقى خطبة واحدة؛ وإنما تقال لمن يستمر في ممارسة الخطابة. كما تشير إلى ذي الرّحمة الخاصّة المخصّصة للمؤمنين، وقد يوصف بها موجود سواه.

---

١ - تاج العروس: مادة (شكر).

٢- السمعاني- تفسير السمعاني : ج٤ - ص٣٢٢.

٣ - تاج العروس: مادة (حمد).

٤ - تاج العروس : مادة (رحم).

٥ - م. س.

٢. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ : هناك قراءة متواترة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، وهناك مفسّرون حاولوا تحديد أولويّة القراءتين، وتحديد دلالة كلّ منهما، وفي الدلالة البيانيّة للسياق ليس هناك قراءة أولى من قراءة، فكلتاهما متواترة بهدف الجمع بين معنى المالك والمَلِك. فالمالك من التّملّك، والمِلك (بكسر الميم) بمعنى الذي يملك المُلك. ومَلِك (بكسر اللام) من المُلك (بضم الميم) والمُلكُ هو الحكم كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [الزخرف : ٥١]. فالمُلك هنا بمعنى الحكم، والحاكم الأعلى هو الله تعالى.

وقد يكون المالك ملِكاً، وقد لا يكون، وكذلك المَلِك قد يكون مالكاً وقد لا يكون. والمالك يتصرف بملكه كيف يشاء، بينما لا يتصرف الملِك (بكسر اللام) بالمُلك. والمالك يتولى أمر مملوكه بكلِّ مستلزماته، بينما الملِك ينظر للحكم والعدل والإنصاف وكلاهما ينطبق على الذّات الإلهية، لذلك نزلت بالقراءتين لتجمع بين معنى المالِك والملِك، ولتدل على أنَّ الله تعالى هو المالِك، وهو الملِك، بدليل قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾[آل عمران : ٢٦] .

أما ملْكيّة اليوم فالمراد بها ما يحصل في ذلك اليوم لأن اليوم لا يُملك، وجاء التّعبير بهذا الاشتمال بقصد العموم، ومالِك اليوم هو ملِكٌ لكلِّ ما فيه، وكلِّ من فيه، وملكيّة كلّ ما يجري فيه وما يحدث، فهي إضافة عامّة شاملة جمع فيها ما في ذلك اليوم، ومن فيه، وأحداثه من باب المِلكيّة (بكسر الميم)، والمُلكيّة (بضم الميم).

٣. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ : في الآية قدّم المفعولَيْن (إيّاك) على فعليهما (نعبد ونستعين) للدّلالة على تخصيص العبادة والإستعانة بالله وحده، وحصرهما به، ولم يقل (نعبدك ونستعينك)، لأنها لا تدل على التّخصيص والحصر لاحتمال وجود معبود آخر، ومستعان آخر. والتّكرار في الضّمير «إياك» يفيد التّنصيص على حصر المستعان به، ولو اقتصرنا على ضمير واحد (إيّاك نعبد ونستعين) فهذا لا يعني المستعان، إنما يعني المعبود فقط، ويُفهم من ذلك أنه لا يُتقرَّب إليه إلا بالجمع بين العبادة والاستعانة؛ بمعنى أنّه لا يُعبد بدون استعانة، ولا يُستعان به بدون عبادة، ونحن نعبده على وجه الإستقلال، ونستعين به على وجه الإستقلال، وقد يجتمعان. لذا وجب التّكرار في الضّمير «إياك». والتّكرار في اللّغة هو توكيد فيه من القوّة، والتّوكيد للاستعانة، ولكنّه ليس موجوداً في الحذف.

وقد بدأت السّورة بالحديث بأسلوب الغائب (الحمد لله رب العالمين – الرحمن الرحيم ...) ثم انتقل إلى خطاب الحاضر (إياك نعبد وإياك نستعين ...إلى آخر السّورة). هذا الإنتقال من الغائب إلى المخاطب أو المتكلّم أو العكس يسمّى في علم البلاغة «الإلتفات». وللإلتفات فوائد كثيرة، منها ما يقتضيه المقام، فعندما قال سبحانه: الحمد لله رب العالمين، دليل على حضوره الدّائم، لذلك نوديَ بنداء الحاضر المخاطب. فالكلام أوّل السّورة إلى مالك يوم الدّين، كلّه ثناء على الله

تعالى، والثّناء يكون في الحضور والغيبة، وفي الغيبة يكون أصدق وأولى. أمّا إياك نعبد وإياك نستعين، فهو دعاء، والدّعاء في الحضور أولى وأجدى، والعبادة تؤدّى في الحاضر وهي أولى.

كما أنّه استعمل ضمير الجمع (نعبد ونستعين) للدلالة على وحدانيّة الأمّة واجتماعها على أمر العبادة، وقرن العبادة بالاستعانة لأنّ الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة اللّه وحمل الأمانة إلا بإعانة اللّه له وتوفيقه.

أمّا تقديم العبادة على الاستعانة فمردّه إلى أنّ العبادة هي علّة خلق الإنس والجن، يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦]، والاستعانة هي وسيلة للعبادة، لذلك تكون العبادة أولى بالتّقديم.

٤. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ : جاءت هذه الآية بصيغة الدّعاء، وبما أن هذا الدّعاء في الفاتحة ولا صلاة بدون الفاتحة، وجب الإتيان به في الصّلاة الفريضة، وعلى المسلم قوله مرّات عديدة في اليوم، وهذا يدل على أهمية الطّلب الذي يتضمنه هذا الدّعاء، لما له من أثر في الدّنيا والآخرة، ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾[الفرقان : ٧٧]. كما يدل على أنّ الإنسان لا يمكن أن يهتدي إلى الصراط المستقيم بنفسه؛ إلا إذا هداه اللّه تعالى لذلك.

والهداية هي الإلهام والإرشاد[١]. وفعل الهداية في العربية قد يتعدى بنفسه دون حرف جر، مثل: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، وقد يتعدى بحرف الجر «إلى»، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[الشورى : ٥٢]. ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾[النازعات : ١٩]. وقد يتعدى باللام، كقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾[الأعراف : ٤٣] . ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾[الحجرات : ١٧].

والدّلالة البيانية للفرق بين التّعدية بالحرف والتّعدية بالفعل هي أن التّعدية بالحرف تستعمل عندما لا تكون الهداية فيه؛ بمعنى أنّ المهدي كان خارج الصّراط، فهداه اللّه له فيصل بالهداية إليه. والتّعدية بدون حرف تقال لمن يكون في الصّراط ولمن لا يكون فيه، كقولنا هديته الطريق قد يكون هو في الطريق فنعرّفه به، وقد لا يكون في الطّريق فنوصله إليه.

أمّا التّعدية بـ «اللام» وبـ «إلى» فتُستعمل لمن لم يكن في الصّراط، كما في قوله تعالى: ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾[ص : ٢٢]. ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾[يونس : ٣٥]. وتُستعمل في «هداه له» بمعنى بيّنه له[٢].

وللهداية مراحل، فالبعيد عن الطريق، أي الضّال، يحتاج من يوصله إليه، ويدلّه عليه، فنستعمل في مثل هذه الحال «هداه إلى» والذي يصل إلى الطريق يحتاج إلى هادٍ يعرّفه بأحوال الطريق

---

١ - لسان العرب : مادة «هدى».

٢ - تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي- تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي- مطبعة النشر الإسلامي - قم إيران- ط١ – ١٤١٨ هـ.

وأماكنه، ثم إذا سلك الطريق في النهاية يحتاج إلى من يرشده إلى غايته، فاستعمل سبحانه «اللام»، كما في قوله» ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾[الأعراف : ٤٣]، وهذه خاتمة الهدايات.

ولم تُستعمل الهداية بـ»اللام» مع السبيل أو الصراط في القرآن الكريم نهائياً؛ لأن الصّراط ليس غاية وإنّما وسيلة توصل للغاية، واللام تستعمل عند بلوغ الغاية. وقد اختص الله سبحانه الهداية باللام له وحده، أو للقرآن الكريم، لأنها خاتمة المقصد والهدايات، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء : ٩]. وقوله تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾[النور : ٣٥].

وبالعودة إلى الآية (اهدنا الصراط المستقيم) فإنّ فعل الهداية تعدى بنفسه فجمع معاني عدّة، فالّذي انحرف عن الطّريق يطلب من الله تعالى أن يوصله إليه، والذي في الطريق يطلب من الله تعالى أن يبصره بأحوال الطريق، والثّبات والتّثبيت عليه.

واختيار كلمة الصّراط بدل الطّريق أو بدل السَّبيل له دلالته البيانيّة أيضاً، إذ إنَّ كلمة «الصراط» جاءت على وزن «فِعال» وهو من الأوزان الدّالة على الإشتمال كالحِزام والخِمار والغِطاء والفِراش، بخلاف كلمة الطّريق التي لا تدل على المعنى نفسه. فالصّراط يدل على أنه واسع رحب يتسع لكل السَّالكين، أمّا كلمة «طريق» فهي على وزن «فعيل» بمعنى مطروق أي مسلوك، وكلمة «السّبيل» على وزن «فعيل»، فنقول أسبلت الطّريق إذا كثر السّالكون فيها[١]، لكن ليس في صيغتها ما يدل على الاشتمال. فكلمة الصراط تدل على الاشتمال والوسع، وفي هذا قال الزمخشري:» الصراط من صرط كأنه يبتلع السّبل كلّما سلك فيه السّالكون»، يبتلعهم من سعته[٢] .

أما استعمال ضمير الجمع في الآية فهو استمرار لسياق الآيات السّابقة فيه إشاعة روح الجماعة، وقتل روح الأثرة والأنانية، ونزعهما من النّفس من خلال الدّعاء للآخرين بما ندعو به لأنفسنا. والاجتماع على الهدى دليل قوّة، لأنّ كثرة السّالكين تزيد الأنس وتقوّي الثّبات، فكلما كثر السّالكون زاد الإطمئنان والاستئناس. والاجتماع رحمة، والفرقة عذاب، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[النساء : ١٣]، جاءت كلمة «خالدين» بصيغة الجمع لأنّ المؤمنين في الجنة يأنسون ببعضهم، وفي العذاب يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[النساء : ١٤] فيزيد على عذاب الكافر عذاب الوحدة، فيكون عذابه بأمرين: النّار والوحدة.

---

١ - تاج العروس : مادة سَبَلَ .

٢ - الزمخشري - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ج١- شرح ص ٦٨.

٥. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ: جاءت كلمة الصّراط معرفة بأل التّعريف مرة، ومضافة مرة أخرى (صراط الذين أنعمت عليهم) موصوفاً بالاستقامة، ما يدل على أنه صراط واحد مستقيم، والمستقيم هو أقصر الطرق وأقربها وصولا إلى الله، وأي طريق آخر غير هذا الصراط المستقيم لا يوصل إلى المطلوب وهو مرضاة الله، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[هود : ٥٦]. ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾[الحجر : ٤١].

ولم ترد كلمة «الصّراط» في القرآن الكريم إلا مفردة بخلاف كلمة «السّبيل» التي وردت مفردة ووردت جمعاً (سُبل)، لأن الصّراط هو الأوسع وهو الذي تُفضي إليه كل السّبل ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[الأنعام : ١٥٣]. ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾[المائدة : ١٦] . ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت: ٦٩]. والصّراط هو واحد مفرد، لأنه هو طريق الإسلام الرّحب الواسع الذي تفضي إليه كل السّبل، واتباع غير هذا الصّراط ينأى بسالكيه عن المقصود.

هذه الآية شملت أصناف الخلق من المكلّفين (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين)، ولم تستثن أحداً منهم فذكر: الذين أنعم الله عليهم، وهم الذين سلكوا الصّراط المستقيم وعرفوا الحق وعملوا بمقتضاه، والذين عرفوا الحق وخالفوه هم (المغضوب عليهم)، وقسم من المفسّرين يقول إنهم العصاة، والذين لم يعرفوا الحق وهم (الضآلين) ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[الكهف : ١٠٣- ١٠٤]. هذا الحسبان لا ينفعهم إنما هم من الأخسرين. ولا يخرج المكلّفون عن هذه الأصناف الثلاثة، فكل مخلوق ينتمي إلى واحد منها.

ـ ماذا عبر عن الذين أنعم عليهم باستخدام الفعل (أنعمْتَ)، والمغضوب عليهم والضآلين بالاسم ؟ ولم يستعمل الفعلين (غضبتَ وضللْتَ)؟

الاسم يدل على الشّمول والثّبوت، ويشمل سائر الأزمنة من المغضوب عليهم. أما الفعل فيدل على التّجدّد والحدوث، فوصْفُه لهم بأنهم مغضوب عليهم وضالون، دليل على ثبوت الوصف ودوامه.

وقد اختار الفعل الماضي «أنعمت» على المضارع «تنعم» ليبين صراط الذين تحققت عليهم النّعمة، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء : ٦٩]. فصراط الذين أنعمت عليهم يدخل في هؤلاء. ولو قال «تنعم عليهم» لأغفل كل من أنعم عليهم سابقاً، ولما دل النّص على أنه أنعم على أحد من قبل، ولَمَا أفاد التّواصل بين زمر المؤمنين من آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

أما استعمال اسم المفعول « المغضوب» دون مشتقاته فقد دلّ على وقوع الغضب عليهم

دون ذكر الجهة التي غضبت، ليعمّ الغضب عليهم من جميع الجهات، غضب الله، وغضب الغاضبين لله من الملائكة وغيرهم، أي مغضوب عليهم من كل الجهات حتى من كان معهم ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾[العنكبوت : ٢٥].

سورة البقرة

سورة البقرة آياتها (٢٨٦ آية)، هي أطول سور القرآن الكريم، وأول سورة في التّرتيب بعد الفاتحة، وأول سورة نزلت في المدينة بعد هجرة الرسول r مع بداية تأسيس الأمة الإسلامية. ورد في فضلها وثواب قراءتها عدد من الأحاديث الصّحيحة.

أهداف السّورة وبعض وجوهها البيانية :

هدف سورة البقرة هو الإستخلاف في الأرض، ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾[البقرة : ١٢٤]، وبما أنها أوّل سور المصحف ترتيباً، وأوّل ما نزل على الرّسول r في المدينة مع بداية تأسيس دولة الإسلام الجديدة١، فإنّه من الواجب أن يعرف المسلمون ماذا يفعلون وما يحذرون. والمسؤولية معناها أن نعبد الله كما شاء، وأن نلتزم ما أمر به، وندع ما نهى عنه.

والسّورة مقسّمة إلى أربعة أقسام على النّحو التالي: مقدمة – القسم الأول – القسم الثاني – خاتمة. وسنأتي على هدف كل قسم على حدة.

أ ـ المقدمة: وفيها وصف أصناف النّاس، وتقع في الرّبع الأول من السّورة من الآية (١ – ٢٩) وقد جاء تصنيفهم على الشكل التالي :

١. المتقين (آية ١ – ٥).
٢. الكافرين (آية ٦ – ٧).
٣. المنافقين (آية ٨ – ٢٠) والإطناب في ذكر صفات المنافقين للتنبيه إلى عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، لأنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وهم أشد ضرراً من الكافرين.

وفي الرّبع الثّاني من الجزء الأوّل يذكر عمليّة الإستخلاف في الأرض، يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة : 30]. ثم أتبعها بالآية الكريمة: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة : 31]. وهذا ما يشير إلى أن مسؤولية تولّي إدارة الأرض تستدعي امتلاك العلم الذي يؤهّل لتلك المسؤوليّة في استخلاف الأرض، يقول تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة : 22]. فكأن تجربة آدم (ع) هي تجربة تعليميّة للبشريّة بهدف إدارة شؤون

١ - تفسير جامع الجوامع : ج١ – ص ٦٠.

الأرض. ثم جاءت الآية ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾[البقرة : 36]. ما يشير إلى أنّ النّعمة تزول بمعصية الله تعالى. وختام قصّة آدم يأتي بآية مركزيّة. تقول: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة : ٣٨] وهي تؤكّد ما ورد في أوّل سورة البقرة (هدى للمتقين).

في الرّبع الثّالث حتّى الرّبع السّابع: يتمحور حول قصّة بني إسرائيل وتجربتهم الفاشلة في إدارة الخلافة في الأرض، وإفسادهم فيها. يقول تعالى في خطابه لهم: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون ﴾ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[البقرة : ٤٠- ٤٧]. وتفضيلهم على العالمين إشارة إلى تكليفهم بالمسؤولية عن الأرض؛ تماشياً مع قوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) أي مسؤولاً عن الأرض في إدارة شؤونها.

ثم أردف تعالى تعداد مجموع النّعم التي أغدقها عليهم، ورغم ذلك فشلوا في حمل الأمانة؛ بل أفسدوا في حملها. وعرض جملة من الأخطاء التي ارتكبوها، وعدم طاعتهم في تنفيذ أوامر الله وتوجيهاته من خلال معصية الرّسل. وكان سرد تلك الوقائع تحذيراً للأمّة الإسلامية من الوقوع في ما وقع فيه بنو إسرائيل من الأخطاء التي أدّت إلى نزول غضب الله عليهم .

في الربع الثامن من الجزء الأول نموذج ناجح للإستخلاف في الأرض، تجلّى في قصّة النبي إبراهيم (ع)، وهي التّجربة الأخيرة التي ورد ذكرها في السّورة.

بعد التجربة التمهيديّة لآدم (ع) في الأرض، كانت الفرصة لبني إسرائيل الذين فشلوا كما تقدّم. ثم جاءت تجربة النّبي إبراهيم (ع) الذي نجح في إدارة دفة الخلافة في الأرض١، يقول تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة : ١٢٤]. وفي هذه الآية إشارة إلى أنّ الإستخلاف في الأرض لا محاباة فيه، وأنّ الّذي يسير على نهج الله وطاعته يبقى مسؤولاً عن الأرض، والذي يتخلّى عن هذا النّهج لا ينالُه عهد الله. فهؤلاء المذكورون في آيات سورة البقرة هم من الذين أنعم الله تعالى عليهم، والذين يجب أن نتّبع هُداهم والصّراط الذي اتبعوه.

- وملخّص القسم الأول من السّورة هو عرض نماذج مختلفة لاستخلاف الإنسان في الأرض، والغاية من عرضها هو وضع الأمة الإسلامية أمام مسؤولياتها كي تأخذ العبرة من الأمم السابقة، وتتفادى ما وقع فيه المخطئون، وأن تتابع نهج الفائزين، وبذلك تكون مسؤولية استخلاف الأرض تقع على الفرد والجماعة معاً.
- القسم الثاني من السّورة (الجزء الثاني) وفيه توجيه النّاس وتعليمهم من خلال

١ - الميزان في تفسير القرآن: ج١- ص ٢٦٧.

اطلاعهم على النماذج السّابقة وتجارب الأمم الغابرة في تولي حمل الأمانة، ثمّ أورد تعالى جملة من الأوامر والنّواهي غايتها الإرشاد والتوجيه في تحمّل مسؤوليّة الخلافة في الأرض بحق، كي يكون المسلمون نموذجاً ناجحاً في حمل الأمانة.

في الربع الأول من الجزء الثاني أمر تعالى بتغيير القبلة: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٣- ١٤٤]. وبما أنّ الله سبحانه وتعالى أراد للأمة الإسلامية أن تكون أمّة وسطاً كان لا بد من تمييزها بعدم تقليد غيرها من الأمم، فجاء أمر تغيير القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام، وتبديل المصطلحات باستعمال (انظرنا بدل راعنا) حيث كان العرب يفهمون كلمة «راعنا» بمدلولها العربي (أي الرّعاية والمسايرة)، ولكنّها كانت تعني السّباب والشّتم عند اليهود «راعناً» بمعنى « الرّعونة «، فأمر الله تعالى أن يستبدلوها بمصطلح آخر هو «انظرنا»[1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة : ١٠٤].

في الربع الثاني من الجزء الثاني توازن في التميّز، فعندما نزلت آية تغيير القبلة ليتميّز المسلمون من الكفّار اعتبر بعض الصّحابة أنّ الصّفا والمروة من شعائر الكفّار، وعليهم تغييرها حتّى يكونوا متميّزين، فنزلت الآية بأنّ الصّفا والمروة من شعائر الله فلا جناح عليهم أن يطوّفوا بهما، وليس في ذلك تقليد للأمم السّابقة. يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة : ١٥٨].

في الرّبع الثّالث من الجزء الثاني عمليّة إصلاح شامل، فبعد أن أطاعوا الله، وتميزوا بتوازن، أمَرهم باتباع منهج إصلاحي شامل يقوم على: الإيمان بالله، الإيمان بالغيب، إيتاء المال، دفع الصّدقات، إيتاء الزّكاة، الوفاء بالعهود، الصّبر في كل الأحوال الذي به يتجلّى الصّدق والتّقوى، يقول تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[البقرة : ١٧٧]. ثمّ أتى على تفصيل لنواحي الإصلاح من خلال أوامر بتشريعات شاملة تضمّنت :

١ - الطبرسي - تفسير مجمع البيان : ج١ - ص ٣٣٦. تهذيب اللغة : مادة «رعن»

التّشريع الجنائي، التّشريع التعبّدي، التّركات والوصيات، الجهاد والانفاق.

والملفت في الآيات التّشريعية هنا، أنّه كلّما أورد تشريعاً في آية خُتمت الآية بذكر التّقوى، ودلالة ذلك أنّه لا يمكن تنفيذ القوانين والتقيّد بمنطوقها إلا بالتقوى، عملاً بالآية الأولى من السّورة (هدى للمتّقين).

في الرّبع الرّابع من الجزء الثاني يأتي الحج وأحكامه، وذلك بعد أحكام الجهاد، لما للحج من دور أساسي في مجاهدة النّفس، وكبح جماحها. ونلاحظ أنّ سورة البقرة اشتملت على أركان الإسلام الخمسة : الشّهادة، الصّلاة، الزّكاة، الصّوم، الحج، ولم تُفَصَّل هذه الأركان في سائر سور القرآن الكريم كما فُصّلت في سورة البقرة.

الرّبع الخامس من الجزء (من الآية ٢١٩ إلى ٢٤٢) فيه اكتمال منهج الحياة من أحكام الأسرة المتعلّقة بالزّواج والطّلاق، والرّضاعة، وخطبة النّساء، وخلعهنّ، وعدّتهنّ، وغيرها، وغرض ذلك رسم الحدود الشّرعية، وتعليم النّاس على التقيّد بها وهذا ما يعني التّقوى. ونلاحظ نهاية الآيات أنّها خُتمت بكلمة «التقوى» أو أحد مشتقاتها.

وقد تأخّرت آيات أحكام الأسرة ومتعلقاتها عن أحكام الصّيام، لأن الله تعالى أعدّ المسلمين بالتّقوى وبطاعته أولاً، ثمّ جاءت أحكام الأسرة التي يستلزم تنفيذها قدراً من التّقوى ولا يلتزم بها إلا من اتقى وأطاع ربّه. فالمنهجان الأخلاقي والعملي متكاملان في الإسلام. يبدآن بتقوى النفوس البشريّة، ويكتملان بتنفيذ أحكام الأسرة.

الربع السادس وفيه قصّة طالوت وجالوت (من الآية ٢٤٦ حتى ٢٥١). وهي نموذج لمجموعة بشرية تخاذلت عن نصرة الدّين، وجاء ذكر القصّة متناسباً مع جملة الإرشادات والتوجيهات التي وجهها تعالى للأمة، لأن الواجب يقضي بالمحافظة على المنهج ولا يتم ذلك إلا بوجود أناس يحافظون عليه.

آية الكرسي: إزاء ما تقدّم، جاءت آية الكرسي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[البقرة : ٢٥٥]. وموضعها في السّورة غاية في الأهمية لدلالاتها العقائدية، فإذا أردنا التزام النهج فلا بدّ أن نستشعر قدرة الله وعظمته وجلاله، وأن جميع أمور الدّنيا محصورة به ويعود أمرها إليه وحده. فالمسؤولية ثقيلة وتتطلب الكثير من الجهد والإخلاص لأنها تكليف الله تعالى .

ثم تليها آية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٥٦]. وهي أمر من الله تعالى غاية في الدلالة على كرمه وعدله وذلك بأن لا نكره أحدا على الدّين، لأن معنى

الدّين واضح في قوله تعالى (اللّه لا اله الا هو) فالذي لا يعرف معناها ولا يستشعر عظمة هذا المعنى، لا مجال لإكراهه على الدّين. فالرشد بيّنٌ والغي بيّنٌ. ثم أتبعها بقصص ثلاث تبيّن قدرته على التّحكم بكل ما في هذا الكون ومجرياته تأكيداً لمضمون آية الكرسي، وهي من الآية (٢٥٨ إلى الآية ٢٦١) :

١. قصة النّبي إبراهيم مع النّمرود، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة : ٢٥٨].
٢. قصة عزير والقرية الخاوية، يقول تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة : ٢٥٩].
٣. قصة النبي إبراهيم والطير، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٦٠].

وفي القصص الثّلاث تأكيد على وحدانيّة اللّه تعالى وقدرته، وهذا تشجيع للإنسان على أن يُقبل على حمل المسؤوليّة وتنفيذ المنهج في إدارة شؤون الأرض بكلّ ثقة، وأنّه يستند في ذلك على جبار السّماوات والأرض الّذي إليه تركن القلوب وتطمئن.

في الربع الأخير يتحدّث عن الإنفاق (الآيات ٢٦١ – ٢٨٣)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩]. وهو آخر جزء من المنهج وفيه حملة شديدة على الرّبا بوصفها جريمة تهدد كيان المجتمع وتقوض بنيانه، وعلى المرابين بإعلان الحرب من اللّه تعالى ورسوله على كل من يتعامل به أو يُقدم عليه. وعرض للمنهج البديل وهو التّجارة. وقد جاءت آيات الرّبا بين آيات الإنفاق لتؤكّد معنى وجود المنهج البديل للمال والرّزق الحلال، فالإسلام لا ينهى عن أمر دون أن يقدّم البديل الحلال.

- الخاتمـــة:وهي حصيلة ما تقدّم، حيث قدّمت صورة واضحة عن الرسول وأتباعه، فكانت من أروع آيات السورة ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[البقرة : ٢٨٥]. فالتّعاليم كثيرة، والمنهج ثقيل وشاقٌّ، فكان لا بد من دعاء للإعانة على أداء هذا المنهج وتنفيذه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة : ٢٨٦]. وقد خُتمت السّورة بدعاء المؤمنين كما بدأت بأوصاف المؤمنين.

وجوه بيانية

١. ما الدّلالة البيانية للأحرف المقطّعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم؟

رأى القدماء أن السّور التي تبدأ بالأحرف المقطعة بُنيت على ذلك الحرف، فمثلاً سورة «ق» تكررت فيها كلمات تضمّنت حرف القاف، مثل: (قول، رقيب، القرآن، تنقص، ألقينا، باسقات، الخلق، وكذلك سورة «ص» كثرت فيها كلمات تضمّنت حرف الصّاد، مثل: مناص، اصبروا، أصحاب، صيحة، فصل، الخصم. كما أجروا إحصائية للأحرف (ألر) وقالوا إنّ الكلمات التي فيها (ألر) بلغت ٢٢٠ كلمة١.

ومنهم منْ جمع الأحرف المقطّعة ووجد أنها تبلغ (١٤) حرفاً تمثّل نصف حروف المعجم، جاءت في ٢٩ سورة وهي عدد حروف المعجم. كما صنفوا نسبتها تبعاً لمخارجها، ومنهم من جمعها في عبارات وجمل. وهناك نظريات وتحليلات عدّة حاولت فك لغز هذه الأحرف، إلا أنها لم ترق إلى حدّ اليقين في حقيقتها٢.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل كانت العرب تتكلّم في لغتها العربية بالأحرف المقطّعة؟ والجواب، كلا، وإنما جاءت هذه الأحرف لشدّ انتباههم كونها غير مألوفة في كلامهم.

والقول الفصل في هذه الأحرف، أنها تحمل سراً من أسرار الله تعالى لا نعلمه، ومنهم من قال: هي من المتشابه الذي لا نعلمه. والذي عليه الكثيرون، وأن هذه من دلائل الإعجاز، بمعنى أن هذا القرآن المبيّن الواضح مكوّن من هذه الأصوات غير المبيّنة في ذاتها. وأن القرآن جاء بكلام معجز من جنس كلامهم وتحدّاهم أن يأتوا بمثله. والسّلف كانوا يوكلون معاني هذه الأحرف لله تعالى.

١- تفسير إبن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي – دار المعرفة – بيروت – ط ١٩٩٢- ج١ – ص ٣٨.

2- http://www.alkalema.net/herof.htm

٢. ما الفرق بين كلمة الكتاب والقرآن؟ وما الدّلالة البيانية في استعمالهما؟ .

كلمة قرآن في اللّغة هي مصدر الفعل قرأ مثل: غفران وعدوان، يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة : ١٨]. ثم استعملت علَماً للكتاب الذي أُنزل على الرسول r (القرآن)[١].

أما الكتاب لغة فهو من الكتابة، وأحياناً يسمى كتاباً لأنّه متعلّق بالخط، وأحياناً يطلق عليه "الكتاب" وإن لم يُخطّ (أنزل الكتاب) لم يُنزّل مكتوباً وإنما أُنزل مقروءاً، ولكنّه كان مكتوباً في اللّوح المحفوظ قبل إنزاله على الرسول [٢].

أما من ناحية الإستعمال، فنلاحظ أنّه عندما يبدأ بذكر كلمة «الكتاب» فإنّه يتردّد استعمالها في السّورة أكثر ممّا يتردّد استعمال كلمة «القرآن»، أو قد لا تُذكر كلمة القرآن في السّورة مطلقاً. أما عندما يبدأ بكلمة «القرآن» فإنّها تتردّد في السّورة أكثر من كلمة «الكتاب»، أو قد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً. وإذا اجتمعت كلمتا «القرآن والكتاب» فتتردّدان في السّورة بشكل متساوٍ تقريباً. فعلى سبيل المثال:

بدأ في سورة البقرة بكلمة الكتاب ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة : ٢] فورد ذكر الكتاب سبعاً وأربعين مرة في السّورة، بينما وردت كلمة «القرآن» مرّة واحدة في آية الصيام ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

في سورة آل عمران بدأ بالكتاب ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[آل عمران : ٣]. فوردت كلمة الكتاب ثلاثاً وثلاثين مرّة في السّورة ولم ترد كلمة القرآن فيها نهائياً.

في سورة طه بدأ بكلمة «القرآن» ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾[طه : ٢] فوردت فيها ثلاث مرّات وكلمة «الكتاب» مرّة واحدة.

في سورة ص تساوى ذكر القرآن والكتاب معاً. وتكمل القاعدة في سائر السّور كما سلف.

٣. ما المؤدّى البياني في استخدام اسم الإشارة «ذلك" في الآية الأولى، وعدم استخدام اسم الإشارة "هذا» الكتاب، أو هذا القرآن، أو ذلك القرآن ؟.

يستعمل اسم الإشارة أحياناً في التّعظيم، والاسم نفسه يستعمل أيضاً في الذّم، والذي يبّين الفرق بينهما هو السّياق. فاسم الإشارة «هذا» (مفرد هؤلاء) قد يُستعمل في المدح والثّناء، مثل: «هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه»، وقد يُستعمل في الذّم أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان : ٤١].

١ - تاج العروس : مادة (قرأ).

٢ - تاج العروس : مادة (كتب).

وتستعمل «أولئك» (جمع ذلك) في المدح، نحو: «أولئك آبائي فجئني بمثلهم» وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ [يوسف : ٣٢] تعظيم. وتستعمل كذلك في الذّم فتقول: «هذا البعيد» لا تريد أن تذكره. فالذي يميّز بين الاستعمالين هو السّياق.

وإنّ استعمال اسم الإشارة «ذلك» في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[البقرة : ٢]. يشير إلى علوّ منزلة الكتاب وبعده من الرّيب، وأنه بعيد المنال لا يستطاع الإتيان بمثله لأن اسم الإشارة «ذلك» يُستعمل للمشار إليه البعيد، ويقول تعالى في السّورة نفسها: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة : ٢٣]. فهذا الأمر بعيد المنال، والإتيان بمثله.

وقد استعمل القرآن الكريم اسم الإشارة «هذا « لغرض المدح لكن في مواطن تستدعي الإشارة إلى القرب، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء : ٩]، فالهداية تستدعي القرب حتى نهتدي وكذلك القراءة، ولكن عندما قال: «ذلك الكتاب» يعني أنّه عالٍ بعيد لا يستطاع أن يؤتى بمثله، وعندما يذكر القرآن لا يشير إلا بـ «هذا» ولا يشير بـ « ذلك» لأن القرآن من القراءة، وهو مصدر فعل قرأ، والقراءة تتم عن قرب ولا تتم عن بعد، لذلك قال: «هذا القرآن». فهناك فرق بين الكتاب والقرآن، فالكتاب فيه بعد متصور، أما القرآن فيكون قريباً حتى يُقرأ. وما يؤكّد ذلك قوله تعالى في تحدّي البشر على أن يأتوا بسورة من مثله، يقول: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة : ٢٣- ٢٤].

ما الغرض البياني من ضمير الفصل «هم» في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[البقرة : ٥]؟

يفيد ضمير الفصل في الغالب التّوكيد والقَصر، فهو يفصل الخبر عن الصّفة، وهذا أصل التّسمية حتى يُعلم أن الذي بعده خبر وليس صفة، وعندما يقول: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٥] فهناك تأكيد وحصر أنّه لا يوجد مفلح سواهم، وأنّ كلمة « المفلحون» بعد ضمير الفصل هي خبر وليست صفة.

يقول تعالى :﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[البقرة : ٧]. لم جاءت كلمتا "قلوب وأبصار" بالجمع وكلمة " سمع" بالمفرد؟ وما الدّلالة البيانيّة لذلك؟

الإنسان يملك قلباً واحداً بينما يملك عينين اثنتين، وأذنين اثنتين، ومن حيث الظاهر فإنَّ الأولى أن يُفرِد القلب ويثنّي البصر والسّمع، ولكنّ الغاية البيانيّة تحتّم الوارد، لأنّ السّمع يتعلق بما يسمع الإنسان وما يُلقى إليه، وكل النّاس يسمعون الخبر متساوياً لا تفاوت فيه بينهم، ولا تفاضل (أي يسمعون سمعاً واحداً)، وإنما الاختلاف يأتي بتحليل المسموع وتدبّره، وهذا يتم

عبر القلوب والأبصار (من البصيرة) وهنا مكمن الاختلاف في التّحليل والتّدبّر. لذلك أفرد السّمع وجمع القلوب والأبصار.

يقول تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة : ٨].

جاءت عبارة "من يقول " للمفرد و "هم" للجمع. فما دلالة الجمع بين الصّيغتين؟

تأتي "مَنْ" للمفرد والمثنى والجمع. والأصل في ذكرها أن يُبدأ بدلالة لفظها ثم الإنصراف إلى المعنى. فدلالتها مفرد مذكر. والمعنى يحدّده السّياق. مثال ذلك: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾[التوبة : ٤٩]. يبدأ بالمفرد «من يقول». والمعنى للجمع «سقطوا». كذلك قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾[الأحزاب : ٣٠] من يأت مفرد مذكر. المعنى مؤنث. وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[التوبة : ٥٨] «من يلمزك» مفرد مذكّر. «لم يُعطوا» و « هم يسخطون» جمع .

يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[البقرة : ١٤]. لماذا ضُمَّ ما قبل الواو في " لَقُوا" وفُتِح ما قبلها في " خَلَوا".

هناك قاعدة في اللغة العربية تتعلق بالفعل المعتل الآخر(أي المنتهي بألف أو ياء أو واو) والمتّصل بواو الجماعة. تقول: " إذا سُبقت واو الجماعة بواو أو ياء. يُضم ما قبلها. وإذا سُبقت بألف يفتح ما قبلها». نحو: خفي= خفُوا. خشيَ=خَشُوا. رمى= رَمَوْا. دعا= دعَوْا. وهذا ما حصل في الآية (لقيَ = لَقُوا. خلا= خَلَوْا). فالواو ساكنة في الحالين. وعلى هذا القياس نقيس.

ما المؤدّى البياني لاستعمال المفرد والجمع في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[البقرة : ١٧].

يمكن ضرب المثل للجماعة بالمفرد. كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾[النحل : ٩٢]. وكلمة «الذي» تستعمل للفريق وليس للواحد فقط. والمقصود في الآية ليس الشّخص إنما الفريق. ونقول: « الفريق الذي فعل كذا» ولا نقول «الفريق الذين». ويمكن أن تُستعمل «الذي» للمفرد والجمع. كما في قول الشّاعر الأشهب بن رميلة:

وإنَّ الذي حَانَتْ بِفَلْجَ دِمَاؤهُمْ هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يا أمَّ خَالِدِ[١]

ويمكن الإخبار عن الفريق بالمفرد والجمع (فريقان يختصمون).

ما الفرق بين صمٌّ بكمٌ وبين الصّم والبُكم ؟ وما الدّلالة البيانيّة لوجود الواو وعدمها في الآيتين: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٨]. ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ [الأنعام : ٣٩] .

---

١ - ديوان الأشهب بن رميلة.

الأصم هو الذي لا يسمع، والأبكم هو الذي لا يتكلم. ففي سورة البقرة قال: « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ «هم في جماعة واحدة، وفي الأنعام قال: «صُمٌّ وَبُكْمٌ»، فيها احتمالان: أن يكون جماعة واحدة، أو أكثر من جماعة، قسمٌ منهم صمٌ، وقسمٌ بكمٌ، فعندما نقول: «هؤلاء فقهاء شعراء كتاب»، فهذا يعني أنّ الصّفات الثلاث مجتمعة في فئة واحدة، وعندما نقول: « هؤلاء فقهاء وشعراء وكتاب، فهذا يحتمل أنّ المجموعة فيها ثلاث فئات. فعندما قال: «صمٌ بكمٌ عميٌ» جاء الكلام في فئة واحدة، وعندما قال: «صمٌ وبكمٌ» فهناك احتمالان: احتمال أن تكون جماعة واحدة، واحتمال أن تكون جماعات متعددة، قسمٌ صمٌ، وقسمٌ بكمٌ، فالعطف لا يقتضي المغايرة دائماً، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾]الرحمن: ٦٨ [فالرّمان ليس مغايراً للفاكهة، وليس مطابقاً لها، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾[طه : ١٢٥]. فهو أعمى وليس من فئة البُكم.

يبقى السؤال لماذا لم يذكر الواو في آية البقرة وذكرها في آية الأنعام؟ ولماذا هذه المغايرة؟ الفئة المذكورة في آية البقرة أشدّ وأعتى، وهم المنافقون حيث وصفهم بصفات متعددة من الآية ٨ إلى الآية ٢٠، فذكر الإفساد، ومخادعة اللّه والذين آمنوا، والاستهزاء، وشراء الضّلالة بالهدى، إضافة إلى صفة التّكذيب، لذا جمع فيها العمى والصّمم والبكم (صمٌّ بكمٌ عميٌ). أمّا في آية الأنعام فلم يذكر العمى لأنهم أقلّ شدّة وعتوًّا، حيث وصفهم بالتّكذيب فقط، فقال: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾[الأنعام : ٣٩]. فالأولى بالذمّ هم من ذكرهم في سورة البقرة وذلك لكثرة صفاتهم السّيئة، وهم جماعة واحدة.

ومن النّاحية البيانيّة لا يمكن وضع فئة من الفئتين مكان الأخرى ولا يصح ذلك، فهذا قانون بياني بلاغي لا يمكن تجاوزه.

يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة : ٢٣]. ويقول كذلك: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس : ٣٨]. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[هود : ١٣]. ما الفرق البياني بين قوله تعالى: "من مثله" و "مثله" ؟

إنّ اللّه تعالى تحدّى الكفّار والمشركين بالقرآن في أكثر من موضع فيه. وقبل توضيح الدّلالات البيانيّة للفرق بين الآيات لا بدّ من معرفة معنى "من مثله» و «مثله» لنرى أنّ كلّ آية تتناسب مع هذا الفرق. فلو قلنا مثلاً : إنَّ للشّيء الفلاني أمثالاً، فيقال: ائتني بشيء من مثله، فهذا يعني وجود أمثال لهذا الشيء، و «من» تفيد التّبعيض. أما عندما نقول: ائتني بشيء مثله فهذا يفترض عدم وجود أمثال لهذا الشيء، وقد يكون له مثيل، وقد لا يكون، فإن كان موجوداً ائتني به، وإن لم يكن موجوداً فافعل مثله، وهنا يكمن الفرق الأساس بينهما.

وعندما قال تعالى في سورة البقرة: « وإن كنتم في ريب». وفي آيتي سورة يونس وهود : «افتراه» فعبارة «إن كنتم في ريب» أعمّ من كلمة «افتراه» وأن الإفتراء أحد أمور الرّيب.

كما أننا نلاحظ أن المفسّرين وضعوا احتمالين لقوله تعالى «من مثله» فمنهم من قال من مثله أي من مثل القرآن١. وآخرون قالوا إن «من مثله» تعني من مثل هذا الرسول الأمي الذي ينطق بالحكمة. أي فأتوا بسورة من القرآن من مثل رجل أمي كالرسول r. وعليه فإنّ " من مثله" أعمّ. لأنها تحتمل المعنيين. أمّا "مثله" فهي لا تحتمل إلا معنى واحداً وهو مثل القرآن ولا تحتمل المعنى الثّاني. والإحتمال الأول أظهر في القرآن بدليل قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور : ٣٤]. ولكنّ اللّغة تحتمل المعنيين. وعليه فإن آية ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أعم من ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾.

أما حذف. مفعولي الفعلين المتعديين (تفعلوا) في قوله تعالى « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا « فهو أمر غاية في الأهمية. فقد يكون الحذف في اللّغة للإطلاق. فعندما نقول: «لقد أتيت بما يُسعدني» فهذا أمر خاص مفعوله ياء الضمير. و» قد أتيت بما يُسعد» فهذا عام مفعوله محذوف. وإن كان المعنى في الآية هنا محدّداً وواضحاً. لكنّ الحذف قد يعني الإطلاق عموماً. فحذف هنا.

يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[البقرة : ٢٥]. وفي سورة الكهف: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾[الكهف : ٣١]. ما الدّلالة البيانيّة للفرق بين "من تحتها" و "من تحتهم"؟

جاء الكلام فى سورة البقرة على الجنة فقال: "من تحتها". لنلاحظ: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[البقرة : 25] وفى سورة الكهف جاء الكلام على ساكني الجنة. فقال: «من تحتهم». لنلاحظ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٣٠- ٣١].

فعندما كان الكلام على المؤمنين قال: «من تحتهم». وعندما كان الكلام على الجنّة قال: «من تحتها». فالأنهار تجري من تحت الجنّة ومن تحت المؤمنين. وليس في ذلك تعارض. ولكن الأمر مرتبط بالسّياق.

---

١ - جوامع الجامع: ج١ – ص ٨٤. مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي- دار الأعلمي للمطبوعات- بيروت- ١ط١-ت١٩٩٥ - ج١ – ١٢٦.

يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[البقرة : ٢٥]. وفي سورة النساء: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[النساء : ١٣٨]. ما الدّلالة البيانيّة لذكر الباء في الآية الثانية (بأنّ) وحذفها في الآية الأولى (أنّ) ؟

في كلٍّ من الآيتين تبشير. ففي الآية الأولى بشّر المؤمنين دون تفصيل في ذكر أحوالهم فاستعمل "أنَّ". وفي الثّانية بشّر المنافقين. وجاء تبشيرهم آكد من تبشير المؤمنين لأنّه فصّل في واقعهم وممارساتهم وسلوكهم. فاستعمل الباء " بأنَّ" في جزائهم. لتُناسب الزّيادة في ذكرهم ونسبة جزائهم. بدليل أنّه عندما فصّل في سورة الأحزاب صفات المؤمنين وجزاءهم استعمل الباء. فقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾[الأحزاب : ٤٧].

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[البقرة : ٢٦]. فما المقصود بعبارة "فما فوقها" ؟.

تُستعمل كلمة فوق للزيادة في الحجم أو للزيادة في الوصف. فعندما نقول هو كريم وفوق الكريم يعني هذا أكرم من هذا (أي زيادة في الوصف). وعندما نقول هذا حقير وفوق الحقير يعني هذا دون هذا (أي زيادة في الدونيّة). وعليه فإنّ كلمة فوق لها مدلولان. فإذا كانت في المدح دلّت على الزّيادة في العلو. وإذا كانت في الذّم دلّت على الترقّي في الدّون. وفي الآية فإن كلمة "فوقها" جمعت أمرين متناقضين تماماً. فعندما قال "فما فوقها" سواء كان في حجمها أو في صفاتها. ففي الحجم ضرب مثلاً بما فوقها في العنكبوت ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت : ٤١]. والذباب ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ [الحج : ٧٣]. لا يستحي. وما فوقها بمعنى ما دونها في الصّفات. ولو قال «فما دونها» لما جمعت الأمرين معاً. إذن فما فوقها تعني في الصّفات وفي الكبر والحجم. ودلالة الذي فوقها لا يفهم منه أن ما دونها غير مخصوص بالكلام.

وقد فسّر القدامى هذه الآية بأنها دلالة على قدرة الله تعالى. فلا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضة فما فوقها؛ في الإستدلال على الأشياء التي يريدها. وليس بالضّرورة أن تكون "فما فوقها" بمعنى "ما أكبر منها"؛ وإنما ما فوقها في الاستدلال. فهذا يشمل ما هو أصغر من البعوضة وما هو أعلى من البعوضة كالذباب مثلاً[١].

ما الفوارق البيانيّة في قصة آدم (ع) بين سورتي البقرة والأعراف ؟ وهل من اختلاف في ذلك؟ تبدأ قصة آدم (ع) في سورة البقرة من النقطة الأولى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

١ - جامع البيان: إبن جرير الطبري- تحقيق : تقديم : الشيخ خليل الميس- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان- ط ١٩٩٥- ج١- ص٢٥٧ . مجمع البيان: ج١- ص ١٣٥.

الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠].حيث انفردت سورة البقرة بذكر هذه النقطة دون سواها من السّور، وهي النّقطة التي تبدأ فيها القصص القرآني:

وردت القصة في سورة البقرة في سياق تكريم آدم (ع)، وما يحمله من العلم، والقصّة في ١عباراتها ونسجها تدور حول هذه المسألة، فهل كان التّكريم لآدم ؟ أو لما يحمله من العلم؟

والخلافة في الأرض تنسحب على ذريّته، وتقتضي أمرين:

الأول: حق التّصرف ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[البقرة : ٢٩].

الثاني: القدرة على التّصرف. وهل أثبت قدرته على القيام بالمهمة أم لا؟ والجواب أنه أثبت قدرته على القيام بالمهمة بالعلم. فالله تعالى عندما كرّم الإنسان كرّمه بالعلم والعقل.

أمّا في سورة الأعراف فسياق القصّة ليس من باب التّكريم، بل بدأ بعتاب من الله تعالى على قلّة الشّكر، والتّذكّر، وذكر العقوبات، وإهلاك الأمم الظالمة من بني آدم. ففي سياق الغضب على الذين ظلموا، قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[2][الأعراف : ٥]، وفي سياق العتب عليهم، قال: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الأعراف : ٣]. ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾[الأعراف : ١٠].وهذا لم يرد في سورة البقرة.

في سورة البقرة جمع لإبليس ثلاث صفات ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣٤]. وهذه الصّفات لم تأت مجتمعةً إلا في سورة البقرة وذلك لبيان فظاعة المعصية لدى إبليس.

أما في الأعراف فقال:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾[الأعراف : ١١] ذكر صفة واحدة فقط.

في سورة البقرة جاء إسناد القول في الخطاب إلى الله تعالى ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة : ٣٥].

أما في سورة الأعراف فعندما طرد إبليس من الجنّة جمعهما في الكلام وأسند الفعل للغائب ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[الأعراف : ١٨]. والملاحظ في القرآن الكريم أنّ الله تعالى لا ينسب القول إلى ذاته إلا في مقام التكريم.

في سورة البقرة ذكر كلمة «رغداً» المناسبة لسياق التكريم في السورة ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ٣٥]، بينما لم ترد في سورة الأعراف ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ

١ - الميزان في تفسير القرآن: ج٨- ص ١٩.

٢- القائلون في الآية بمعنى القيلولة.

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩]. كما أن الواو في سورة البقرة في قوله: «وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا « تدل على مطلق الجمع وتفيد أن لآدم (ع) حق اختيار الأكل في كل الأزمنة، بمعنى اسكن، وكُل، غير محددة بزمان، وهي تفيد التّرتيب (كما في سورة الزّلزلة)، وعكس التّرتيب، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية : ٢٤] فلو كانت الواو تفيد التّرتيب لفهمنا أنَّ الكافرين يؤمنون بالحياة بعد الموت. أما في سورة الأعراف فاستخدام الفاء في قوله « فَكُلَا مِنْ)حَيْثُ شِئْتُمَا (" تدل على التّعقيب والتّرتيب، بمعنى اسكن فكُل أي أن الأكل يأتي بعد السّكن مباشرة. فالفاء هي جزء من زمن الواو أمّا الواو فتشمل زمن الفاء وغيرها والجمع وغير الجمع، فهي أعمّ وأشمل، وقد جاءت في سورة البقرة في مجال التكريم أيضاً، إذ لم يقيّد الله تعالى آدم بزمن للأكل١.

في سورة البقرة يقول تعالى: «حيث شئتما» فهي تحتمل شمول السّكن والأكل معاً، بمعنى اسكنا حيث شئتما وكُلا حيث شئتما، وفي هذا تكريم أوسع لأن الله تعالى أباح لهما مجال اختيار السّكن والأكل وناسبها الواو التي دلّت على الإطلاق فأوجبت السَّعة في الإختيار. أما في سورة الأعراف فقال: «من حيث شئتما» فهي تفيد التّخصيص للأكل فقط ولا تشمل السّكن، وبما أن الفاء استخدمت (فكُلا) فهي تفيد الحصر للأكل فقط.

في سورة البقرة يقول تعالى:»فأزلهما الشيطان» فالزلّة لا تشير بالضرورة إلى محل أدنى، ويمكن أن تكون في المكان نفسه، وقد سُميت زلّة تخفيفاً لما حصل كي تناسب سياق التَّكريم الغالب في السّورة. أما في سورة الأعراف فيقول: «فدلاهما بغرور» والتَّدلية لا تكون إلا من أعلى إلى أسفل. ففي مقام التّكليف سمّاها (زلّة) وفي مقام العقوبة سمّاها (فدلاّهما) فخفّف المعصية في البقرة، وتركها على حالها في الأعراف.

يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة : ٣٧] فلم يذكر معاتبته لآدم ولومه له، كما أنه لم يذكر اعتراف آدم بذنبه، ولم يقل أنهما تابا أو ظلما أنفسهما فطوى تعالى تصريح آدم بالمعصية، وهذا يتناسب مع مقام التّكريم في السّورة. أما في سورة الأعراف فقال تعالى: ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[الأعراف : ٢٢]. في مجال اللّوم والحساب، ثم جاء اعتراف آدم ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[الأعراف : ٢٣]. وهذا ناسب سياق الآيات من اللّوم والعتاب والتّوبة في سورة

١ - الرائد في النحو والصرف: د. خليل بيضون- ص ١٩٥.

الأعراف، واتفق ندم الأبوين والذرية على الظلم، فجاء ندم الذرّية بالصّيغة الإسمية الدّالة على الثبوت «إنا كنا ظالمين»، وجاء ندم الأبوين بالصّيغة الفعليّة «ظلمنا أنفسنا» ما دلّ على أن التّوبة فعليّة وصادقة وخالية من إصرار فكانت العقوبة مختلفة حيث تاب سبحانه على الأولين وأهلك الآخرين[1].

جاء في سورة البقرة أن اللّه تعالى تاب على آدم وغفر له، ولم يذكر طلب آدم للمغفرة، وهذا ناسب التّكريم في السّورة ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة : ٣٧] أمّا في سورة الأعراف فقد ذكر أن آدم طلب المغفرة، لكن لم يذكر أن اللّه تعالى تاب عليه ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[الأعراف: ٢٣] .

يقول تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[البقرة : ٦١].

تكررت كلمة ضرب كثيراً في القرآن الكريم وبمعانٍ مختلفة. فما خصوصيّة هذه الكلمة؟

إنّ كلمة "الضرب" في اللغة لها معان عدة[2]، فالضّرب في الأصل هو رطم شيء بشيء آخر كالضّرب باليد وبالعصا، وهناك ضرب الدّراهم (أي صكّها)، والضّرب في الأرض هو السفر لهدف ما، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾[النساء : ١٠١]، أما قوله تعالى:﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾[البقرة : ٦١] أي خيّمت عليهم، وفي قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[الكهف : ١١] أي حجبنا عنهم السّمع، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾[الزخرف : ٥] أي نهملكم، وضرب على يد فلان إذا حجر عليه، وضرب على يده إذا تبايعا وتعاقدا على البيع، وضرَبَ المثل يعني بيّنه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾[يس : ٧٨]، وضرب الوتد يعني دقّه. فمعنى الضّرب مختلف في اللّغة، ويسمّى «مشترك لفظي» أي تتعدد معاني كلمة بتعدد سياقها.

ما الدّلالة البيانية في الإختلاف بين "النّبيين والأنبياء" و"بغير حق" و"بغير الحق"؟ في الآيات: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾[البقرة : ٦١] ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران : ٢١] ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[آل عمران : ١١٢] .

إذا كان الاسم في اللّغة يُجمع جمعين الأول جمع مذكر سالم، والثّاني جمع تكسير فإنّ جمع التّكسير يفيد الكثرة، والجمع السّالم يفيد القلّة، وإذا لا يجمع جمع تكسير فإنّ السالم يُستعمل للقلّة والكثرة معاً، وعليه، فإن الجمع السالم "النبيين" يفيد القلّة، أما "الأنبياء" فتفيد جمع الكثرة، وفي التعبير القرآني عندما يذكر معاصي بني إسرائيل يذكر الأنبياء.

١ - الميزان في تفسير القرآن: ج١ – ص ١٣٣.

٢ - لسان العرب: مادة ضرب.

أمّا الدّلالة البيانيّة للإختلاف بين عبارة "بغير حق" و"بغير الحق" فإنَّ كلمة "الحق" معرّفة تعني بغير الحق الذي يدعو إلى القتل أي الميزان الشرعي الذي يستدعي القتل وهو معلوم (النفس بالنفس). أما عبارة "بغير حق" فإنّها نكرة تعني من غير وجه حق يدعو إلى القتل ولا إلى غيره. فإذا أراد تعالى أن يبيّن لنا العدوان يذكر "بغير حق"، فعندما يقول : "يقتلون الأنبياء بغير حق" أعظم وأكبر جرماً من "يقتلون النبيين بغير حق"، لأن الأنبياء أعم وأشمل، وبغير حق أي من دون أي داع، فهذا أكبر جرماً وأعظم من "يقتلون النبيين بغير الحق" والنبيين أقل.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة : ٦٢] و ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[المائدة : ٦٩] . ما المؤدّى البياني في رفع الصابئين ونصبها، وما دلالة التّقديم والتأخير بين الصّابئين والنّصارى في الآيتين؟.

أ ـ في الإعراب: في آية سورة البقرة جاءت كلمة "الصابئين" منصوبة ولا إشكال في ذلك لأنها معطوفة على منصوب، ولكن السؤال الذي يُطرح، لماذا جاءت بالرّفع في آية المائدة مع أنها وقعت في سياق مشابه تماماً؟

المسألة ليست مسألة إعراب فقط، فالإعراب يمكن أن يُخرّج باعتبار الجملة معترضة وينتهي الإشكال. ويمكن اعتبار " الصابئون " معطوف على محل اسم " إن "؛ لأن محل اسم إن الإعرابي قبل دخول إنّ عليه هو الرّفع أصلاً لأنه مبتدأ، ومن هنا رفعت "الصابئون" باعتبار أنها معطوفة على محل اسم إن أي على غير إرادة (إنّ)١ كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾[التوبة : ٣]، لم يقل «ورسولَه» مع إمكانية العطف على لفظ الجلالة «الله» بل عطف على محل اسم أنَّ . أو كما جعلها بعض النّحاة جملة مستقلة تقديرها (والصابئون كذلك). لكن ما الدّلالة البيانيّة للرّفع حتّى لو خرّجناها نحوياً ؟

ب ـ في الدلالة البيانية: إنّ تفيد التّوكيد، والمؤدّى البياني في ذلك هو أنَّ قسماً من الأسماء الواردة في الآية مؤكَّدٌ وقسماً غير مؤكَّدٍ، فـ»الصابئون» غير مؤكَّد لأنّهم دون الباقين في المنزلة، وأبعد المذكورين ضلالاً- بحسب المفسرين - لأنهم خرجوا عن الدّيانات المشهورة وعبدوا النّجوم٢... والباقون الذين هادوا هم أصحاب كتاب، عندهم التّوراة، والنّصارى عندهم

١ - انظر: أوضح المسالك، لابن هشام، مع شرح محيي الدين، ج١ / ص ٣٥٢-٣٦٦ . تفسير مجمع البيان: ٢٨٦/٣.

٢ - صبأ الرجل : خرج على المِلّة. والصابئون: هم من خرجوا على الملة، ويزعمون أنهم على دين نوح (ع)، وهم قسمان: قسم قالوا إنهم يعبدون النجوم وقسم متبعون ليحيى ع.

الإنجيل، والذين آمنوا عندهم القرآن، أما الصابئون فليسوا من أهل الكتاب، وهم دون الآخرين في الدِّيانة والاعتقاد، لذلك لم يجعلهم بمنزلة أهل الكتاب فرفع فكانوا أقل توكيداً، وعلى سبيل المثال، لو قلنا: «فلانٌ مؤمنٌ» تكون أقل توكيداً من قولنا:» إنَّ فلاناً مؤمنٌ» لأن «إنَّ» تفيد التّوكيد.

أمّا بخصوص التّقديم والتأخير في التّرتيب، فقد جاء في آية المائدة «والصّابئون والنّصارى» وفي آية البقرة «والنّصارى والصّابئين». في سياق آية المائدة ذمّ النصارى بشدة على معتقداتهم، فتكلم على عقيدة التّثليث، وقدّمهم كأنهم لم يؤمنوا بالله، وكأنهم صنف من المشركين، يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾. ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[المائدة : ١٧- ٧٣- ٧٤]. ففي الكلام على ذم عقيدة النّصارى أخّر النّصارى حتى تكون منزلتهم أقل، وقدّم الصّابئين وهم التابعون للنبي يحيى (ع)، و»النّصارى» معطوفة على المنصوب لأنه هو الأصل (لا تظهر عليها علامة الإعراب لأنه إسم مقصور) -وهذا الأرجح- ولا إشكال في أن تكون الصابئون مرفوعة، وليس بالضّرورة أن يكون العطف على الأقرب. أما في آية البقرة لم يذم العقيدة ووضع الصّابئين في آخر المِلل.

ورد في سورة البقرة كلمة « معدودات» مرتين، في خلال حديثه عن الصّوم والحج، ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾[البقرة : ١٨٤- ٢٠٣]. ووردت كلمة "معدودة" مرة واحدة ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾[البقرة : ٨٠]. ما الفرق في الدّلالة البيانيّة بين الجمع في معدودة ومعدودات؟

القاعدة في اللّغة تقول: إذا كان الجمع لغير العاقل بالإفراد يكون من حيث العدد أكثر من الجمع السّالم، فجمع الإفراد يكون جمع كثرة، أي من ثلاثة إلى ما لا نهاية له، وجمع السَّالم يكون جمع قلّة أي من ثلاثة إلى عشرة أو يكون محدّداً، نحو: أنهار جارية، وأنهار جاريات، فالجارية أكثر من الجاريات من حيث العدد لأنّ الأول جمع كثرة والثاني جمع قلّة. فكلمة "معدودة" جمع كثرة وتدل على عدد غير محدّد، أمّا كلمة "معدودات" فهي جمع قلّة وتدل على عدد محدّد، كأيّام الصّوم، وأيام الحج كما في الآيتين السّابقتين.

يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾[البقرة : ٨٠]. ويقول كذلك: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[آل عمران : ٢٤]. فاختيار كلمة «معدودة» في الآية الأولى وكلمة «معدودات» في الآية الثانية مردّه إلى أن الذّنوب التي ذُكرت في السياق إلى الآية الأولى أكثر منها في الآية الثانية، لذلك جاءت معدودة للكثرة ،ومعدودات للقلّة، لتناسب السّياق.

قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾[البقرة : ٩٨] ما الدّلالة البيانيّة لذكر الملائكة ثم ذكر جبريل وميكال مع أنّهما من الملائكة؟ هناك بابٌ في اللّغة يُسمّى باب عطف الخاص على العام، وذلك لأهمية الخاص في سياق العام، وفي الآية المذكورة فإنَّ جبريل وميكال من الملائكة، ولأهميتهما خصّهما تعالى بالذكر في سياق ذكر عموم الملائكة، وهذا كثير في القرآن، نحو: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾[البقرة : ٢٣٨]، فالصّلاة الوسطى من الصلوات، ونظراً ولأهميتها ذكرها وعطفها على عموم الصلوات. كذلك في قوله تعالى في الحديث عن الجنّة: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[الرحمن : ٦٨] هذا لأهمية المذكور وخصوصيته. فجبريل وميكال ليسا كعموم الملائكة لكنهما منهم، كما أنه يوجد عطف العام على الخاص، كما في قوله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة : ١٣٦] فقد خص بعض الأنبياء بالذكر ليميزهم من سائر الأنبياء، ثم عطف عموم الأنبياء عليهم.

يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة : ١٠١]. ويقول كذلك: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾[البقرة : ١٢١] ما المؤدّى البياني للفرق بين قوله تعالى «أوتوا الكتاب» و»آتيناهم الكتاب»؟

هناك خطّ بياني ثابت في القرآن الكريم لاستعمال عبارتي «أوتوا الكتاب» و»آتيناهم الكتاب»، على كثرتهما، ففي مقام الذّم يستعمل «أوتوا الكتاب»، ويستعمل»آتيناهم الكتاب» في مقام المدح، وإليك بعض الشواهد في الآيات التالية: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة : ١٠١] هذا ذم، ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾[البينة : ٤] هذا ذم، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾[النساء : ٤٤] كذلك ذم. بينما جاءت عبارة «آتيناهم الكتاب» في مقام المدح، نحو: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾[البقرة : ١٢١] هذا مدح، ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾[الرعد : ٣٦] فللقرآن الكريم خصوصية مميزة في استخدام المفردات وإن لم تجر في سنن العربيّة، فالله تعالى يسند التفضّل والخير لنفسه، فيما يسند الذّم للمجهول، وهذا ليس محصوراً في هاتين العبارتين، فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول تعالى في تعابير أخرى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[الجمعة : ٥] مقام ذم، ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾[الشورى : ١٤] وهذا ذم

أيضاً، أما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾[فاطر : ٣٢] هذا مدح.

يقول تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة : ١١٠] . ويقول كذلك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[الحجرات : ١٨]. فهل من دلالة بيانيّة للتقديم والتأخير بين الآيتين؟

لا يوجد قاعدة ثابتة للتّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، ولكن لا بد أن يكون لسبب ما، وقد يكون للسّياق الحكم في توضيح الأمور، فعندما كان سياق الكلام في آية البقرة على العمل قدّم العمل، وعندما كان سياق الكلام في آية الحجرات على الذّات الإلهية وصفاتها قدّم الصِّفة، وهذا خط ثابت في القرآن الكريم، وإليك بعض الأمثلة:

في باب تقديم العمل على البصر يقول تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة : ٢٦٥]، ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة : ٢٣٣] ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[هود : ١١٢] ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سبأ : ١١]، ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[فصلت : ٤٠] فالكلام في الآيات السّابقة كان على العمل فقدم العمل.

في باب تقديم البصر على العمل يقول تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[البقرة : ٩٦]، ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[المائدة : ٧١]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[الحجرات : ١٨]. لم يأت الكلام في الآيات على العمل لذلك قدم الصِّفة.

قال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾[البقرة : 112]. وقال كذلك: ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾[لقمان : ٢٢]. جاء الفعل أسلم في الآية الأولى بصيغة الماضي مقروناً باللام « أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ »، وفي الآية الثانية بصيغة المضارع مقروناً بإلى» مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ»، وهناك اختلافات أخرى بين الآيتين. فما الدّلالات البيانيّة في ذلك؟.

الثّابت في أسلوب الشّرط أنه إذا كان فعل الشّرط - الواقع بعد الأداة- مضارعاً فإنّه يفيد التّكرار غالباً، وإذا كان ماضياً فإنَّه يفيد وقوع الحدث مرّة واحدة في الغالب، وهذا ينسحب على الآيتين، فإذا كان الفعل «أسلم» بمعنى الإتباع وتفويض الأمر فإنَّ أمور الإتباع والتّفويض كثيرة نظراً لما يطرأ على الإنسان، وهذا يقتضي التّعدد١.

ففي سورة لقمان يتعلق الأمر بالإتباع، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا .وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [لقمان : ٢١- ٢٢] فأمور الإتباع كثيرة كمسائل الحلال والحرام، وتدارك حلول النّوازل وغيرها، وهذا ما يتكرر في الحياة، لذلك استعمل المضارع «يُسلم».

أمّا في آية البقرة فقد جاءت في ردّ الله تعالى على اليهود والنصارى عندما قالوا: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة : ١١١- ١١٢] أي يدخلها كل مسلم، والإنسان يدخل في الإسلام مرة واحدة بمجرد النّطق بالشّهادتين لذلك استعمل الماضي «أسلم». فعندما تعلّق الأمر بالتّفويض والاتباع المتكررين قال «يسلم»، وعندما تعلّق الأمر بالدّخول في الإسلام - وهو مرة واحدة- استعمل الماضي «أسلم». والالتزام بالتّفويض والاتباع لله ناسبته عاقبة الاستمساك بالعروة الوثقى كي لا يحيد، وهذا يتناسب مع التّكرار، أمّا الدّخول في الإسلام فناسبته عاقبة نيل الأجر عند الله تعالى وهي الأعلى.

ففي الآيتين «من أسلم لله» و»أسلم إلى الله» كلاهما محسن، وأسلم لله أعلى من أسلم إلى الله. وكلّ أجر جاء مناسباً لصاحبه، فهذا فوّض أمره إلى الله فاستمسك بالعروة الوثقى، وقد يفوّض المرء أمره إلى غير الله، لذلك استعمل حرف الجر «إلى»الذي يفيد الغاية، وذاك جعل نفسه خالصاً لله فله أجره عند ربه، فاستعمل اللام لأنها تُفيد الإختصاص٢.

يقول تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[البقرة : ١٢٠] اليهود والنّصارى مثنّى، فلماذا قال "ملّتهم" بالمفرد، ولم يقل "ملتيهما"؟ وما الدّلالة البيانيّة لذلك؟.

هناك فارق كبير في الدّلالة البيانيّة للاستعمالين، فلو قال تعالى «ملتيهما» لفُهم المعنى بأنّ اليهود لن ترضى عنك حتى تتبع ملتيهما، وكذلك لن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتيهما، وهذا لا يصح لأن اليهود يريدون أن يتّبع ملّتهم فقط وليس ملتيهما، وكذلك النصارى، لذلك فصل بينهما بـ (لا) في قوله «اليهود ولا النصارى» للدلالة على انفراد كل واحدة عن الأخرى، ولو لم يأت بها لدلّ المعنى على أنه لن يرضى عنك اليهود والنصارى

١- مجمع البيان : ج١-٣٥٢.

٢- تفسير الرازي: ج٤٥- ص١٥٤.

مجتمعين حتى تتّبع ملّتيهما معهاً، وهذا لا يصح.

يقول تعالى: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[البقرة : ١٢٠] وفي الآية ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة : ١٤٥]. ما الفرق في الدّلالة البيانيّة بين "بعد الذي جاءك" و"من بعد ما جاءك" في الآيتين؟.

في الآية اختلافان: الأول هو ورود "مِنْ» قبل كلمة «بعد» في الآية الثانية، وعدم ورودها في الأولى. والثاني هو استعمال «بعد الذي» و «بعد ما «.

اسم الموصول "الذي" اسم مختص يُستعمل للمفرد المذكّر فقط. واسم الموصول "ما" عام مشترك يُستعمل للمفرد والمذكر والمؤنث والمثنى والجمع. وعليه، فإن "الذي" أعرف من "ما" وأخص. والفرق بين دلالتيهما يحدّده السّياق، نلاحظ:

في السِّياق الأول ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[البقرة : ١٢٠- ١٢١] . فالذي جاءه من العلم أصبح محدّداً وهو القرآن يتلونه حقَّ تلاوته.

في الآية الثانية ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة : ١٤٥] وهذا مطلق لم يحدد بشيء. فعندما كان الكلام مختصاً بأمرٍ محدد استعمل «الذي»، وعندما كان الكلام مطلقاً استعمل «ما».

أمّا استعمال «مِنْ» قبل «بعد» في الآية الثانية فمردّه إلى أن «مِنْ» تفيد ابتداء الغاية أو ابتداء المكان، وهي حرف جر له دلالات عدّة أبرزها ابتداء الغاية.

ففي الآية كان الكلام على تحويل القبلة، والتّحويل يجب أن يتم ابتداءً من لحظة نزول الأمر بالتّحويل، فمن تلقّى الأمر نفّذه مباشرة، إذن هذا ابتداء الغاية ولا يحتمل أي تأجيل، وهذا الأمر لا يوجد في الآية الأولى.

يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾[البقرة : ١١٦] ذكر فعل القول ومقوله. ويقول كذلك: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[البقرة : ١٢٧]. حذف فعل القول وأثبت مقوله. فما هي أحوال فعل القول والمقول في القرآن الكريم؟

يمكننا إجمال أهم أحكام فعل القول والمقول في القرآن الكريم بالتالي:

١. ذكر القول والمقول معاً، وهو الأصل، نحو: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[البقرة : ١٥٦]. القول هو الفعل، و»إنّا إليه راجعون» مقول القول.
٢. حذف فعل القول وذكر المقول، نحو: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا

تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[البقرة : ١٢٧] لم يقل: قال إبراهيم لأنه دل عليه السّياق، واكتفى بالمقول: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) .

٣. ذكر فعل القول وحذف المقول ولكنه يظهر في السّياق، نحو: ﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾[يونس : ٧٧] . لم يذكر المقول، فهم لم يقولوا «أسحر هذا» والقائل ذلك هو موسى ع، ولكنّ السّياق «أسحر هذا» هو سؤال دلَّ على أنّهم قالوا : « هذا سحر».

٤. حذف فعل القول لمقولَي قائلَيْن مختلفَيْن ويظهران كأنهما مقولان لقول واحد لكنّ المعنى يوضحه السّياق، نحو: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[النحل : ٢٨] . هم قالوا: (ما كنا نعمل من سوء) وجاء الرّد (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فهناك قائلان اثنان حُذف فعل القول لمقولتيهما، والتّقدير: قالوا ما كنا نعمل من سوء قال بلى إن الله عليمٌ بما كنتم تعملون، فحذف فعل القول من الإثنين ودمج المقولين، لكنه فُهم من السّياق.

٥. ذكر فعل القول ومقوله ومعه قول لقائل آخر فيبدوان كأنهما مقولان لشخص واحد لكنهما لقائلَيْن، نحو: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف : ٥١- ٥٢]، القول الأول لها، أمّا الثاني ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ فهو كلام النبي يوسف (ع) بعد أن رمته بالخيانة، والقرينة في قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف : ٢٩] فهو يكلم شخصَيْن والقائل واحد.

٦. ذكر فعل القول وإخفاء المقول والإستعاضة عنه بذكر فحواه، نحو: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾[إبراهيم : ٣١] «قل» هو فعل القول، أمّا المقول فلم يذكره ولكنّه ذكر فحواه، فهو فلم يقل أقيموا الصّلاة، بل ذكر فحواه (يقيموا الصلاة)، وعلى نحوه قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[الإسراء : ٥٣]. هذا ليس نص القول وإنما فحواه. ولكل حالة من هذه الحالات دلالتها وسياقها الذي تروى فيه.

يقول تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة : ١٣٦]. ما الفرق في الدّلالة البيانيّة بين أُنزل وأُوتي في الآية؟

فعل الإنزال يأتي من أعلى إلى أسفل ويُستعمل في التّعبير القرآني لكل ما يصل من السّماء إلى الأرض ومنها الكتب. أما الإيتاء فهو إعطاء قد يكون من فوق أو باليد من أمام، ويُستعمل للكتب وغير الكتب كالمعجزات التي اختص بها الأنبياء كعصا موسى (ع) ومعجزات عيسى

(ع). فهي إيتاء وليست إنزالاً. لذلك فرّق بين من خصّه بالمعجزة التي كان بها البرهان على إقامة نبوّته بالإيتاء وبين الإنزال.

وكلمة (أوتي) أعم فهي تشمل الإنزال والإيتاء. فالكُتب إيتاء وخصوصيات المعجزات إيتاء. أمّا الإنزال فتعني الإنزال من السّماء. فعندما ذكر عيسى وموسى عليهما السلام ذكر الإيتاء ولم يذكر الإنزال لأنه يتحدّث عن معجزة. ثم قال: (وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ) أي أدخل فيها النّبيين لأن الوحي إليهم هو إيتاء. ولأن موسى وعيسى هما الوحيدان من بين المذكورين اللذين أوتيا معجزة. ونلاحظ أن حجج موسى u لم تكن في الكتاب؛ وإنما جاءه الكتاب بعد أن أوتِي المعجزات. وللعلم فإنه لم يرد في القرآن الكريم كلمة "أنزل" لموسىu مطلقاً وإنما استعملت كلمة (أوتي). أمّا قوله: (وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ) فقد يكون إنزالاً ويكون إيتاء.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾[البقرة : ١٧٣]. ويقول كذلك:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾[المائدة : ٣]. ما الدّلالة البيانيّة في تقديم وتأخير (به) في الآيتين؟

أُهِلّ: يعني رُفِع الصوت على اسم الله بذبحه.

إذا لاحظنا سياق سورة المائدة نرى أن الكلام جاء على التّحليل والتّحريم. وحدّد من بيده ذلك. ورفض أيّ جهة تحلل وتحرم غير الله. لنرى: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ... يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [المائدة : ١- ٢- ٤] فالحكم في التّحليل والتّحريم لله وحده. وليس لأحد أن يحلّ ويحرّم سوى الله تعالى. لذلك قدّم «لغير الله» وأخّر «به» (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ).

أما في سورة البقرة فالكلام على ما رزق الله تعالى عباده من الطيبات. وليس على التّحليل والتّحريم. لنرى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ... إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة : ١٦٨- ١٧٢- ١٧٣] فالعبارات «كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» و«كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً» وهذه الذّبيحة «وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ»كلهاتتحدّث عن الطعام. ولأن الطعام متناسب مع الطعام ومتناسب مع طيبات ما رزقهم قدّم «به « وأخّر «لغير الله».

يقول تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾[البقرة : ١٧٧]. ويقول كذلك: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ﴾[البقرة : ١٨٩]. لماذا جاءت كلمة «البر» بالرّفع والنّصب؟ وما الفرق بينهما؟.

هناك اختلاف في التّعبير بين الآيتين. ففي الأولى جاءت كلمة «البر» خبر ليس مقدّم واسمها

المصدر المؤول من «أن تولوا وجوهكم» تقديره «توليتُكم»، والتّقدير: ليس توليتُكم وجوهَكم البرَّ. أمّا الثّانية فلا يصح ذلك فيها لدخول الباء على الخبر، والباء تدخل على خبر ليس ولا تدخل على اسمها، نحو: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾[التين : ٨].

يقول تعالى في سياق حديثه عن الصيام: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة : ١٨٦] ثم يعود ويكمل الحديث عن الصيام بقوله: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾[البقرة : ١٨٧]. ما الدّلالة البيانيّة لمجيء هذه الآية بين آيات الصّيام؟

مجيء هذه الآية بين آيات الصّيام يدلّ على أن الصّيام من دواعي إجابة الدّعاء، وفي ذلك إرشاد للعباد إلى أن يتوجهوا بالدّعاء ويلحّوا به ويكثروا منه، لأن الصّائم مجاب الدّعوة في صومه وعند فطره ولا تُردّ دعوته.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البقرة : ١٨٦]. ما الدّلالة البيانيّة بين ذكر الياء وعدمه في كلمتي (عِبَادِي و عِبَادِ)؟.

هناك خصوصية في استعمال الألفاظ في التّعابير القرآنية، فكلّما زاد مبنى الكلمة زاد في معناها وسعتها، فعندما ترد كلمة "عباد" من دون ياء يشير السّياق إلى أنها أقل من "عبادي" مع ياء، أي "عبادي" أكثر من "عباد"، لنلاحظ ذلك في الآيات: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البقرة : ١٨٦] فالسّؤال لا يخص عبداً دون عبد، فالعباد كلّهم يسألون، وهذا مؤشّر إلى الكثرة. ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[الإسراء : ٥٣]. فالعباد كلهم مكلّفون بقول التي هي أحسن. ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[الحجر : ٤٩] أي نبّىء كل العباد دون استثناء، وهذا كثرة أيضاً.

وفي المقابل: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾[الزمر : ١٧- ١٨]. الكلام هنا لا يشمل العباد جميعهم؛ بل فئة منهم وهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فلم يقل يستمعون الحسن وإنما قال «أحسنه» وهؤلاء قليل. ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾[الزمر : ١٠] الخطاب مختص بالذين آمنوا وليس بعموم النّاس. ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٨- ٦٩] وهؤلاء قليل أيضاً مقابل الجمع الأكبر.

يقول تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[البقرة : ٢٠٤- ٢٠٦]. ويقول أيضاً: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [لقمان : ٦]. ما المؤدّى البياني لاستعمال ضمير الفرد في مستهل الآيات واختلافه في خواتيمها ؟

بدأت آيتا البقرة بالمفرد وانتهت به أيضاً (مَنْ يُعْجِبُكَ قوله .... فحسبه جهنّم ولبئس المهاد). بينما بدأت آية لقمان بالمفرد (مَنْ يَشْتَرِي) وانتهت بالجمع (أُولَئِكَ لَهُمْ). والفارق البياني بينهما أن آية البقرة تحدّثت عن فرد واحد ولم تشرك معه أحداً، فجاء التّهديد له بالمفرد، بينما في آية لقمان قال (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) فجاء التّهديد له ولمن سيضِل معه، فجمعه هو ومن يتبعه، لذلك استعمل ضمير الجمع فجمع المُضِل والضّال.

يقول تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة : ٢١٦]. ويقول أيضاً: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾[الأحقاف : ١٥]. ويقول أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾[النساء : ١٩]. ما الفرق بين كلمة الكَره بفتح الكاف والكُره بضمها؟.

الكَره بفتح الكاف نقيض الطّوع، وهو ما يُفرض من الخارج كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[فصلت : ١١]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾[النساء : ١٩]. ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾[التوبة : ٥٣]. ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[الرعد : ١٥][1].

أمّا الكُره بالضّم فهو ما ينبعث من الدّاخل، ففي قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ جاءت كلمة الكُره بالضّم لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال، وكذلك في موضوع الحمل بالنّسبة للأم وما فيه من ثقل ومشقّة وآلام ليس مفروضاً عليها[2].

يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾[البقرة : ٢٣١]. ويقول أيضاً: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾[هود : ٣٨]. ما الفرق بين «استهزأ بـ» و «سخر مِنْ» في التعبير القرآني؟.

الاستهزاء أعم من السّخرية، ويكون باتجاه الأشخاص والأعمال، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا ﴾ [المائدة : 58] ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة : 65]. فالهزؤ في الآية الأولى كان باتّجاه الصلاة التي هي أقوال وأفعال، وليست أشخاصاً، أمّا الهزؤ في الآية الثّانية فقد شمل الأشخاص والأفعال، وبهذا يكون عاماً يشمل الأشخاص وغير الأشخاص.

أما السّخرية فجاءت في الأشخاص تحديداً، ولم ترد في القرآن الكريم إلا في الأشخاص، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾[هود : ٣٨]. ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

١ - لسان العرب : مادة (كره).

٢ - لسان العرب : مادة (كره).

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[البقرة : ٢١٢]. ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[الأنعام : ١٠]. فالاستهزاء عام وهو بمعنى السّخرية١.

يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾[البقرة : ٢٤٣]. ويقول أيضاً: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾[آل عمران : ١٢٤] ما الفرق بين ألوف وآلآف في التّعبير القرآن؟.

كلمة آلآف هي من أوزان جمع القِلّة، وأوزان جمع القِلّة هي: أفعُل، أفعال، أفعِلة، فِعلة، وتدلّ على عدد من واحد إلى عشرة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾[آل عمران : 124]. ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[آل عمران : ١٢٥].

أمّا كلمة «ألوف» فهي من أوزان جمع الكثرة، كما في آية سورة البقرة أعلاه (خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) قيل فيهم أنهم تجاوزوا العشرة آلاف ومنهم من أوصلهم إلى الأربعين ألفاً٢. لذلك جاءت آلاف في موضع القلّة وألوف في موضع الكثرة.

يقول تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[البقرة : ٢٤٥]. ويقول أيضاً: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[الحديد : ١١]. ما الفرق بين الآيتين؟ وما الدّلالة البيانيّة لاختلاف المضاعفة في خاتمتهما؟ وذكر الأجر في الثّانية دون الأولى؟.

الأمر الأول أنّه في سورة البقرة ذكر كمّية المضاعفة ولم يذكر كيفيتها (أضعافاً كثيرة)، وأنه يضيّق الرّزق ويبسطه (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ).

أمّا في سورة الحديد فقد ذكر أمرين: كمّية المضاعفة (فيضاعفه له)، وذكر كيفيّتها أيضاً (وله أجر كريم). والجدير ذكره أن سورة الحديد مطبوعة بطابع الإيمان والإنفاق.

والأمر الثاني أنّ الإنسان قد يناله قبض أو بسط في الرّزق، فالذي يصيبه القبض يحتاج إلى المال، لذلك قال تعالى: (فيضاعفه له أضعافاً كثيرة)، فالمطلوب من الإنسان الإنفاق كي يأتيه البسط ولا يقع عليه القبض، وفي آية أخرى من سورة البقرة يقول تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٦١].

أما في سورة الحديد فلا يوجد تهديد بالقبض، فقال تعالى: (فيضاعفه له وله أجر كريم). ففي مقام التّكثير ناسب التّكثير، وفي مقام التّكريم ناسب التّكريم.

والأمر الثالث أن آية البقرة جاءت في سياق القتال والموت فختمها بما يناسب ذلك، فقال:

١ - لسان العرب : مادّة سخر.

٢ - مجمع البيان: ج٢- ص ١٣٣.

(وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). أمّا آية الحديد فجاءت في سياق التحفيز على الإنفاق فختمها بما يناسب ذلك، فقال: (وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ).

يقول تعالى: ﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾[البقرة : ٢٤٩]. وقال أيضاً: ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ﴾[النمل : ٣٧]. الطاقة والقِبَل متعلقتان بالجنود، فما الفرق بينهما؟

الطاقة: هي القدرة١. والواضح من السّياق اعترافهم بأنه لا قوة لديهم ولا قدرة أصلاً (قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ).

والقِبَل: هي المواجهة والمقابلة2. (لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا) أي لا قدرة لهم عليها مع أنّهم أصحاب قوّة وبأس ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[النمل : ٣٣]، أي نستطيع المواجهة. فـ «لا طاقة» تعني انعدام القدرة في الأصل، و»لا قِبَل» تعني عدم القدرة على المواجهة مع وجود القوّة.

يقول تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٥٦]. ويقول أيضاً: ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[لقمان : ٢٢]. ما المؤدّي البياني لذكر عبارة « لَا انْفِصَامَ لَهَا» في آية البقرة وعدم ذكرها في آية لقمان؟

جاء في سياق آية سورة البقرة (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ...)، والطّاغوت هو رأس كل طغيان من ظالم أو مستبدّ، أمثال فرعون ونمرود والشّيطان... وجمعها طواغيت، والكفر بالطاغوت يؤدي أحياناً إلى استجلاب الأذى الشّديد أو الهلكة، لذلك يحتاج الكافر بالطاغوت إلى عدم الإنفصام (لا انفصام لها) أي دون أدنى تأثير أو انفصال في العروة. فعندما ذكر الكفر بالطّاغوت الذي قد يجلب العذاب أو الهلكة أكّد على الاستمساك بذكر عبارة (لا انفصام لها).

أما في آية لقمان فالسّياق مختلف، فهو يتحدّث عن الاتباع (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) والموضوع هنا لا يحتاج إلى التّأكيد بعدم الإنفصام لانتفاء المواجهة مع الطّاغوت.

يقول تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[البقرة : ٢٥٦]. ويقول أيضاً: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[الكهف : 10]. وجاء في حوار فرعون مع قومه: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[غافر : ٢٩]. ما الفرق بين الرُشد والرَشَد والرّشاد في التعبير القرآني؟

---

١ - لسان العرب : مادة (طوق).

٢ - م . س : مادة (قبل).

الرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد كلها مصادر للفعل رشِد ورَشَد. وقد اختلف بعض أهل اللّغة في قراءة آية سورة الأعراف. فقرأ حمزة والكِسائِي وخلَفٌ بِفَتْحِ الرَّاء والشِّين. وقَرَأ الباقُونَ بِضَمِّ الرَّاء وإسْكانِ الشِّين. واتَّفَقُوا على فتح الراء والشِّين في الآيتين[1]: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[الكهف : ١٠]. وَ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾[الكهف : ٢٤].

واعتبر جُمْهُور أهْل اللُّغة أنَّ الفَتْحَ والضَّمَّ في الرُّشْدِ والرَّشَدِ لُغَتانِ[2]. كالسُّقْمِ والسَّقَمِ. والحُزْنِ والحَزَنِ .

وعليه. فإنَّ الدّلالة البيانيّة للرُّشْد أعمُّ من الرَّشَد. فالرُّشْد يقال في الأمور المتعلقة بالدنيا والآخرة. أما الرَّشَد فيقال في الأمور المتعلقة بالآخرة فقط. لنلاحظ: ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾[النساء : ٦] في الدّنيا. ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[البقرة : ٢٥٦] أمر آخروي. ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾[الكهف : ٢٤] أمر آخروي. ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف : ١٠] أمر آخروي.

أمَّا الرَّشاد فهو طريق الصّواب والصّلاح ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ . يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[غافر : ٢٩- ٣٨] أي سبيل الصّلاح عموماً.

يقول تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٦١]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾[يوسف : ٤٣] ما الدَّلالة البيانيّة لاستعمال العدد سبعة - وهو جمع قلّة- مع جمع الكثرة في آية البقرة (سنابل) ومع جمع القلّة في آية يوسف (سنبلات) ؟

إستعمل جمع القلّة «سبع» في سورة البقرة مع جمع كثرة لأنه جاء في مقام مضاعفة الأجور والتّكثير (أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) ومضاعفة العدد سبعة يتخطى سقف جمع القلّة المحدد بالعدد «عشرة». أمّا في سورة يوسف فالأمر مختلف. فقد استُعمل مع جمع القلّة (سنبلات) لأن الآية تتحدث عن رؤيا ولا مجال للتّكثير فيه (... وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) فبقي الاستعمال في مجال القلّة.

يقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة : ٢٦٢]. ويقول أيضاً: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة : ٢٧٤]. ما الفرق من النّاحية البيانيّة بين ذكر الفاء (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ)

١- لسان العرب: مادة (رشد).

٢ - تاج العروس : مادة (رشد).

وحذفها (لَّهُمْ أَجْرُهُمْ) في الآيتين؟.

اقتضى السّياق في الآية الثّانية ذكر الفاء، لأنّ ذكرها جاء بغرض توكيد التّشبيه، وقوله تعالى (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) فيه توكيد وتفصيل في الإنفاق ودلالة على الإخلاص، فاقتضى السّياق زيادة التّوكيد، لذا جاء بالفاء في مقام التّوكيد والتّفصيل.

أما الآية الأولى فذكر فيها الإنفاق في سبيل الله ولم يفصّل (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) فاقتضى الحذف.

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة : ٢٦٤]. لماذا خُتمت الآية بكلمة الكافرين ولم تُختم بكلمة الظّالمين؟ وما الوجه البياني في ذلك؟ .

ورد في سياق الآية قوله تعالى: (وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) أي أنه كافر، ولو قال "ظالمين" لاختلف المعنى لأنَّ الظالم ليس بالضّرورة أن يكون كافراً، فقد يكون ظالماً ولكن غير كافر.

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[البقرة : 267]، ﴿ **قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ**﴾[البقرة : ٢٦٣]. وفي الآية ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٦٨]؟. ما المؤدّى البياني لاختلاف خواتيم الآيات؟.

الاختلاف الوارد في الآيات يحكمه السّياق، ففي الآية الأولى أمر بإنفاق الحلال من الرزق ونهى عن إنفاق الخبيث منه، وأعلمهم أنّه غني عن هذا كله، وعلى الإنسان أنّ ينفق الطيبات من الرّزق حتّى يحمد على عمله.

أمّا سياق الآية الثّانية فيتحدّث عن الإنفاق المصحوب بالمنّ والأذى ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٢- ٢٦٣]. فعندما ذكر الأذى ناسبه بذكر الحلم، لأن الحليم إذا أوذي لا يغضب بسرعة ولا يعجل بالعقوبة.

أمّا في الآية الثّالثة فسياق الحديث جاء عن فضل الله ومغفرته مقابل وعود الشّيطان ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ فهو واسع العطاء، والفضل والمغفرة جزء من العطاء، وكلاهما يناسبه السّعة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾[النجم : 32] فالشّيطان يعدكم بالفقر والله تعالى يعد بالعطاء الواسع والمغفرة الواسعة والرّحمة الواسعة، وهو عليم بما تتبعون وبما تنفقون ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة : ٢٩].

يقول تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴾[البقرة : ٢٨١] ويقول أيضاً: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[النحل : ١١١]. ما الفرق بين «ماكسبت» و «ماعملت» مع أنّ الحديث عن يوم واحد؟.

في الآية الأولى جاء الكلام في سياق الحديث عن الأموال، والأموال تأتي بالكسب، لنلاحظ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴾ [البقرة : ٢٧٨- ٢٧٩- ٢٨١]. فقال: أي توفى كل نفس ما كسبت في مجال المال.

أما في سياق آية النّحل فلا علاقة للحديث بالكسب، لنلاحظ ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ . يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١١٠- ١١١] فالجهاد والفتنة والصبر ليست كسباً وإنما عمل، لذلك قال «ما عملت».

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[البقرة : ٢٨١]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[لقمان : ٣٣]. ما الدّلالة البيانيّة لحذف «فيه» في الآية الثّانية وذكرها في الأولى ؟.

التّقدير في الآية الثّانية حاصل «يجزي فيه» لكن الحذف له دلالته البيانيّة، فما هي ؟

الحذف في الآية يفيد الإطلاق ولا يقيّد عدم الجزاء بذلك اليوم فقط، فعدم الجزاء يمتدّ إلى ما بعد ذلك اليوم ولا ينحصر فيه، ولو قال «فيه» لدلّ ذلك على إمكانيّة الجزاء بعد ذلك اليوم. فكلما ذكر الجزاء حذف «فيه» (لا تجزي) و(لا يجزي).

أمّا في الآية الأولى فذكر «فيه» لأن الرّجوع إلى الله يكون في يوم واحد منحصر في يوم الحساب وليس على وجه العموم، كذلك في قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[النور : ٣٧]. فعندما حصر اليوم بيوم القيامة والحساب ذكر «فيه»، وعندما ذكر الجزاء أطلقه بحذف «فيه».

يقول تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ . فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢- ٢٨٣] ما الدّلالة البيانيّة لذكر «الله» و «رب» في الآيتين؟.

الرّب في اللّغة هو المربّي والمعلّم والموجّه والقيّم والمرشد[١]، ولذلك صحّ أنّ نقول عن رجل هو رب منزل وعن امرأة هي ربّة منزل. أمّا لفظ الجلالة «الله» فهو اسم العلم من العبادة، أي هو الإله المعبود. وذكر الاسمين معاً (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) سببه أن هاتين الآيتين جاءتا في

١- تاج العروس: مادة (ربب).

سياق آيات الدَّيْن ورسم الحدود بين الدّائن والمدين (وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا). وبما أنّ الأمر توجيهي وتعليمي وإرشادي فقد ختم الآية بعبارة (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وقرن كلمة «رب» مع اسم الجلالة لتكون التّقوى لله المعبود وللرّب المربّي والمعلّم والموجّه والمرشد والقيّم. ولو اكتفي بكلمة «الله» فقط لما دلّت على معنى التّعليم والتّوجيه والإفادة، ولو اكتفى بكلمة «ربّه» فقط فقد يُفهم منها رب الدَّين وليس الله، لذلك ذكر الاسمين معاً.

خاتمة:

إنَّ تتبع بلاغة التّعبير في الألفاظ القرآنية لا يحد ببحث أو دراسة محدودة، فكم من البحوث أجريت على هذا الإعجاز الرّباني ولم يكتمل عقدها، والسلوك في دروبه يستوجب التسلّح بعلوم اللّغة وقواعدها، والقراءة المتأنّية لسياق الآيات، للتمكن من رصد العملية الدّقيقة التي تربط بين اللّفظ ومدلوله البياني ضمن السّياق التّعبيري.

وإنَّ هذا البحث الموجز هو أنموذج يسير من المعجزات البيانيّة أبرز بلاغة اللفظ في التعبير القرآني، حيث إنه لا يتقدّم حرف عن حرف في الآيات القرآنيّة إلا بهدف وحكمة، ولا يتأخر عن حرف إلا بهدف وحكمة، وأنّه ما من لفظ سيق في عبارة إلا وكان له دلالته البيانية بهدف خدمة المعنى، حتى أن اختلاف التعابير في الحديث عن حدثٍ واحد له دلالاته، وله أحكامه في مراعاة السياق أيضاً، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أورد الله تعالى ثلاثة ألفاظ مختلفة لحدث واحد في خطابه النبي موسى(ع) حيث قال: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ ﴾[النمل : 12]، ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء ﴾[القصص : 32]، ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء ﴾[طه : 22]، فكل لفظ من هذه الألفاظ (أضمُم، واسلُك، وأدخِل) لا يمكن استعماله مكان الآخر، وذلك لعدم تآلفه مع السّياق الآخر، ولاختلاف دلالته عن دلالة اللفظ الآخر في سياقه الذي ورد فيه.

وأن هذه الدراسات البيانية لا ينتهي عند هذا الحد بالتأكيد، فالإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم يتجاوز البحوث والدراسات، ولا يُختصر بصفحات، فهو بحر واسع في عبابه رغبة المبحرين، وهوى المهتمين، فكلما غُصْتَ فيه استهواك الغوص، واستخرجت من در معانيه ما يؤنس مشاعرك، ويزيد ارتواءك، ويدهش سامعَيْك قلبك وأذنيك.

المراجع:

1. القرآن الكريم
2. أوسع المسالك إلى ألفية إبن مالك : عبد الله بن جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد اللهبن هشام الأنصاري – دار الجيل – بيروت – ط 5 – 1979م.
3. البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير المعروف بابن كثير - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 5 - ت 1989 .تحقيق وتدقيق : أحمد ابو ملحم، علي نجيب عطوي، فؤاد – السيد، مهدي ناصر، علي عبد الساتر، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1408-1هـ/1989م .
4. تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) – تحقيق علي شيري- دار الفكر – بيروت- ط 1994م/1414هـ.
5. تاريخ الإسلام : الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان - تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى - دار الكتاب العربي - بيروت - ط-1 ت 1407 - 1987م.
6. تاريخ الأمم والملوك: محمد ين جرير الطبري - تحقيق نخبة من العلماء - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ط 4 - ت 1083.
7. تفسير إبن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي – دار المعرفة – بيروت – ط 1992.
8. تفسير الرّازي : إبن أبي حاتم الرازي- تحقيق أسعد محمد الطيب- مطبعة المكتبة العصرية- صيدا- د.ط – د.ت.
9. تفسير السمعاني : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) - تحيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن – الرياض – ط 1 – ت 1997م / 1418هـ.
10. تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي- تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي- مطبعة النشر الإسلامي - قم إيران- ط1 – 1418 هـ.
11. تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري- دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط 2001.
12. جامع البيان : إبن جرير الطبري - تحقيق : تقديم : الشيخ خليل الميس- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان- ط 1995.
13. خزانة الأدب : عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق محمد نبيل طريفي/ إميل بديع

اليعقوب- دار الكتب العلمية - بيروت - ط-1 ت1998م.

14. شرح الرضي على الكافية:
محمد بن الحسن نجم الدين الرضي الأستراباذي- تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر- جامعة قاريونس- الناشر مؤسسة الصادق طهران- طبعة 1398هـ/1978م.

15. الفصول المهمة في معرفة الأئمة : علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ- تحقيق سامي الغريري- دار الحديث للطباعة والنشر- قم – ط1 – ت1422 هـ / 2002م.

16. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي- مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط 1 – ت 1966.

17. لسان العرب: أحمد بن مكرم المعروف بابن منظور- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط1 - ت 1405 هـ/1986م.

18. م مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – ط1 – 1995.

19. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- تحقيق عبد السلام محمد هارون- مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي- قم- طبعة 1404هـ.

20. الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي – جمعية المدرسين في قم المقدسة – قم – د.ط – د.ت.

الكلمة الخاتمة

الاتصال السياسي ...وتحولات التصدير الرقمي

د.كامل القيّم[1](*)

سابقا خطى الاتصال السياسي في ظل الاتصال التقليدي عقلانية مقبولة الى حدما سواءً أكان على مستوى الاساليب او طرق الترميز(المضمون).حينما اتخذ من قنوات حكومية ووسائل اعلام مرموقة، لتمرير متعلقات الغزل السياسي وحروب النفس والدعاية(كالإذاعات الموجهة، والصحف الكبرى، والقنوات الدبلوماسية، والمنظمات الدولية وغيرها، وكانت الحرب الباردة قد صاعدت حمى الاتصال السياسي الدولي، ليغدو اكثر شراسة وكثافة وشمولاً ابان الستينيات وحتى التسعينيات، هكذا سارت سنوات التفاعل بين الاقطاب على صُعد الاحزاب السياسية داخلياً، ام الدول في المحيط الخارجي.

لقد شّكل بعد ذلك مشهد التصاعد في استخدام الفضاء والرقمية الإعلامية والاتصالية، تغييرات هائلة في منحى الاتصال السياسي بشكل حدي وجذري، اذ خطى مسرعاً في التمدد والشمول وانعطف بتصدير يومي لآلاف الاطنان من المثيرات السمعبصرية والرمزية المختزلة، بقصد التحريض والكراهية ورفض الآخر تارةً، وبإيجاد اساليب استمالية مازجت بين الشعبية والخطاب الرسمي تارة اخرى، وقد ساعدت عوامل ملفتة الى هذا المنحى راكمت تأثيراته في مجتمعات عدة.. لكنه تميز ببيئة العرب والمناطق الساخنة منها تحديداً وبشكل الفوضى. وعلى الرغم من جهود الحكومات والمنظمات في كبح جماح هذا النمط المتصاعد في(ثنايا المضمون التواصلي العربي)عبر بعض التشريعات ومواثيق الشرف والرقابات، إلا أن السيل الجارف وممكناته كانت أسرع من الاستطاعة تلك، ومن تلك الممكنات التي مهدت وساعدت صناعته وتصديره واستهلاكه الامور المتغيرات الاتية :

1. على مستوى طبيعة الانتشار والتمدد والغايات لوسائل الاتصال (دخلت مفهوم الميدولوجيا) في أروقة الثقافة والسلوك والفكر وحتى سوق العمل، وبالتالي تحولت من المتعة والتعرف الى – سلطة – غير مرئية تقود الافراد والمجتمعات الى ماكنات جديدة للعمل بالاتجاه الاخر.

١(*) استاذ الإعلام والاتصال ومناهج البحث العلمي / جامعة بابل / العراق

2. على مستوى طبيعة المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية دخل الاتصال السياسي الخط في الاصطفاف مع تمجيد الأنا(الاثنية أم الطائفية أم القومية) على وقع ازمة الهوية وتحديد المصير، وتوحيد العقل الجمعي، من جهة، ومن جهة أخرى عِظم أدوار بعض الدول، والتيارات والعقد وتأزم الظواهر بشكل أكثر تراكما وأشد هولا من الانتاج .
3. الانتشار والوفرة (الاتاحة) في الامتلاك لمصدر الوسائل كالقنوات الفضائية والمواقع والمطبوعات والسمعبصريات، اتاحت لغة التفاهم الجديدة بين الجميع مع الجميع، فالمنظر الاتصالي لم يعد يجهد للوصول الى مستهلك ما، باعتبار ان من يملك الرسالة ومن يستهلكها يملكان التواصل اللحظي ....هنا إسقاط الزمن / السرعة .
4. التحول من السطرية إلى ثقافة الصورة ومن ثم (الصورة المدعومة) أو الملفقة، أو جديد إمكانية الترميز المتعدد، تدعيم مبدأ(البحث عن العدو) اي عدو غاية تشقها وتوجدها وسائل الإعلام لتشكل خطابا مغريا ومعبأ بالمضمون المتصاعد(الرديكالي) او الثوري الذي يتمازج مع طبيعة (اعراف السرعة او الصورة في الخطاب الإعلامي الجديد) .

فمنظور (الميديا المفتوحة miss mediaopen) والتي بمقتضاها تتحول الأفكار إلى قوة فاعلة وضغط جمالي الى سلوكي في المجتمع، من هذا المنظور كانت الحكومات والمؤسسات والمنظومات الضاغطة بمختلف توجهاتها، كيّفت قنوات التأثير (وصناعة الصورة الذهنية) الى معامل وجيوش فضائيين للإيهام والتأثير والتحريض (بالقوى الناعمة) والتي ذراعها الاكبر الاتصال السياسي، فلم يكن الاتصال السياسي بمنأى عن التسارع والتنافس في بناء منظومة مكانزمات التأثير الجديد للميديا، عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة او شيوع وتعدد انواعها وبرامجها للمستخدمين .

فتحول خطاب رئيس الدولة الى تصريح (من 5 الى 10 كلمات) عبر تغريدة تويتر، أو حسابه عبر الفيس بوك، او التلغرام، او اليوتوب، وباقي النوافذ الاتصالية الاخرى، لغة السياسة الجديدة اطاحت بالبروتوكول المكتبي المتعارف، إنما غدت سحر الكلمات وقنوات وطريقة النقل مع الصورة وبما تحمل، هكذا يعمل زعماء العالم الجدد، ترامب، بوتن، ماكرون، تيريزا ماي، وغيرهم، ذلك أنهم حريصون على الوصول(للعقل الشعبي وقادة الرأي) على حد سواء بتلك القوى الكلامية الناعمة، التي تُصبح بها الفضائيات وغرف الأخبار والعواجل، التكنلوجيا جعلت الاعتمادية غير منصفة وغير راكدة مما يجري من تأطير الرقمية الاجتماعية تعزز الفضائيات ووكالات الانباء والمراسلين ام العكس(تقنية بالجميع نلحق التأثير)، كما وان الاتصال السياسي تحول من البروتوكول القائم على التقابل الفرقي الرسمي، الى التصريحات المتعددة المنافذ، وقد أعطى ذلك للاتصال السياسي الكثير من المناورة وادارة

الازمات عبر المنافذ والصور المتعددة المراحل، فنرى الإدارة الأمريكية مثلا تعمل على توزيع ردود الأفعال أو الآراء أو المواقف أو تصريحات الحسابات العلنية والمتخفية للكونغرس، ثم الخارجية الامريكية، ثم المتحدثة باسم البيت الابيض، وكبار المستشارين، وبالتحليل يظهر أن لعبة التطعيم المتعدد والمختلف للازمة واضحة ونعطي مجالاً اكبر للتهرب من الموقف الواحد الذي تستلزمه الازمة.بما يجعل الحكومة الامريكية تنتقي او تتبنى ماتريد.

كلنا نتذكر كيف استطاع أردوغان ان يطيح بمن اراد الانقلاب في (15/ يوليو /2016 حينما دعا الشعب التركي عبر جهاز الايفون للنزول الى الشوارع مما قلب المعادلة في ثوانٍ معدودة هكذا يسير الاتصال السياسي (بضع كلمات كافية وصورة تناصر الوطن)، وكلنا نعرف ان سلوك الرؤساء وكبار الاتصاليين الدولين أصبحوا يتحدثون للتواصل الاجتماعي كلاماً وجسداً.

هكذا تسير الأمور، فوسائل الاتصال الحديثة جعلت الجميع يستنفر قواه واساليبه وطرقه في سبيل الطرق على الآخر، والسياسة تحولت من البروتوكولية البحتة إلى (تصريحاتية) واتصالية متعددة الأقطاب والمراحل والمثيرات، انه عصر الاتصال الأصعب على فقراء التكنلوجيا، صناعة أو تصديراً ام ترميزاً . وإن كان سياسيو العرب قد وقعوا بشكل واضح في خانة الكسل الاتصالي الرقمي، إذ نادراً ما نسمع أو نرى الرئيس او الوزير يجهر بالعالم رؤيته إزاء ظاهرة او منحى...الاتصال قوة ثقة وعلم وعمل مجهد ..لا زلنا للأسف نحبو بها ونتعلم ببطء شديد، فكل الراديكاليات وقوى السياسات اختزلت نفسها بحرب الاتصال السياسي الذي هو الأسرع والأذكى والأعنف...لأنه يجري بأجزاء الثواني في ماكنات التأثير المتعالية العدد والنفوذ الجماهيري، انه المحك القادم لمن لا يفهم لغة الاتصال، وميادينه الصعبة ومراسه الذي كشف لنا ، إن تمدد داعش وغيره من قوى الممنوع الارضي، قد تمددت عبر عشرات الآلاف من صفحات التأثير الافتراضية ..اللغز أن نتعلم أن السياسة واتصالها أصبحا (كلمة .. وصورة ... وعلماً .. وكبسة زر).عسى أن نرتقي ونحسن ذلك التعاظم. باتجاه التنمية.. والسلام ونبذ العنف والكراهية.